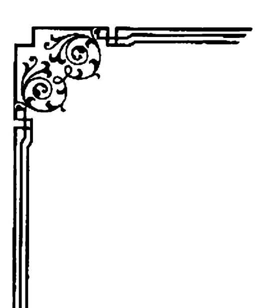


وأضواء على
الفرق الكلامية، الأديان،
الحركات العقائدية

لجنة
التأليف والبحوث العلمية

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية



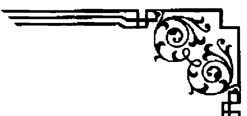


معالم العقيدة الإسلامية

وأضواء على
الفرق الكلامية، الأديان،
الحركات العقائدية

لجنة
التأليف والبحوث العلمية

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية





ايران ـ قم ـ شارع انقلاب ـ زقاق ٢٦ ـ رقم ٤٧ و ٤٩

هاتف: ٧٧٠٣٣٣٠ ـ فاكس: ٧٧٠٦٢٣٨

URL :www.sibtayn.com

E-mail: sibtayn@sibtayn.com

هوية الكتاب

الكتاب: .... معالم العقيدة الإسلامية

تاليف : .... لجنة التأليف ـ مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية

الناشر: .... مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية

الطبعة: .... الأولى

المطبعة: .... محمد

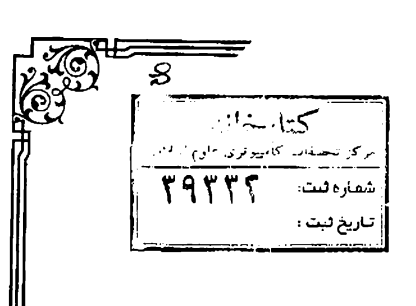
التاريخ: .... ١٤٢٦هـ . ق / ١٣٨٤ هـ . ش

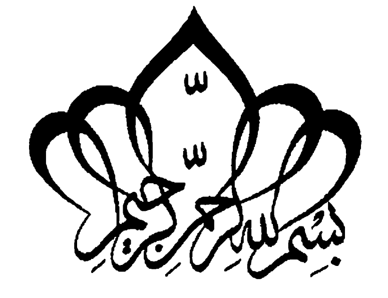
الكمية: .... ١٠٠٠ نسخه

السعر: ....

شابك: X-١٧-٨٧١٦-٩٦٤

ISBN: 964-8716-17-X




بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة المؤسسة

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

إنّ العقيدة الإسلامية عقيدة حية منسجمة مع الفطرة الإنسانية فهي تخاطب العقل وتخاطب الوجدان الإنساني، وتوجّه الإنسان إلىٰ التعرف علىٰ دلائل الهدىٰ والإيمان بعد الملاحظة المعمّقة للأنفس والآفاق ؛ لكي يتبنىٰ – بعد الاستدلال – المنهج الفكري الصحيح والسليم الذي يحدد موقفه من الافكار والوجودات السائدة في المجتمع.

والعقيدة الإسلامية عقيدة واقعية تتعامل مع الامور الواقعية المرتبطة بالكون والحياة والإنسان، ولا تتعامل مع فروض ذهنية وجدلية، وهي لواقعيتها بسيطة لا تعقيد فيها ولا لف ولا دوران، وما نراه من تعقيد في عقائد بعض الأديان والمذاهب إنّما هو ناجم عن الظروف النفسية التي يتصف بها الشخص أو الجماعة المنَظِّرة لهذه العقيدة أو تلك، ولهذا فهي مرتبكة ومضطربة بارتباك واضطراب واضعيها.

والعقيدة هي الحجر الأساس في توجيه مسيرة الإنسان فهي التي تجعل للأعمال والممارسات بواعث وغايات، لكي يتوجّه الإنسان نحو التكامل في فكره وعاطفته وسلوكه على أساس قواعد وأركان هذه العقيدة.

والعقيدة ليست شعوراً قلبياً حبيساً في إطار العقل والقلب، بل هي إيمان وسلوك ومواقف يتحرك علىٰ ضوئها الإنسان، ليصلح فكره وسلوكه ويصلح مجتمعه لكي يصل إلىٰ التكامل الحقيقي المتمثل بإعلاء كلمة الله وتقرير أو تطبيق منهجه وأحكامه في واقع الحياة.

والعقيدة الإسلامية لانسجامها مع العقل والوجدان لا لبس فيها ولا غبش، ففي

ظلها تستقيم الموازين بعد اختلالها، وتستقيم المفاهيم والقيم بعد اضطرابها، وتجعل الإنسان قادراً على التمييز والتشخيص للرأي الأصوب وللموقف الأصوب، ولهذا نجد أن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام كانوا يتشددون مع أصحابهم في شأن العقيدة لكي لا يصيبهم الاضطراب والخلل، لأنّ أي اضطراب أو خلل سيؤدي إلى الاضطراب في السلوك وفي العلاقات، ولهذا فإنّ من المصلحة الرجوع إلى ذلك المعين الذي لا ينضب لتلقّي العقيدة الصالحة في أجواء ارتباك المفاهيم والقيم، لكي تكون الأصالة هي الصفة السائدة والحاكمة على الاعتقاد، والعقيدة المستقاة من منبع رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هي عقيدة مستقاة من الوحي ومن السماء، على عكس غيرها من العقائد المتأثرة بالأوضاع النفسية لواضعيها.

وفي هذا الكتاب الذي تصدّى لتأليفه الباحث الفاضل السيد عبد الحسن النفاخ نجد بحثاً متكاملاً في شؤون العقيدة وفي مقوماتها وأبعادها ومجالاتها المتنوعة تغني القارئ الكريم عن متابعة الكتب التي تتطرق إلى العقيدة بصورة غير مبسطة تعتمد على المصطلحات الغامضة أكثر من اعتمادها على المفاهيم المبسطة والتي تدخل إلى الذهن برفق لتخاطب الفطرة السليمة.

وفي الختام نشكر ونثمن جهود الأخوة ممن ساهم في مجالات التحقيق واستخراج المصادر والاخراج الفني لهذا الكتاب.

والله الموفق.

مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

١٥ شعبان ١٤٢٦

يوم مولد الحجّة المنتظر عليه السلام

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطاهرين.

وبعد: فإنّ لموضوع العقيدة الإسلاميّة أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع سواءً علىٰ صعيد الدنيا أو الآخرة، وبالنظر لهذه الأهمية أكّد عليها القرآن الكريم و السنّة الشريفة و تناولها العلماء بحثاً و مناقشةً، و أثرت عنهم المؤلفات العديدة الّتي تشعّبت فيها المطالب و تعددت المذاهب، وقدكان مذهب أهل البيت عليهم السلام متميّزاً في معالجة الجوانب المختلفة للعقيدة، مستخدماً الأدلّة الناصعة والبراهين العقليّة والعلميّة.

وإيماناً منّا بالحاجة إلىٰ الإلمام بقضايا العقيدة الإسلاميّة، وما يرتبط بها من مفردات لبناء الشخصية وبناء الآخرين من أفراد و مؤسسات أوّلاً، وبأسلوب يجمع بين الوضوح والشمول ثانياً، فقد قمنا بتدوين «معالم العقيدة الإسلاميّة» مستنيرين بالكتاب والسنّة و ما كتبه علماء الإسلام قديماً و حديثاً، آملين أن ينتفع بها المؤمنون والمؤمنات.

وقد قسّمنا البحث إلىٰ ثلاثة فصول:

الأوّل: التعريف بالعقيدة و أهميتها و ما يرتبط بها.

الثاني: البحث في أُصول العقيدة وما يرتبط بكلّ أصل.

الثالث: التعريف بالفرق الكلامية والأديان والحركات العقائدية.

وفي الختام نشيد مسعىٰ الأخ المؤلف السيد عبد الحسن النفاخ الذي قدم هذا الجهد العلمي ليفيد به القارئ، وجزاه الله خيراً.

و من الله تعالىٰ نستمد التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

لجنة التأليف والبحوث العلمية

قم المقدسة ١٤٢٦ هـ. ق.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الدين الإسلامي

تعريف العقيدة الإسلاميّة

موضوع العقيدة الإسلاميّة

الغاية من دراسة العقيدة الإسلاميّة

الطريق لمعرفة العقيدة الإسلاميّة

مصادر العقيدة الإسلاميّة

العوامل المؤثرة على عقيدة الإنسان

دور العقيدة الإسلاميّة في حياة الإنسان

منهج التفكير العقائدي

عوامل اختلاف الفكر العقائدي الإسلامي

أعداء العقيدة الإسلاميّة قديماً وحديثاً

موقفنا من الفكر العقائدي غير الإسلامي

التصور الإسلامي للوجود؟

كيف وُجد العالَم؟

النظريات في نشأة الإيمان بالله لدى الإنسان

الدين الإسلامي

أوّلاً: الإسلام:

ذكر الشيخ الطريحي: والإسلام ضربان:

أحدهما: دون الايمان، وهو الإعتراف باللسان.

والثاني: أن يكون مع الإعتراف معتقداً وافياً بالفعل[1].

ومن هنا عبّر القرآن الكريم عن نبي الله تعالى إبراهيم‌عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

وجاء في الحديث: قلت له ما الإسلام؟ قال: دين الله تعالىٰ، إسمه الإسلام، وهو دين الله تعالىٰ قبل أن تكونوا وحيث كنتم، وبعد أن تكونوا، فمن أقرّ بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله تعالىٰ فهو مؤمن[3].

وروي عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل»[4].

فإذا كان الإسلام هو اعتقاد وعمل كما في المعنىٰ الثاني الذي ذكره صاحب مجمع البحرين، وكان دين الله تعالىٰ قبل أن نكون كما جاء في الحديث، وكان كما وصفه عليّ‌عليه السلام.

فيمكن القول بأنّ الإسلام اسم لجميع الشرائع السابقة؛ إذ في كل الشرائع الإلهية السابقة يوجد اعتقاد وعمل و غيرهما ممّا تقدّمت الإشارة إليه، ومن هنا قال إبراهيم‌عليه السلام: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهوعليه السلام متقدّم زمناً عن زمن نبيّ الإسلام محمّدصلى الله عليه وآله.

---

١. مجمع البحرين: ٢ / ٤٠٨. مادة (سلم). ٢. البقرة: ١٣١.
٣. مجمع البحرين: ٢ / ٤٠٨. ٤. البحار: ٦٥ / ٣١٠.

ثانياً: الدين.

تأتي لفظة الدين في لغة العرب بمعنيين:

الأوّل: الجزاء. قال الشيخ الطريحي: ومنه قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدّين﴾[١].

وقال ابن منظور: وفي حديث ابن عمرو: لا تسبّوا السلطان، فإن كان لابد، فقولوا: اللهم، دنهم كما يَدينونا؛ أي إجزهم بما يعامِلونا به[٢].

الثاني: الطاعة. قال الشيخ الطريحي: ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾[٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿لاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾[٤]؛ أي: لا يطيعون طاعة حقّ[٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦].

وقد عُرِّف الدين في الإصطلاح: بأنّه عقيدة إلهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة.

أو: بأنّه وضع إلهي لأولي الألباب، يتناول الأصول والفروع.

وعُرِّف الإسلام: بأنّه الدين الذي جاء به النبيّ محمّد بن عبدالله ﷺ من عند الله إلىٰ الناس كافة.

ومن هذين التعريفين نستخلص بأنّ الدين الإسلامي هو عقيدة «أصول الدين» مع نظام عملي «فروع الدين» هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرىٰ يظهر لنا التعريف الخاطئ للدين من قبل النظرية و المذهب الماركسي أو النظام و الفكر الإمبريالي المتمثل بنظام الغرب بسبب الجهل أو العداء، فالماركسية تزعم أنّ الدين من صنع مستغلّين ظالمين تكريساً لاستغلالهم، أو مستَغلّين مظلومين تنفيساً لهم، وكما أنّ الغرب يزعم بأنّ الدين علاقة فردية بين الإنسان وخالقه.

---

١. مجمع البحرين: ٦، ٢٥١، مادة (دين). والآية: ٣ من سورة الفاتحة.

٢. لسان العرب: ٤، ٤٦٠، مادة (دين).

٣. النحل: ٥٢.

٤. التوبة: ٣٠.

٥. مجمع البحرين: ٦، ٢٥١، مادة (دين).

٦. آل عمران: ٨٥.

والواقع النظري والعملي للإسلام ينفي و يكذّب ذلك؛ لأنّ الإسلام لا يقتصر علىٰ تنظيم علاقة الإنسان بالله فقط، بل شمل كلّ علاقات الإنسان، فردية و اجتماعية، بين الإنسان و ربّه، وبين الإنسان وجميع من في الكون والحياة[١].

تعريف العقيدة الإسلاميّة

العقيدة الإسلاميّة أو أصول الدين الإسلامي أو أصول الايمان عناوين لمضمون واحد يُبحث في علم الكلام.

والعقيدة في اللغة؛ بمعنىٰ التصديق بالشيء والجزم به دون شكٍ أو ريبة، فهي بمعنىٰ الايمان. يقال: إعتقد في كذا، أي آمن به. والايمان بمعنىٰ التصديق، يقال: آمن بالشيء، أي: صدّق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شكّ معه.

أمّا في الشرع؛ فهي الايمان بالله تعالىٰ وأنبيائه وما أُنزل عليهم وبأوصيائهم واليوم الآخر.

موضوع العقيدة الإسلاميّة

موضوع العقيدة الإسلاميّة هو: البحث عن وحدانية الله تعالىٰ وصفاته وعدله، و نبوّة الأنبياء، والإقرار بما جاء به النبيّ محمّد ﷺ، و إمامة الأئمّة ﷺ، والمعاد[٢].

الغاية من دراسة العقيدة الإسلاميّة

يمكن تلخيص أهم الأهداف من دراسة العقيدة الإسلاميّة بما يلي:

أوّلاً: تعميق مفاهيم الايمان بالله تعالىٰ، وتقوية علاقة الإنسان بخالقه، عن طريق تنمية المعارف الإلهية، وشرح مفردات العقيدة وتفسير غوامضها.

ثانياً: التمهيد لبناء السلوك الفردي والإجتماعي علىٰ أساس من الاعتقاد والايمان بالله تعالىٰ.

---

١. الفتاوىٰ الواضحة: ١١.

٢. شرح الباب الحادي عشر: ١٣.

ثالثاً: الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة، وردّ الشبهات والشكوك الّتي يُثيرها خصوم الإسلام جهلاً أو معاداةً للإسلام.

الطريق لمعرفة العقيدة الإسلاميّة

إنّ الطريق لمعرفة العقيدة الإسلاميّة، هو النظر والاستدلال الذي يورث القطع واليقين، ولا يجوز الإعتماد علىٰ الظن أو تقليد الآخرين مهما كانوا، و إنّما اقتصر علىٰ هذا الطريق فحسب؛ لأنّ المطلوب في العقيدة أن يحصل للمكلّف العلم واليقين بربّه ونبيّه ومعاده و إمامه، فدعت الشريعة كلّ إنسان إلىٰ أن يتحمّل بنفسه مسؤولية عقائده. هذا من ناحية. ومن ناحية أُخرىٰ: فإنّ أُصول العقيدة محدودة عدداً أوّلاً، ومنسجمة مع فطرة الناس عموماً ثانياً، وذات أهمية قصوىٰ في حياة الإنسان ثالثاً[١].

مصادر العقيدة الإسلاميّة

المصادر هي: المنابع والأصول الّتي تؤخذ منها الأفكار والمفاهيم العقيديّة، وتشمل[٢]:

أوّلاً: العقل:

العقل في اللغة: هو تعقّل الأشياء و فهمها.

و في الإصطلاح: فقد عُرف بعدّة تعاريف منها: أنّه قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، والتمكّن من معرفة أسباب الأُمور ذوات الأسباب، وما يؤدي إليها و ما يمنع منها، وهو آلة التفكير والنظرلدىٰ الإنسان، ويؤدي العقل وظيفته بالاستفادة من الحواس ومن المبادىء العامة الّتي زوّده الله بها، كمبدأ العلّيّة ومبدأ عدم التناقض وغيرهما.

---

١. عقائد الإمامية: ١٣ ـ ١٦.
٢. فلسفتنا: ٧٤.

أهميّة العقل في الإسلام

إنّ للعقل دوراً فعّالاً في الإسلام، ولا نجد أيّ مذهب من المذاهب المناوئة للإسلام اهتم بالعقل كما اهتم به الإسلام، حيث جعله الحجّة الباطنية وجعل الأنبياء والرسلَ والأئمةعليهم السلام الحجّة الظاهرية، فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «إنّ لله على الناس حُجّتين: حجّةٌ ظاهرة، و حُجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّةعليهم السلام، و أمّا الباطنة فالعقول»[١].

وكفىٰ بالعقل فخراً أن خاطبه الله تعالىٰ حين خلقه، كما ورد ذلك عن أبي جعفر عليه السلام. قال: «لمّا خلق الله تعالىٰ العقل استنطقه، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال: و عزّتي و جلالي ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أُحبّ، أما إنّي إيّاك آمر، و إيّاك أنهى، و إيّاك أعاقب، و إيّاك أثيب»[٢].

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «العقل أصل العلم، وداعية الفهم»[٣]، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ الله تبارك و تعالىٰ أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، و دلّهم علىٰ ربوبيّته بالأدلّة»[٤]، ويقول القرآن الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[٥].

ويمكن إجمال دور العقل للعقيدة بالنقاط الآتية:

١ ـ الاستدلال علىٰ إثبات أُصول العقيدة.

٢ ـ الإيمان والتبنّي لهذه الأُصول.

٣ ـ التمييز بين ما هو مرتبط بالعقيدة وما هو طارىء عليها.

٤ ـ كشف المعارف التفصيليّة المرتبطة بالعقيدة، من خلال الرجوع إلىٰ الطبيعة

---

١. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢.
٢. الكافي: ١ / ١٠ / ٢.
٣. ميزان الحكمة: ٣ / ٢٠٣٥ / ٢٧٨٧.
٤. الكافي: ١ / ١٣ / ١٢.
٥. الحج: ٤٦.

والقرآن والسنّة.

ثانياً: القرآن والسنّة:

فالقرآن: هو كلام الله تعالىٰ في لفظه و أُسلوبه ومعناه الذي أوحاه الله تعالىٰ إلىٰ خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

والسنّة: هي كل ما صدر عن المعصوم «النبيﷺ أو الإمامعليه السلام» من قول أو فعل أو تقرير.

وقد تحدّث القرآن والسنّة عن العقيدة الإسلاميّة في مختلف الجوانب، ويتلخّص دورهما بما يأتي:

أوّلاً: إرشاد العقل إلىٰ ضرورة البحث والاستدلال لمعرفة العقيدة.

ثانياً: تنبيه العقل وتحريكه في حالات الغفلة والنسيان.

ثالثاً: التأكيد علىٰ صحة ما يتوصل إليه العقل في مجال العقيدة.

رابعاً: تعريف العقل بحدود تحركه في مجال العقيدة.

خامساً: إعطاء التفصيلات عن العقيدة.

سادساً: ردّ الشبهات حول العقيدة.

سابعاً: تمييز الصواب من الخطأ فيما يُنسب للعقيدة.

ثمّ إنّ معطيات هذين المصدرين «العقل، القرآن والسنّة» منسجمة فيما بينهما ولا يمكن أن يحصل التناقض بينهما؛ لأنّ الله جعل الحجيّة لكل منهما، فقد ورد في الحديث: «إنّ لله علىٰ الناس حجّتين: حجّة ظاهرة، وحجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّةعليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول»[1]. وفي حالة وجود تعارض بين حكم العقل ومضمون آية أو حديث نعمل علىٰ التوفيق بينهما بتوجيه وتأويل الآية أو الحديث بما ينسجم وحكم العقل القطعي، فمثلاً: العقل يقطع بأنّ الله ليس بجسم؛ لأنّه لو كان جسماً لكان مركّباً، والمركّب حادث، فيحتاج إلىٰ موجدٍ له؛ لذا

---

١. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢.

نوجّه الآيات الّتي ظاهرها الجسميّة كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]. فلا يصح أن نحمل اليد علىٰ معناها الحقيقي «العضو ذو الأصابع الخمس»، وإنّما توجّه بما يناسب نفي الجسميّة، كأن تُفسّر تفسيراً رمزياً، حيث تصبح اليد رمزاً للسيطرة والقدرة والقوّة ـ مثلاً ـ فيكون التعبير مجازياً.

العوامل المؤثّرة علىٰ عقيدة الإنسان

هناك مجموعة من العوامل تؤثّر علىٰ عقيدة الإنسان، صحةً أو خطأً، وقوّةً أو ضعفاً، أبرزها ما يلي:

أوّلاً: الوراثة:

إنّ علم الوراثة يؤكّد أنّ الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية يمكن أن تنتقل من الأب والأم وغيرهما من الأقرباء إلىٰ الفرد عند انعقاد نطفته، فصحة الجسم ـ مثلاً ـ والذكاء وطبيعة المزاج وغيرها من الصفات من شأنها أن تؤثّر علىٰ تفكير الإنسان و اختياره، حتّىٰ ورد في ذلك العديد من الأحاديث، منها قول الرسول ﷺ: «إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت سوء»[2]، وما روي عن النبيّ ﷺ : «تزوّجوا في الحُجز الصالح، فإنّ العِرق دسّاس»[3].

ثانياً: البيئة، وهي نمطان:

الأوّل: الماديّة: ونعني بها الأجواء المادية من الهواء والغذاء والحرارة والرطوبة والازدحام والانفتاح وما شابه ذلك، فإنّ مثل هذه الظروف تؤثّر علىٰ نمو الإنسان ونفسيّته، وبالتالي علىٰ تفكيره الذي له علاقة بمعتقداته.

الثاني: المعنويّة: وهي التربية: وهي من أهم العوامل المؤثّرة علىٰ تكوين معتقدات الإنسان.

---

١. الفتح: ١٠. ٢. من لا يحضره الفقيه. ٣ / ٣٩١ / ٤٣٧٧.

٣. كنز العمّال: ١٦ / ٢٩٠ / ٤٤٥٥٩. والحجز: بالضم والكسر: الأصل.

وللتربية شكلان:

الأوّل: التربية المقصودة: وهي عملية التغيير المخطط لها، كما هو الحال في المدارس والمعاهد والكليّات، وكذلك الأُسرة، والدولة، وكل مؤسسة اجتماعية هادفة في برامجها. قال تعالىٰ حاكياً قصة النبيّ نوح ﷺ: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾[١].

وورد عن النبيّ ﷺ: «كل مولود يولد علىٰ الفِطْرة، حتّىٰ يكون أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه ويمجّسانه»[٢].

الثاني: التربية غير المقصودة: وهي عملية التغيير غير المخطط لها كما يحصل ذلك بسبب الصداقة أو الجوار أو الشارع العام الذي يرتاده الإنسان، وقدورد عن الرسول ﷺ: «المرء علىٰ دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[٣].

ثالثاً: العامل الغيبي: ونعني به الرعاية الإلهية الّتي تتخذ أشكالاً متعددة، منها: التسديد والإراءة للواقع الصحيح لمن سار في طريق الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾[٤].

ومنها: الإبتلاءات الّتي يمرّ بها الناس والّتي تشدّهم بالله تعالىٰ وتُذكرهم بـه. قال تعالىٰ: ﴿فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[٥].

ومنها: الزمن الذي يولد فيه الإنسان وطبيعته، حيث جاء في دعاء الإمام الحسين ﷺ في يوم عرفة : «فلم أزَل ظاعناً من صُلْب إلىٰ رحِم في تقادُمٍ من الأيّامِ الماضِيةِ والقرون الخاليةِ، لم تُخرجني لرأفَتِك لي ولُطفك لي و إحسانِكَ إليَّ في دَوْلة أئمّة الكُفْر، الذين نَقَضوا عهدك وكذّبوا رُسُلك، ولكنّك أخرجتني للّذِي سَبَقَ لي من الهُدَىٰ الذي له يسّرتَني وفيه أنشأتَني»[٦].

---

١ . نوح: ٢٧.
٢. شرح الأخبار: ١ / ١٩٠.
٣. أمالي الطوسي: ٥١٨.
٤ . العنكبوت: ٦٩.
٥ . الأنعام: ٤٢.
٦. مفاتيح الجنان: ٣٢٨.

دور العقيدة الإسلاميّة في حياة الإنسان

للعقيدة الإسلاميّة دور كبير في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، ويمكن معرفة هذا الدور من خلال النقاط الآتية:

الأولىٰ: معرفة الخالق الحقيقي، وهو: «الله» تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ﴾[١].

الثانية: الإرتباط بالقيادة الصالحة من الأنبياء والأئمّة والعلماء. قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢].

الثالثة: تشخيص الغاية من وجود الإنسان، وما حوله. قال تعالىٰ: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾[٤].

الرابعة: معرفة المصير الحقيقي للإنسان، وهو الآخرة. قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[٥].

الخامسة: تحقيق الاستقامة للإنسان، بواسطة فعل الواجبات وترك المحرّمات، والثبات عند المصائب والأحداث. عن الإمام الباقر ﷺ: «المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يُستقل منه، والمؤمن لا يُستقل من دينه شيء»[٦].

السادسة: تحديد النظام الصالح، ألا وهو الإسلام الذي يحقق للفرد والجماعة سعادة الدنيا والآخرة.

امتيازات النظام الإسلامي

أوّلاً: الشمول: حيث يعالج كافة مجالات الحياة، الماديّة والمعنوية، الفردية

---

١. محمّد: ١٩. ٢. النساء: ٥٩.
٣. الذاريات: ٥٦. ٤. الجاثية: ١٣.
٥. آل عمران: ١٥٨.
٦. الكافي: ٢ / ٢٤١ / ٣٧. و يستقل: من القلّة، أي: النقص.

والاجتماعية. قال تعالىٰ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنّة»[٢].

ثانياً: الخلود: الذي يعني مسايرة مبادىء الإسلام مسيرة الإنسانية وتلبية حاجاتها الثابتة والمستجدة، ما دامت الحياة علىٰ ظهر الأرض، و قد جاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «حلال محمّد حلال أبداً إلىٰ يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلىٰ يوم القيامة»[٣].

ثالثاً: وحدة النوع البشري: فالناس في نظر الإسلام علىٰ حدٍّ سواء مهما اختلفت الألوان واللغات والبلدان، وأنّ التفاضل بينهم علىٰ أساس العمل الصالح، كالتقوى والعلم والجهاد والخُلق الفاضل.

ولكن من الملاحظ في القرآن الكريم و السنّة الشريفة، أنّ كل الأعمال قد جُعل ميزانها التقوى. قال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٤].

وقال تعالىٰ ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[٥].

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ رُزق تقىً فقد رُزقَ خير الدنيا والآخرة)[٦].

وعن عليّ عليه السلام في وصيته لأبي ذرّ رضي الله عنه: (أُوصيك بتقوىٰ الله تعالىٰ؛ فإنّه رأس الأمر كُلِّهِ)[٧].

فالتقوى هي ميزان الأعمال وميزان التفاضل على الرغم من أنّ العلم و غيره ممّا ذكرناه أيضاً ميزان للتفاضل؛ إذ لا يستوي العالم والجاهل، ولا المجاهد

---

١. الأنعام: ٣٨.
٢. الكافي: ١ / ٥٩ / ٤.
٣. الكافي: ١ / ٥٨ / ١٩.
٤. الأعراف: ٢٦.
٥. التوبة: ١٠٨.
٦. كنز العمّال: ٣ / ٩١ / ٥٦٤١.
٧. الخصال: ٥٢٥.

والقاعد، ولكن هذه الأمور تعتبر ميزاناً في طول التقوىٰ لا في عرضها، إذ ما قيمة علم بلا تقوىٰ، أو جهاد بلا تقوىٰ، فإنّ الأعمال كلّها لا تقبل إلّا بالتقوىٰ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١].

رابعاً ـ تكريم الإنسان: فهو أكرم المخلوقات من حيث تزويده بالعقل ومنحه الإرادة وتسخير الكون له. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢]، وتحميله الأمانة، وهي الخلافة في الأرض وحمل رسالة الدين الإسلامي.

ثمرات النظام الإسلامي

للعقيدة الإسلاميّة مع نظامها ثمرات كبيرة في الدنيا والآخرة.

أوّلاً: الثمرات في الدنيا: ونذكر منها:

١ ـ سيادة الأمن: حيث يعيش الناس حالة الأمن والتآخي. قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٣].

٢ ـ حلول الرخاء: فلا فقر ولا حرمان. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[٤].

٣ ـ وراثة الأرض: بإقامة حكومة الله في أرضه وممارسة دور الخلافة. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٥].

ثانياً: الثمرات في الآخرة: المكافأة علىٰ الأعمال، والنجاة من الأهوال الّتي سوف تبدأ فصولها بعد مفارقة الحياة الدنيا. قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً

---

١ . المائدة: ٢٧. ٢ . الإسراء: ٧٠.
٣ . قريش: ٣ ـ ٤. ٤ . الأعراف: ٩٦.
٥ . الأنبياء: ١٠٥.

يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٢].

منهج التفكير العقائدي

المنهج: هو الأُسلوب أو الطريقة الّتي ينظّم الباحث علىٰ أساسها دراسته ويبني أفكاره واستنتاجاته، وبالإمكان تقديم عدّة مناهج للفكر العقائدي الإسلامي تختلف باختلاف الأفكار والمعتقدات الّتي يواجهها الباحث، وهذه المناهج هي:

أوّلاً: منهج الشكّ:

ويستخدمه المفكّر الإسلامي في حواره مع خصومه الملحدين والمنكرين لمبادىء عقيدة الإسلام، حيث يبدأ من مرحلة الصفر والشكّ في كلا العقيدتين، الإسلاميّة والإلحادية، ثم ينطلق في حواره من البديهيّات والمسلّمات التجريبية والوجدانية والعقلية لدىٰ الطرفين. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنّا أَوْ إِيّاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٣].

فمن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن ردّاً علىٰ من يستنكر بعث الموتىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

ثانياً: منهج المقارنة:

ويستخدمه المفكّر الإسلامي في حواره مع أصحاب العقائد الإلهية «اليهودية والمسيحية».

ويبرّر صحة هذا المنهج وجود العناصر والأُسس الإيمانية المشتركة بين الرسالات الإلهية جميعاً. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا

---

١. الزلزلة: ٧ ـ ٨. ٢. النمل: ٨٩.

٣. سبأ: ٢٤. ٤. يس: ٧٨ - ٧٩.

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١].

فهل من يهودي أو نصراني يعترض على عبادة الله تعالىٰ؟ و إلّا فَلِمَ الصوامع والبيع؟ وهل يرضىٰ اليهودي أو النصراني أن يقال له: يا مشرك؟ أيّ عاقل علىٰ وجه الأرض يؤلّه ويربّب إنساناً مثله؟

ثالثاً: منهج الاستقراء والاستنتاج العقلي:

ويستخدم عند التعامل مع الكتاب والسنّة بعد أن آمن العقل بهما، فكلّ مسلم إذا أراد أن يفهم قضية عقائدية أو يناقش فكرة ما، فإنّه يلجأ إلىٰ تتبّع النصوص في القرآن والسنّة لمعرفة تلك القضية أو الفكرة. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٢].

ويقول تعالىٰ أيضاً: ﴿وما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٣].

ومن أمثلة استخدام هذا المنهج، الرجوع إلىٰ نصوص القرآن في مسألة رؤية الله، حيث تقول الآيات:

﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[٤].

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾[٥]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦].

فالآية الأولىٰ تنفي أن تنال الأبصارُ اللهَ تعالىٰ، والآية الثانية تجيب علىٰ طلب الرؤية بالنفي المؤبد، والآية الثالثة لم تتحدث عن الرؤية، و إنّما جاءت بمعنىٰ آخر، فـ«ناضرة» بمعنىٰ مشرقة بالبهجة والسرور، و«ناظرة» تعبير رمزي، بمعنىٰ منتظرة لعطاء الله ونعيمه، فنخرج بنتيجة واضحة، وهي: استحالة رؤية الله تعالىٰ.

---

١. آل عمران: ٦٤.
٢. الإسراء: ٩.
٣. الحشر: ٧.
٤. الأنعام: ١٠٣.
٥. الأعراف: ١٤٣.
٦. القيامة: ٢٢ – ٢٣.

رابعاً: المنهج النقدي: ويستعان به في حالة التعامل مع التراث الإسلامي العقائدي لتقويم الإنتاج الفكري في هذا المجال الذي وصل إلينا عبر القرون والأجيال، فلسنا ملزمين بالتسليم بكلّ قضية وردت فيه، إلّا بقدر ما تصمُد أمام النقد النزيه، وعدم منافاتها للقواعد العقائدية. يقول الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»[١].

ومن أمثلة تطبيق هذا المنهج ما ورد في صحيح البخاري عن النبيّ ﷺ. قال: «إنّ الميت ليعذّب ببكاء الحيّ»[٢]. حيث نجد منافاة هذا المفهوم الإعتقادي لما يذهب إليه القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣].

عوامل اختلاف الفكر العقائدي الإسلامي

الدارس للفكر العقائدي الإسلامي لدىٰ فرق المسلمين يجد اختلافاً بينهم في بعض المسائل، ويعود ذلك لعدّة عوامل، نذكر بعضاً منها:

الأوّل: وجود اليهود والنصارىٰ بجوار المسلمين: وبسبب هذا الجوار والإحتكاك تسرّبت عنهم بعض المفاهيم المخطوءة إلىٰ عقائد المسلمين، منها: تجسيم الله تعالىٰ، والقول بالجبر، ونسبة المعاصي لعدد من الأنبياء. ومثل هذه المفاهيم تجدها في كتب اليهود والنصارىٰ، فقد ذكرت التوراة في الإصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين عن آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة: «فصنعا لأنفسهما مئزراً فرآهما الربّ وهو يمشي في الجنة»[٤].

وفي الإصحاح الحادي عشر من إنجيل متّى، والسابع من لوقا: «إنّ المسيح

---

١. الوسائل: ١٨ / ٧٨ / ١٠.
٢. صحيح البخاري: ٢ / ٨١.
٣. المدثر: ٣٨.
٤. البيان في تفسير القرآن: ٥٠.

كان يشرب الخمر، بل كان شريب خمر»[1]. أي: كثير الشراب.

الثاني: التعامل مع اللفظ القرآني: حيث استعمل القرآن ألفاظاً أثار فهمها عاصفة من الجدل الثقافي بين المسلمين، وجمد بعضهم علىٰ ظاهرها دون أن يؤوّلها بما يتناسب والمقام.

ومن ذلك ما ورد من ألفاظ ظاهرها تجسيم الله تعالىٰ كقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]. وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3]. وما ورد بشأن بعض الأنبياء ممّا ظاهره الذنب والمعصية، كقوله تعالىٰ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[4].

الثالث: الترجمة: فمن طريق الترجمة احتكّ الفكر العقائدي الإسلامي بالفكر الأجنبي المترجم، كالمنطق والفلسفة، وتأثّر بعض فلاسفة المسلمين بهذا الفكر، وبدا ذلك واضحاً في قول بعضهم بالتناسخ والإتحاد والحلول.

الرابع: الأغراض السياسيّة: وذلك من أجل إضفاء الشرعيّة علىٰ تصرفات الحكّام الظلمة الذين تسلطوا علىٰ رقاب المسلمين بالقوة والتضليل، الّذين كانوا يصطنعون الأحاديث لهذا الغرض مستخدمين الوضّاعين وأصحاب الفرق الخاضعة لهم.

ومن ذلك ما ورد في صحيح مسلم في الحثّ علىٰ طاعة الحاكم الظالم: «يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي، ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول‌الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير و إن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع و أطع»[5].

الخامس: دخول الأمم والشعوب: ذات العقائد والحضارات الجاهلية في

---

١. البيان في تفسير القرآن: ٥٤.
٢. الفتح: ١٠.
٣. القصص: ٨٨.
٤. طه: ١٢١.
٥. صحيح مسلم: ٦ / ٢٠، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

الإسلام، كالفرس والهنود وغيرهم، فقد حمل هؤلاء الداخلون في الإسلام الكثير من الرواسب والمخلّفات الّتي لم يتمّ محوها والتخلّص منها، فأثّرت تلك المفاهيم والموروثات العقائدية علىٰ معتقد الكثير من أبناء المسلمين وتفكيرهم.

أعداء العقيدة الإسلاميّة قديماً وحديثاً

كانت دوافع العداء للعقيدة الإسلاميّة ولا تزال متعدّدة، كما أنّ الأساليب المتّبعة في حرب هذه العقيدة متنوعة، وفيما يلي عرض موجز لأعداء العقيدة الإسلاميّة:

أوّلاً: أعداء العقيدة الإسلاميّة قديماً:

أي في صدر الإسلام وأيام الدعوة الإسلاميّة الأُولىٰ، عندما كان النبيّ محمّد ﷺ حاملاً لواءها، وهؤلاء الأعداء هم:

المشركون:

وهم عبدة الأصنام من عرب الجزيرة، وقد واجهوا العقيدة الإسلاميّة بالمحاربة، مرّة باللسان وأُخرىٰ بالقوّة، فتعرّض النبيّ ﷺ ومن معه للاستهزاء والتعذيب والهجرة، وتآمروا علىٰ حياة النبيّ ﷺ، كما خاضوا العديد من المعارك ضد المسلمين، وكانوا يستنكرون هذه العقيدة لعدّة أسباب.

منها: كونها منافية لما هم عليه من التقاليد.

ومنها: أنّ المرسل بهذه العقيدة لم يكن من عظماء قريش وأثريائها. قال تعالىٰ: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[2].

أهل الكتاب:

ونخصّ بالذكر اليهود الذين تآمروا علىٰ النبيّ ﷺ ووقفوا إلىٰ جانب المشركين

---

١ . ص: ٥.　　٢ . الزخرف: ٣١.

في حربهم للعقيدة، وقد كان اليهود قبل بعثة النبيّ ﷺ يستفتحون ويُخبرون ببعثة نبيّ في شبه الجزيرة، ولكن لمّا بعثه الله وكانت تعاليمه لا تنسجم مع مصالحهم شرعوا يشكّكون به ويحاربونه، و في هذا بالخصوص قال تعالىٰ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١].

وقال سبحانه كاشفاً ما يُضمرون: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢].

المنافقون:

وهم جماعة دخلت في الإسلام، إمّا خوفاً من قوّته، وإمّا طمعاً بسلطانه وغنائمه، وإمّا للتجسّس علىٰ المسلمين والعمل من أجل تفريقهم والقضاء عليهم. قال تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[٣].

الكفر العالمي:

وقد كان الكفر العالمي المتمثل بحكّام الدول المجاورة من الروم والفرس وغيرهما يراقب سَير الدعوة الإسلاميّة، وهو علىٰ خوف من تعاليمها الّتي تهدّد سلطانه وحكمه بالزوال، كما كان بعضهم يستصغر هذا الوجود الضعيف بالنسبة لوجوده القوي، ففي إحدى رسائل النبيّ محمّد ﷺ إلىٰ كسرىٰ ملك الفرس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمّد رسول الله إلىٰ كسرىٰ عظيم فارس:

سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. أدعوك بدعاء الله، فإنّي أنا رسول الله إلىٰ

١. البقرة: ٨٩.
٢. آل عمران: ٧٢.
٣. المنافقون: ٨.

الناس كافة لأُنذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين. فإنّ تُسلم تَسلَم، وإن أبيت فإنّ إثم المجوس عليك. فلمّا قرأه شقّه، وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي[١].

ثانياً: أعداء العقيدة الإسلاميّة حديثاً:

وهؤلاء سلكوا مختلف السُبل من أجل القضاء على العقيدة أو إضعافها وتشويهها في نفوس المسلمين؛ لأنّهم أدركوا بأنّ هذه العقيدة تصدّهم عن استعباد الآخرين وسلب خيراتهم، وأنّ وجود هذه العقيدة وسيادتها سوف يقوّض وجودهم بالتدريج.

ومن أبرز هؤلاء الأعداء:

الصليبيّة:

وهي ذات قنوات متعددة، منها:

الأُولى: الاستشراق: وهو تصدّي جماعة من المسيحيين لدراسة الإسلام بعد أن شعروا بأهميّته، وقد وجّه المستشرقون جهودهم للنيل من الحضارة الإسلاميّة وتشويه عقيدة الأُمّة وزرع بذور التشكيك وعدم الثقة بها.

يقول المستشرق الفرنسي كيمون: «أعتقد أنّ من الواجب إبادة خُمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقّة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمّد وقبّته في متحف اللوفر»[٢].

ويقول غلادستون: «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أُوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان»[٣].

ويستثنى من ذلك قلّة من المستشرقين المنصفين الذين درسوا الإسلام وأشادوا بعظمته.

---

١. البداية والنهاية: ٤ / ٣٠٦.

٢. قادة الغرب يقولون: ٦١، نقلاً عن كتاب القومية والغزو الفكري: ١٩٢.

٣. قادة الغرب يقولون: ٥٠، نقلاً عن كتاب الإسلام على مفترق الطرق: ٣٩.

الثانية: التبشير المسيحي: إنّ لحركة التبشير هذه أهداف سياسية استعمارية، وأُخرىٰ عقائدية حضارية، تغذيها روح صليبية حاقدة، فهي تستهدف إخراج المسلمين من الإسلام وجعلهم أمّة لا دين لها، ليسهل افتراسها و إنهاء وجودها، ومن ثَمّ تنصير أبنائها، ولهذه الحركة وسائل، نذكر منها ما يلي:

أوّلاً: فتح الجامعات والمدارس ورياض الأطفال في بلاد المسلمين؛ لنقل الأفكار والمفاهيم المعادية للعقيدة الإسلاميّة من أجل انحراف أبنائها، ثم كسبهم ونشر المسيحية بين صفوفهم.

ثانياً: تشكيل الحركات والمنظمات العلمانية بين أبناء المسلمين تحت قيادة وتوجيه النشاط التبشيري.

ثالثاً: السيطرة الثقافية وتنشيط الحركة اللادينية في البلاد الإسلاميّة؛ لتمرير أفكار الهدم والتخريب.

رابعاً: نشر الفساد الأخلاقي و إشاعة روح التحلّل بين المسلمين.

يقول صموئيل: «إنّ للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيّتين: مزيّة هدم، ومزيّة بناء، أمّا الهدم: فنعني به انتزاع المسلم من دينه ولو بدفعه إلىٰ الإلحاد، وأمّا البناء: فنعني به تنصير المسلم إن أمكن؛ ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه»[١].

ويقول غاردنر: «إنّ الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، بل إنّها كانت لتدمير الإسلام»[٢].

التيّار المادّي الحديث:

وهو التيّار الذي تنكّر لكلّ حقيقة في هذا الوجود، غير الحقائق المادية الملموسة، ولا يصدّق إلّا بما ينتجه هذا المذهب المادي التجريبي، وكان طبيعياً أن يتنكّر هذا الإتجاه المادي لمفهوم الإيمان الروحي والوحي والرسالات، ويرفض القيم الأخلاقية والمفاهيم المعنوية بوصفها قضايا لا يستطيع المنهج التجريبي أن

---

١. قادة الغرب يقولون: ٧٢، نقلاً عن كتاب الغارة علىٰ العالم الإسلامي: ١١.

٢. التبشير والإستعمار: ١١٥.

يُثبتها، أو يتوصل إلىٰ كشفها، وليس بإمكان الإنسان أن يدركها بإحدىٰ الحواس الخمس إدراكاً مادياً.

تقول «كيزيل اوز باخستان» الجريدة اليومية للحزب الشيوعي: «من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام»[١].

الصهيونية العالمية:

وهي الّتي سعت – ولا تزال – بكلّ الأساليب لا سيما التحلّل الأخلاقي والتعاون مع كلّ القوىٰ المعادية للإسلام، من أجل إبعاد المسلمين عن عقيدتهم، وبالتالي السيطرة علىٰ بلادهم.

يقول إبن غوريون رئيس وزراء إسرائيل سابقاً: «إنّي أخشىٰ ما أخشاه أن يظهر في العالم العربي محمّد جديد»[٢].

المنافقون:

وهم في عصرنا يتمثلون بالحكّام الظالمين في بلادنا الإسلاميّة، وإلىٰ جنبهم وعّاظ السلاطين من علماء السوء ومن حولهم، ممّن تظاهروا بالإسلام، ولكنّهم عملوا علىٰ التبعية لأعداء الإسلام، وتنفيذ مخططاتهم الرامية إلىٰ تشويه الإسلام، وإبعاده عن مسرح الحياة.

موقفنا من الفكر العقائدي غير الإسلامي:

العقيدة الإسلاميّة عقيدة تنسجم مع الفطرة والعقل وتقوم علىٰ أساس البرهان، وهي فوق ذلك من وحي السماء ووضع الله الكامل المطلق؛ ولذا فلا يمكن التنازل عنها أو استبدالها كلّاً أو بعضاً. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ﴾[٣].

ولكن في مقدورنا أن نستفيد من نتائج الفكر العقائدي غير الإسلامي إذا كان

---

١. قادة الغرب يقولون: ٤١، نقلاً عن كتاب الإسلام والتنمية الإقتصادية: ٥٦.
٢. قادة الغرب يقولون: ٤٣.
٣. الكافرون: ١ ـ ٣.

منسجماً مع عقيدتنا، ويمكن تلخيص موقفنا منه بالنقاط الآتية:

الأولىٰ: رفض فكرة الذوبان في فكر العقيدة اللّا اسلامية.

الثانية: رفض فكرة التوفيق بين المعتقدات الإسلاميّة وبين ما يرد عليها.

الثالثة: التمسك بمبدأ الأصالة وتقبّل ما لا يتعارض مع مبادئنا وأفكارنا.

فمثلاً: نحن نرفض فكرة التثليث الّتي عليها المسيحية المنحرفة؛ لأنّ القرآن يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1].

كما نرفض المبدأ القائل بأنّ ظاهرة الايمان بالله منشؤها الصراع الطبقي؛ لأنّ قضية الايمان بالله قضية فطرية وعقلية وعلمية. قال تعالىٰ: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2].

التصوّر الإسلامي للوجود

الوجود هو هذا العالَم المحسوس بعضه لنا، والذي نعيش فيه، وقد حصل الاختلاف في حقيقة وجوده، فنشأت مدرستان[3]:

الأُولىٰ: المدرسة المثاليّة: حيث تنكر الوجود الخارجي للأشياء، وتؤمن فقط بالوجود الذهني لها، وأنّ الله هو الذي يرسل إلينا أفكارنا، وأنّ الوجود هو الإدراك، وليس العالَم شيئاً آخر سوىٰ الإحساسات الّتي تتكون لدينا عنه.

ومن فلاسفة هذه المدرسة الفيلسوف الإنجليزي «جورج باركلي».

وممّا يعتمده هذا الفيلسوف في إبطال وجود جوهر حقيقي خارجي هو: خطأ الحواس وتناقضها، فمثلاً: إنّنا نرىٰ القضيب منكسراً في الماء، بينما نراه مستقيماً خارجه.

ويُرد علىٰ هذا المثال وغيره: بأنّ الحواس ما دامت مصدراً للتصور فقط وليس مصدراً للتصديق، فلتخطأ الحواس ما شاء لها أن تخطأ، فكلّ ذلك ليس بضائر في

---

١. الإخلاص: ١. ٢. إبراهيم: ١٠.

٣. فلسفتنا: ١٠٥-١١١، ١٧٩-١٨٠.

مجال التصديق؛ ما دامت القوة العقلية المفكّرة هي الحَكَم الذي يُميّز بين الخطأ والصواب، والواقع والخيال.

والحقيقة أنّ كلّ إنسان ينشأ علىٰ الإيمان بوجود واقع خارج نفسه وتصوراتها ولا يختلف معنا في هذه الظاهرة حتّىٰ المثاليين، فهم في جميع أدوار حياتهم يكيّفون حياتهم بما يكيّفه من يعتقد بثبوت الواقع الخارجي وكما يتطلبه وجود هذا الواقع، فالجميع يطلبون الماء بلهفة حالة العطش، فلو كانوا حقاً مؤمنين بهذه العقيدة المثالية؛ لاختلفوا عن غيرهم في تصرفاتهم وعاشوا بالأفكار.

الثانية: المدرسة الواقعيّة: ولها شكلان:

الأوّل: الواقعيّة الماديّة: وهي تؤمن بالوجود الخارجي للعالَم، وتفسّر وجوده مادياً، أي: أنّه لم ينبثق عن غير المادة.

الثاني: الواقعيّة الإلهيّة: وهي تؤمن بالوجود الخارجي للعالَم، وتفسّر وجوده بما وراء المادة، أي: ضرورة انبثاقه عن الله تعالىٰ. يقول القرآن الحكيم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١].

كيف وُجد العالَم؟

بعد أن اتضح لنا الوجود الحقيقي الخارجي للعالَم بأرضه وسمائه وما فيهما وبينهما من مخلوقات، يأتي السؤال كيف وجدت هذه الأشياء؟ وهل لوجودها موجِد؟

وقد ذُكرت في صدد الإجابة عن هذا السؤال ثلاث إجابات:

الإجابة الأُولىٰ: إنّ الحقائق الكونية بمختلف أنواعها ترجع إلىٰ حقيقة واحدة هي الأصل، ومنها التشعبات كافة، وذلك الأصل هو المادة.

الإجابة الثانية: إنّ الكون بجميع تكوناته حادث، أي: إنّ لوجوده بداية، وقد

---

١. إبراهيم: ١٠.

حدث بدون سبب «صدفة».

الإجابة الثالثة: إنّ جميع الحقائق الكونية ـ مادية وغير مادية ـ ترتبط في وجودها بعلّة، سواء أكان ذلك في أصل وجودها أم تنوعها، وعلّة الكون الّتي تنتهي إليها جميع الإرتباطات الكونية علّة غير مادية، وهي غنية عن أية علّة، تلك العلّة هي الله تعالىٰ.

وفيما يلي مناقشة لهذه الإجابات واختيار ما يصح منها:

وهنا أُمور ينبغي توضيحها:

الأوّل: تعريف المادة: في المادة فكرتان علميتان تناولهما العلماء بالبحث والدرس منذ آلاف السنين:

إحداهما: إنّ جميع المواد المعروفة في دنيا الطبيعة. إنّما تتركب من عدّة مواد بسيطة محدودة، تسمى بالعناصر.

والأُخرىٰ: إنّ المادة تتكون من دقائق صغيرة جدّاً تسمّى الذرات[1].

ومهما عرّفوا المادة فإنّ إرجاع تنوّعات العالَم المادي إلىٰ أصل واحد – وهو الذّرّات – ، أمر لا يختلف فيه كلّ معترف بالوجود المادي خارج الذهن.

الثاني: مفهوم الأزلية والحدوث:

الأزلية: صفة لما لا بداية له.

الحدوث: صفة لما كان مسبوقاً بالغير أو بالعدم.

الثالث: كيف فسّروا صدور العالَم عن المادة الأزلية؟

تعني فكرة أزلية المادة: أنّ العالَم بجميع ما فيه من تنوّعات، وما تطرأ علىٰ أنواعه من تغيّرات، منحدر من أصل مادي واحد، لا بداية لوجوده ولا نهاية.

يقول الفيلسوف اليوناني «هير قليط»: «العالَم واحد لم يخلقه أيّ إله أو أيّ إنسان، فقد كان وسيكون حيّاً إلىٰ الأبد، يتوهّج وينطفىء تبعاً لنواميس محدّدة»[2].

---

١. فلسفتنا: ٢٨٧.

٢. النظرية المادية في المعرفة: ٦٣.

هذه هي فكرة أزلية المادة بإطارها العام.

ويمكن أن نقسم هذه الفكرة بعد ما طرأ عليها من تغيير أو تجديد في أساليب دعمها إلىٰ مرحلتين[1]:

الأولىٰ: إنّ مردّ الطبيعة بكافة تنوّعاتها إلىٰ ذرّات صلبة صغيرة لا تقبل التغيّر ولا الإنقسام، تتحرك في مادة لطيفة أو غاز أخف من الهواء أو سائل تام الإتصال مالىء لكلّ فراغ، ويسمىٰ هذا السائل «الأثير»، كما تسمىٰ الذرّات السابحة فيه والّتي هي أصل العالَم «الجواهر الفردة»، وبانتقال تلك الذرّات من مكان إلىٰ آخر بسبب الأثير تتولّد الظواهر الطبيعية والتنوعات المادية، فأصل العالَم - إذن - ذرّات أزليّة لا تقبل الإنقسام، ومنشأ التنوّعات هو انسجام هذه الذرّات بسبب حركتها الميكانيكية، وسرّ الحركة هو القوّة الحاصلة في الكتل المادية «الأثير».

الثانية: المادية الديالكتيكية أو الجدلية: وهي كالمرحلة السابقة في الإعتقاد، بأنّ أصل الكون عبارة عن ذرّات قديمة غير قابلة للفناء، إلّا أنّها تفسّر حصول هذه التشكيلات في الكون بسبب الحركة الداخلية في الذّرات والّتي تعبر عنها بـ «التناقض الذاتي في محتوىٰ كلّ شيء»، أي: أنّ كلّ شيء موجود وغير موجود. أمّا الموجود حقاً فهو الكل المؤلّف من كافة مراتب الوجود المتضادة الّتي بفناء كلّ مرتبة فيها توجد المرتبة الثانية، فالبيضة - مثلاً - لها وجودان.

الأوّل: كونها بيضة.

والثاني: ما ستؤول إليه، وهو الدجاجة.

عودة لمناقشة الإجابات الثلاث:

المناقشة الأولىٰ:

إنّا لو سلّمنا بقدم المادة والذرّات، فإنّنا نسأل هل أنّ هذه الذرّات متشابهة أم مختلفة؟ وهل أنّها تفتقد الحياة والعقل والإرادة أم لا؟ وكيف جاءت المخلوقات

---

١. فلسفتنا: ١١٥، ١٨٧، ١٩٠.

متنوعة إلىٰ إنسان وحيوان ونبات وجماد؟ وإلى ذكر وأُنثىٰ؟ ولماذا لم يتكرر هذا الخلق مع وجود الذرّات؟ وبماذا نفسّر التغيّرات المستمرة في عالَم المادة؟

كلّ هذه التطورات تدلّل علىٰ وجود قوّة فاعلة فوق مستوىٰ المادة! هذا أوّلاً.

ثانياً: أنّ المادة ليست قديمة و إنّما حادثة، ومن الأدلّة علىٰ حدوثها:

الأوّل: الدليل الفلسفي: وملخصه: إنّ ما نـدركه مـن العـالَم المـحسوس هـو أعراض تظهر وتختفي كلّ لحظة، ومحل هذه الأعـراض المـتغيّرة هـو الجـواهـر الجسمية، وهذه الجواهر لا يمكن أن نعتبرها غير متغيّرة؛ لأنّها محل للمتغيّرات، و إذا كانت متغيّرة لا يمكن أن نعتبرها قديمة؛ لأنّ القديم لا يتغيّر، و إذا كان كلّ شيء في العالَم متغيّراً، فهو حادث[١].

الثاني: الدليل العلمي: وهو القانون الثاني من قوانين الديـناميكيّة الحـراريـة، حيث يقول الدكتور إدوارد لوثر: «فالعلوم تُثبت بكل وضوح أنّ هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليّاً، فهناك انتقال حراري مستمر مـن الأجسـام الحـارة إلىٰ الأجسـام الباردة، ومعنىٰ هذا أنّ: الكون يتجّه إلىٰ درجة تتساوىٰ فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها معين الطاقة، ويومئذٍ لن تكون هنالك عمليات كيمياوية أو طبيعية، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون، ولمّا كانت الحياة لا تزال قائمة، ولا تزال العمليات الكيمياوية والطبيعية تسير في طريقها، فإنّنا نستطيع أن نسـتنتج أنّ هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليّاً، و إلّا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد، وتوقّف كلّ نشاط في الوجود، وهكذا توصلت العلوم ـ دون قصد ـ إلىٰ أنّ لهـذا الكـون بداية»[٢].

المناقشة الثانية (الصدفة):

وهي أن يُخلق الشيء بعد العدم بدون علّة خارجية.

يقول هلسكي: «لو جلس ستة من القردة علىٰ آلة كتابة، وظلّت تضرب علىٰ

---

١. فلسفتنا: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٢. الله يتجلىٰ في عصر العلم: ٢٧.

حروفها ملايين السنين، فلا نستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة الّتي كتبوها قصيدة من قصائد شكسبير، فكذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة لعمليات ظلّت تدور في المادة لبلايين السنين»، وبهذا الاستدلال أثبت هلسكي رجوع كافة تنوعات الكون إلىٰ الصدفة[١].

والصدفة بهذا المعنىٰ مرفوضة عقلاً وعلماً وعرفاً، فلا أحد من العقلاء والعلماء أو من عامة الناس يُصدّق أنّ شيئاً يحدث دون أن يكون من ورائه صانع أو مؤثر أو موجِد.

إنّ الصاروخ ـ حسب ما أوردته المصادر العلمية ـ مركّب من (٣٠٠،٠٠٠) قطعة بحيث لو اختلّ ترتيبها الهندسي لما حصل الإنطلاق، وهو لا يمكن أن يوجد صدفة.

وكذلك مخّ الإنسان ـ وهو من عمليات الكون المعقّدة ـ مركّب من (٢٠،٠٠٠،٠٠٠) قطعة عصبية مرتبة ترتيباً دقيقاً ومؤدّية لفعاليات عجيبة، لا يمكن أن يقال وجد صدفة نتيجة لعمليات عمياء ظلّت تدور في المادة لملايين السنين كما يقال[٢]!

يقول البروفسور أيدوين كونكلين: «إنّ القول بأنّ الحياة وجدت بحادث إتفاقي، هو شبيه في مغزاه بأن نتوقّع إعداد معجم ضخم، نتيجة انفجار صدفي يقع في مطبعة»[٣].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «زعموا أنّهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجأوا إلىٰ حجّة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ؟»[٤].

---

١. الإسلام يتحدّىٰ: ١٠٦.
٢. التكامل في الإسلام: ١ / ٢١٨.
٣. الإسلام يتحدّىٰ: ١٠٧.
٤. نهج البلاغة: ٢ / الخطبة: ١٨٥.

المناقشة الثالثة: الله هو الخالق للكون:

هذه هي الإجابة الثالثة علىٰ سؤال من يسأل هل لهذا العالَم موجِد؟ بعد أن حبطت الإجابات بأزليّة المادة، والإجابة بخلق العالَم صدفة.

إنّ هذا العالَم بما فيه من طاقات ومواد وما في كل منهما من تغيّرات وتنوّعات يرتبط في وجوده ـ إبتداءً واستدامةً ـ بمبدأٍ أول هو علّته الغنيّة عن كلّ علّة، ويسمىٰ هذا المبدأ بالعربية «اللّه».

والإنسان إذا أعمل عقله وتدبّر في هذا العالَم، فإنّه سوف يقوده النظر من هذه المخلوقات إلىٰ وجود الخالق الذي أخبر عن نفسه عن طريق ممثليه، وهم الأنبياء. قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾[1].

لماذا وُجد العالَم؟

العالَم بإنسانه وحيوانه ونباته وجماده وكلّ مكوّناته، لابد أن يكون من وراء وجوده هدف، لا سيما بعد أن عرفنا أنّ هذا العالَم منبثق من خالق حكيم، وهذا المعنىٰ يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاٰعِبِينَ﴾[2].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاٰ تُرْجَعُونَ﴾[3].

ونحن إذا أردنا التعرّف علىٰ الغرض من خلق هذا الوجود يحسن بنا الرجوع إلىٰ النصوص الشرعيّة في هذا المجال، ومن هذه النصوص قوله تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾[5].

---

١. المؤمنون: ٣٢.
٢. الأنبياء: ١٦.
٣. المؤمنون: ١١٥.
٤. الجاثية: ١٣.
٥. النحل: ١٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢].

ومن خلال التدبّر في هذه النصوص وغيرها نستطيع القول:

أوّلاً: إنّ الله قد سخّر السماوات والأرض من أجل الإنسان «الخليفة» لكي يتقلب في نعمها الظاهرة والباطنة من ناحية، ولكي يستدلّ بوجودها علىٰ وجود المنعم، ويستجلي من مظاهر الروعة والحكمة عظمة وحكمة الخالق.

قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣].

ثانياً: إنّ الله خلق الإنسان من أجل أن يتعرّف عليه أوّلاً، ثمّ يعبده بالخضوع لتعاليمه ثانياً، ثم يتوفاه ليرجع إلىٰ ربّه بعد أن يمتحنه في هذه الدنيا، فيُجازىٰ طبقاً لما قام به من عمل صالح أو طالح.

عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: «فأمّا حقّ الله الأكبر، فإنّك تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك علىٰ نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحبّ منهما»[٤].

النظريات في نشأة الإيمان بالله لدىٰ الإنسان

إتفق علماء الاجتماع والدراسات المقارنة بين الأديان علىٰ تأصّل العقيدة الدينية وقدمها في حياة البشر، ولكنهم اختلفوا حول منشأ هذه العقيدة والباعث عليها، ويوجد اتجاهين لتفسير نشوء الدين والنزعة الدينية لدىٰ الإنسان:

الأوّل: النظرية الدينية: والّتي تفسّر هذه النزعة دائماً بدافع الفطرة الإنسانية، وتؤكّد أصالتها في الشخصية.

---

١. الذاريات: ٥٦. ٢. الملك: ٢.

٣. فصلت: ٥٣. ٤. تحف العقول: ٢٥٦.

الثاني: النظريات الماديّة: والّتي تحاول تفسير هذه النزعة بعوامل خارجة عن شخصية الإنسان وطارئة عليها.

وقد اعتمدت هذه النظريات في أحكامها بالإستناد إلىٰ الأديان الخرافيّة القائمة علىٰ الأساطير والسحر والتعاليم الساذجة، أو علىٰ تلك الأديان المليئة بالإنحرافات، ومن ثمّ عمّموا أحكامهم علىٰ كل دين، ولنبدأ أوّلاً بالنظريّات الماديّة:

النظريات الماديّة

الأُولىٰ: نظرية الجهل:

وتزعم هذه النظرية أنّ ظهور الدين في حياة الإنسان كان سببه جهل الإنسان منذ القِدم بأسرار الكون والأسباب الطبيعية الّتي تكمن وراء الأحداث الكونية، مثل الأمراض والهزّات الأرضية والفيضانات والبراكين، فعندما عجز الإنسان عن تفسير الأسرار والظواهر الكونية بأسبابها الطبيعية، إفترض أنّ هناك عوامل غيبيّة وراءها، وهي الآلهة الّتي تتدخل فتحدثها، ولمّا كانت الطبيعة تلحق به أضراراً ومصائب كالقحط والزلازل اعتقد - جهلاً - أنّ ذلك ناتج عن سخط الآلهة عليه؛ لذلك عمد إلىٰ استرضائها بتقديم القرابين والطقوس الّتي ابتدعها، وعندما نُعّم بحياة هانئة آمنة، اعتقد أنّ ذلك ناتج عن رضا الآلهة عليه، ممّا دفعه إلىٰ ابتكار طقوس الشكر لاستدامة العطف عليه.

ولكن عندما استطاع العلم أن يكشف عن كثير من ألغاز الطبيعة ومجهولاتها، وعن أسباب هذه الظواهر، لم تعد هناك حاجة لأيّ تفسير غيبي يضع الله محل الأسباب والقوانين الّتي تحكم الكون والإنسان، وبذلك لم يعد هناك حاجة للدين، فقد ألغىٰ العلم دوره.

ويرد علىٰ هذه النظرية ما يلي:

أوّلاً: إنّ العلم يبحث عن أسباب الظواهر الطبيعية القريبة، وأمّا البحث عمّا

وراء هذه الأسباب فليس من اختصاص التجربة.

ثانياً: إنّ معرفة أسباب الظواهر الطبيعية لا يعني إلغاء دور الخالق، وقد اقتضت حكمته بأن تسير أحداث الطبيعة وفق هذه الأسباب.

ثالثاً: إنّ الإعتراف بالدين أو العلم لا يعني الرفض لأحدهما، و إنّما علىٰ العكس من ذلك، فإنّ العلم الصحيح يقودنا إلىٰ المعرفة الصحيحة بالله.

يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

الثانية: نظرية الخوف:

تدّعي هذه النظرية بأنّ الخوف بجميع مظاهره ودوافعه هو سبب نشوء الدين لدىٰ الإنسان. يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل: «في عقيدتي أنّ الإقبال علىٰ الدين والتديّن في تاريخ الإنسان ينشأ عن الخوف، فإنّ الإنسان يرىٰ نفسه ضعيفاً إلىٰ حدّ ما في هذه الحياة، وعوامل الخوف في حياة الإنسان ثلاثة:

فهو يخاف أوّلاً: من الطبيعة الّتي قد تحرقه بصاعقة من السماء، ويبتلعه زلزال الأرض تحت قدميه، ويخاف ثانياً: من الإنسان الذي قد يسبب له الدمار والخراب والهلاك، ممّا يثيره من حروب، ويخاف ثالثاً: من شهواته الّتي قد ينحرف معها وتتحكم في سلوكه وتفوّت عليه ما يندم عليه في ساعات إستقراره وهدوئه، ويكون الدين سبباً في تعديل هذا الرُعب والتخفيف منه».

ويرد علىٰ هذه النظرية ما يلي:

أوّلاً: لو فرضنا أنّ الخوف كان الدافع الأوّل لاعتقاد الإنسان بالخالق، فهل من الصحيح أن يكون هذا دليلاً علىٰ أنّ الله وهم وخيال لا واقعية له؟ وهل البحث عن شيء بدافع الخوف دليل علىٰ أنّ هذا الشيء موهوم لا حقيقة له؟ فالإنسان إنّما اهتدىٰ إلىٰ علم الطب وطوّره بدافع الخوف من المرض والموت، فهل من المنطق أن نقول: إنّ علم الطب موهوم؛ لأنّ الدافع إليه كان الخوف؟!

---

١. فاطر: ٢٨.

ثانياً: إنّ ازدياد خوف الإنسان وضعفه لا يعني ازدياد إيمانه أو العكس، فالمعتقدون بالأديان لم يكونوا أضعف الناس، والذين رفعوا راية الدين في مسيرة التأريخ كانوا دوماً من أثبت الناس وأقواهم.

الثالثة: نظرية الدافع الإقتصادي:

الدافع الإقتصادي الذي يحكُم الصراع الطبقي بين الأقلية المستغِلّة، والفئات الكادحة المستغَلَّة. حيث ترىٰ الماركسية أنّ الدين ليس إلّا أداة ابتدعتها الطبقة البرجوازية المستغِلَّة في المجتمع لحماية نفسها وضمان مصالحها من الخطر الذي يأتيها من نقمة ثورة الطبقة الكادحة المستغَلَّة، والّتي تسعىٰ دائماً للخلاص من سطوة واستغلال الطبقة المترفة المسيطرة علىٰ المجتمع.

والدور الذي رسمته الطبقة المستغِلَّة للدين - بزعمها -، هو: أن يعمل علىٰ اجتثاث الوعي الثوري من نفوس الكادحين ويعلمهم أنّ الفوارق بين الطبقات الغنيّة المترفة والفقيرة المعدومة أمر من قضاء الله، ولامردّ له، وما علىٰ الكادحين إلّا أن يرضوا بهذا الواقع الذي أراده الله لهم، وأن يلجأوا للصبر والقناعة ويوجّهوا أملهم إلىٰ رحمة الله وجنّته في الآخرة، فالدين إذن ليس سوىٰ مخدِّر يغيّب اليائسين عن واقعهم المرير.

ويرد علىٰ هذه النظرية: إنّ دراسة الدين الصحيح، لا سيّما الدين الإسلامي ترفض هذا الزعم من عدّة نواحٍ، منها:

الأولى: إنّ الدين الإسلامي ألغىٰ الإمتيازات الطبقيّة وأبقىٰ مقاييس العمل الصالح والتقوىٰ للمفاضلة بين الناس. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

الثانية: إنّ الدين لكلّ الناس سواءً الأغنياء منهم أو الفقراء. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

الثالثة: إنّ الدين حارب الثراء غير المشروع، وأوجب دفع الزكاة والخمس

---

١. الحجرات: ١٣.　　٢. الأنبياء: ١٠٧.

على الأغنياء للفقراء.

الرابعة: الدين أمر الناس بإقامة العدل والإحسان. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[1].

الخامسة: الدين يدعو للثورة ضد الظلم والعدوان. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[2].

النظرية الدينيّة:

تؤكّد هذه النظرية على أنّ ظاهرة التديّن تنبع من فطرة الإنسان وكينونته، وليس من أي دافع خارجي آخر. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

وقد يغفل الإنسان عن ذلك بعض الأحيان بسبب ما يعتريه من سهوٍ ولهوٍ ولذّاتٍ مُنسيّة سريعة الفوت، ولكنه سرعان ما يعود بحكم فطرته إلى الله تعالى عندما يواجه الشدائد وتفقد الحياة رتابتها، فهنالك لا يرى سوى الله مُنقذاً ومُخلّصاً، ولا يرى غيره وليّاً ولا نصيراً. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[4].

يكتب «جان دايورث» الأستاذ بجامعة كولمبيا حول الدين وأصالته في المجتمع البشري: «إنّك لن تجد أيّ ثقافة لدى أيّ أمّة من الأمم وقوم من الأقوام إلّا يكون في تلك الثقافة شكل من أشكال التديّن وأثر بارز للدين. إنّ جذور التديّن ممتدّة إلى أعماق التأريخ، إلى الأعماق المجهولة من التأريخ السحيق البعيد غير

---

١. النحل: ٩٠.
٢. هود: ١١٣.
٣. الروم: ٣٠.
٤. يونس: ٢٢ ـ ٢٣.

المدوّن».

وهكذا تكون الفطرة هي الهادي إلىٰ الله وليس شيء آخر. أجل يستيقظ الشعور الديني في باطن كلّ إنسان تماماً كبقية الأحاسيس دون معلم ودون إرشاد أو توجيه من أحد، فكما يحسّ الإنسان باطنياً وذاتياً في فترة من فترات حياته أو في كل الفترات بميل شديد إلىٰ أمور كالجاه أو الثروة أو الجمال أو الجنس؛ وذلك تلقائياً ودون تعليم معلم، كذلك يستيقظ في باطنه «ميل إلىٰ الله» و إحساس تلقائي يدفعه بدون إرادته إلىٰ التفتيش عنه، وهو إحساس يتعاظم ويزداد ويظهر ويتجلّىٰ أكثر فأكثر أثناء البلوغ.

الفصل الثاني

و يشتمل على خمسة أقسام:

القسم الأوّل: التوحيد

القسم الثاني: العدل

القسم الثالث: النبوّة

القسم الرابع: الإمامة

القسم الخامس: المعاد

القسم الأوّل

التوحيد

مكوّنات العقيدة الإسلاميّة

التوحيد: معرفة الله، وجوب المعرفة، الأدلّة على وجود الله،

إستحالة معرفة حقيقة الله تعالىٰ

حقيقة الايمان بالله تعالىٰ

مراتب الايمان بالله تعالىٰ

كيف نقوي الايمان بالله تعالىٰ؟

صفات الله تعالىٰ: الصفات الثبوتية، الصفات السلبية،

دروس من صفات الله تعالىٰ، بين صفات الله وأسمائه،

لله الأسماء الحُسنىٰ، حقيقة الإسم الأعظم

التوحيد: تعريفه، مراتبه، الأدلّة علىٰ وحدانيّة الله تعالىٰ

شبهتان حول الايمان بالله تعالىٰ

الإلحاد والكفر: الإلحاد والكفر لماذا؟، آثار الإلحاد والكفر

الشرك: مراتبه، نشوء الشرك، دوافعه، آثاره

إشكالات حول المؤمنين بالله تعالىٰ

مفردات مرتبطة بالتوحيد: البداء، الإحباط والتكفير، التقيّة،

الشفاعة، التوبة

مكوّنات العقيدة الإسلاميّة

وهنا يُذكر تقسيمان:

الأوّل: التقسيم الثلاثي: الذي يذهب إلىٰ أنّ العقيدة الإسلاميّة تتألف من:

أوّلاً ـ التوحيد.

ثانياً ـ النبوّة.

ثالثاً ـ المعاد.

الثاني: التقسيم الخماسي: الذي يذهب إلىٰ أنّ العقيدة الإسلاميّة تتألف من:

أوّلاً ـ التوحيد.

ثانياً ـ العدل.

ثالثاً ـ النبوّة.

رابعاً ـ الإمامة.

خامساً ـ المَعاد.

وقد اختصّت الشيعة من بين المسلمين بالتقسيم الخماسي، ومردّ ذلك إلىٰ عاملين:

الأوّل: الاختلاف الحادّ بين المسلمين في العدل والإمامة.

الثاني: الأهميّة القصوىٰ لموضوعي العدل والإمامة في حياة المسلمين.

الأصل الأوّل: التوحيد

والبحث فيه يشتمل على عدّة أُمور نذكرها تباعاً:

معرفة الله

إنّ معرفة الله علىٰ قسمين:

الأوّل: معرفة وجود الله.

الثاني: معرفة حقيقة الله تعالىٰ.

ولنتحدث عن هذين القسمين:

القسم الأوّل: معرفة وجود الله تعالىٰ:

وهذا اللون من المعرفة واجب علىٰ كلّ مكلّف. ومن أدلّة وجوبه:

أوّلاً: العقل: و ذلك من خلال طريقين:

الأوّل: شكر المنعم: إنّ كلّ واحد منّا يشعر بمختلف النعم من حوله سواءٌ في نفسه ـ من العقل والجوارح - أو في هذا الكون بسمائه وأرضه، وبمائه وهوائه، وغذائه وضيائه، وهنا يكون من المنطقي أن نتساءل: ألا يجب أن نعرف هذا المنعم العظيم الذى أفاض هذه النعم حتّىٰ نشكره بما يتناسب معه؟ ترىٰ لو أنّك رجعت إلىٰ بيتك فوجدت هديّةً قد جاء بها أحد، ألا تسأل أهلك عن هذا الشخص؟ وعندما تُسأل لماذا تتحرّىٰ عن هذا الشخص؟ فإنّك تجيب - بدون شك - أريد أن أعرفه حتّىٰ أردّ علىٰ إحسانه.

الثاني: دفع الضرر ولو كان محتملاً: إنّ أحدنا لو سمع قبل قيامه بسفرة بأنّ هناك كميناً لمجموعة من قطّاع الطُرق تتصدّىٰ للمسافرين علىٰ هذا الطريق، فإنّه لا يرفع قدماً عن قدم حتّىٰ يتأكّد من خلوّ الطريق منهم.

ونحن نعلم في تأريخ البشريّة من وجود أشخاص عُرفوا بالصدق والاستقامة، وعرّفوا أنفسهم بأنّهم أنبياء الله، ودعوا الناس للإعتقاد بذلك، والعمل بكلّ ما يترتب عليه، وقد آمن كثير من الناس بهم، فهل من الصحيح أن نتغاضىٰ عن أقوال وأفعال المتدينين الحقيقيين في العالم؟ فإذا كان الأمر كما أخبروا فما هو جوابنا في محكمة

العدل الإلهي؟

ومن هنا وجب السعي لمعرفة أُصول الدين والتفكير فيها بروية وعمق حتّىٰ نكون في أمن ونجاة، وحتّىٰ ندفع احتمال الخوف المتوقّع.

ثانياً: النصوص الشرعيّة: وقد جاءت مؤكّدة لما توصّل إليه العقل ومنبّهة علىٰ ذلك، ومن هذه النصوص:

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «أوّل الدين معرفته»[٣].

وبعد إثبات وجوب المعرفة، يجدر بنا أن نتحدّث عن الأدلّة علىٰ وجود الله تعالىٰ، وهذه الأدلّة عديدة ومتنوعة، وتختلف باختلاف الناس ومستوياتهم.

أدلّة إثبات وجود الله تعالىٰ

الأوّل: دليل النظام: ونعني بالنظام، هو الائتلاف والانسجام بين الأشياء باتّساق وترتيب بحيث يؤدي كلّ شيء منها مهمّة معيّنة، وعندما يكون النظام يستكشف من ورائه المنظِّم والمخطِّط.

ولدىٰ دراسة مفردات هذا العالم نجد أنّ النظام يسودها جميعاً، وحينئذٍ لابدّ من ربط هذا العالم المنتظم بالمنظِّم الذي هو خالقه وموجِده، وليس هو إلّا الله جلّ شأنه.

ومن مصاديق النظام وعدم الفوضىٰ في العالم، نذكر بعض ما جاء به علماء

---

١ . العنكبوت: ٢٠.   ٢ . محمّد: ١٩.

٣. نهج البلاغة: ١ / ٤١ / ١ الخطبة: ١.

الطبيعة. يقول وحيد الدين خان:

«هذه الأرض لو ابتعدت عن الشّمس ضعف ما هي عليه الآن، لنقصت كميّة الحرارة الّتي تتلقاها من الشمس إلىٰ ربع كميتها الحالية، ولقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت أطول، ولتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشّتاء، ولتجمّدت الكائنات الحيّة علىٰ سطح الأرض، ولو نقصت المسافة بين الأرض والشّمس إلىٰ نصف ما هي عليه الآن، لبلغت الحرارة الّتي تتلقاها الأرض أربعة أمثالها اليوم، ولتضاعفت سرعتها المداريّة حول الشّمس، ولصارت الحياة علىٰ سطح الأرض غير ممكنة»[1].

الثاني: دليل احتياج الموجودات الممكنة إلىٰ علّة واجبة الوجود: وقبل شرح هذا الدليل ينبغي توضيح عدّة مصطلحات يتوقف عليها فهم الدليل:

أوّلاً: ممكن الوجود: هو كلّ شيء ينطوي علىٰ إمكان الوجود و إمكان العدم، بمعنى: أنّ الوجود ليس ضرورياً له ولا العدم أيضاً، وهو كلّ ما عدا الله تعالىٰ.

ثانياً: واجب الوجود: وهو الشيء الذي يكون ضروري الوجود وممتنع العدم، ولا يُطلق إلّا علىٰ الله تعالىٰ.

ثالثاً: سبب إحتياج الموجود إلىٰ علّة: وذلك لأنّ العلّة هي الّتي أوجدته من العدم، فوجوده متعلّق ومرتبط بها، وبهذا فليس الوجود الخارجي بصورة عامة محكوماً بمبدأ العلّيّة، بل إنّما يحكم مبدأ العلّيّة علىٰ الوجودات التعلّقيّة «الممكنة» الّتي تعبّر في حقيقتها عن الارتباط والتعلّق، ومن هنا قالوا: «أنّ لكلّ ممكن علّة».

رابعاً: قانون النهاية: وهو القانون القائل: إنّ العلل المتصاعدة في الحساب الفلسفي الّتي ينبثق بعضها عن بعض، يجب أن يكون لها بداية، فلولم توجد لسلسلة

---

١. الإسلام يتحدّىٰ: ٦٢ ـ ٦٣.

العلل بداية لكانت الحلقات جميعاً معلولة، و إذا كانت معلولة فهي مرتبطة بغيرها، ويتوجّه السؤال حينئذٍ عن الشيء الذي ترتبط به هذه الحلقات جميعاً.

شرح الدليل:

بعد توضيح هذه المقدّمات نأتي إلىٰ شرح الدليل:

إنّ سلسلة الأسباب في عالم الطبيعة إذا كان يوجد فيها سبب غير خاضع لمبدأ العلّـيّـة ولا يحتاج إلىٰ علّة، فهذا هو السبب الأوّل «واجب الوجود»، أي: الله تعالىٰ الذي يضع للسلسلة بدايتها، مادام غير منبثق عن سبب آخر يسبقه، و إذا كان كلّ موجود في السلسلة محتاجاً إلىٰ عِـلّة ـ طبقاً لمبدأ العلّـيّـة ـ دون استثناء، فالموجودات جميعاً تصبح بحاجة إلىٰ علّة، ويبقى سؤال لماذا، ينصبّ علىٰ الوجود بصورة عامة، ولا يمكن أن نتخلّص من هذا السؤال إلّا بافتراض سبب أول متحرّر من مبدأ العلّـيّـة، فإنّنا حينئذٍ ننتهي في تعليل الأشياء إليه، ولا نواجه فيه سؤال لماذا وُجِد؟ لأنّ هذا السؤال إنّما نواجهه في الأشياء الخاضعة لمبدأ العلّـيّـة خاصة «الممكن».

الثالث: دليل الأنبياء: والأنبياء يُدلّون علىٰ الله تعالىٰ، وذلك من خلال عدّة طرق:

أوّلاً: المعجزة: وتعني الإتيان بأمر غير مألوف يعجز البشر عن الإتيان بمثله، ولا يمكن نسبته إلىٰ الصدفة أو إلىٰ أيّة قوّة من قوىٰ الطبيعة، ومن ذلك ما جاء به موسىٰ عليه‌السلام من العصا، وما جاء به عيسىٰ عليه‌السلام من إحياء الموتىٰ، وما جاء به النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو القرآن المعجزة في بلاغته وتشريعه، وقد نَسب هؤلاء الأنبياء ماجاؤوا به لله تعالىٰ ودَعوا إليه.

ثانياً: السيرة العملية للأنبياء: حيث أنّهم مثّلوا الكمال والصلاح علىٰ سطح الأرض بشكل لا يتسنّىٰ للإنسان العادي لولا الرعاية الإلهية له.

ثالثاً: إتفاق كلمتهم جميعاً: علىٰ أنّهم سفراء وممثّلون عن الله تعالىٰ، وأنّهم دعاة إليه.

القسم الثاني: معرفة حقيقة الله تعالىٰ:

إنّ معرفة حقيقته غير ممكنة لكلّ المخلوقات، فقد ورد في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة: «يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو»[١].

ويمكن أن يستدل علىٰ عدم إمكانها من طريق العقل والشرع:

أوّلاً: الطريق العقلي: وذلك من ناحيتين:

الأُولىٰ: إنّ الإنسان عاجز عن معرفة حقائق المخلوقات، فكيف يمكنه أن يدرك حقيقة الخالق؟ فمن يستطيع أن يدرك ما هي حقيقة الروح؟ أو الكهرباء؟ أو نفس المادة؟!

الثانية: إنّ الله يمثّل اللامحدود في هذا الوجود والإنسان يمثّل المحدود في قابلياته، وأنّىٰ للمحدود أن يحيط بغير المحدود! وقد ثبت في علم الرياضيات أنّ نسبة المحدود إلىٰ غير المحدود تساوي صفراً.

ثانياً: الطريق الشرعي: لقد جاءت النصوص الشرعيّة لتؤكّد ما توصل إليه العقل من استحالة إدراك الذات الإلهية.

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفِطن»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله، فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً»[٤].

---

١. إقبال الأعمال: ٢ / ٨٠.
٢. الشورىٰ: ١١.
٣. نهج البلاغة: ١ / ١٤ / الخطبة ١.
٤. الكافي: ١ / ٩٢.

حقيقة الإيمان بالله تعالىٰ

إنّ حقيقة الإيمان إنّما تتحقق بالعناصر الآتية:

الأوّل: العلم: فإذا لم يعلم الإنسان بوجود شيء، فلا يمكنه الإيمان به، لذا خاطب القرآن الكريم النبيّ ﷺ بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ﴾[1].

الثاني: الإعتقاد القلبي: وهو حالة التصديق بما عَلِمَهُ. قال تعالىٰ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[2].

الثالث: الإلتزام العملي: بما عَلِمَهُ ومالت إليه نفسه. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[3].

وعن الرسول ﷺ: «الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول»[4].

وبما تقدّم يظهر فساد ما نُسب إلىٰ الكراميّة، من أنّهم فسّروا الإيمان بالإقرار باللسان فقط، ويظهر ـ أيضاً ـ بطلان عقيدة المرجئة الّتي كانت تزعم أنّ العمل لا قيمة له في الحياة الدنيوية وتكتفي بالإيمان فقط، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ملعون ملعون من قال: الإيمان قول بلا عمل»[5].

مراتب الإيمان بالله تعالىٰ

الأُولىٰ: الإسلام: وهو التصديق بالله تعالىٰ وتوحيده، ونبوّة النبيّ محمّد ﷺ، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «الإسلام شهادة ألّا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله ﷺ، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس»[6].

---

١. محمّد: ١٩.
٢. الحجرات: ١٤.
٣. النساء: ١٢٤.
٤. أمالي المفيد: ٢٧٥.
٥. البحار: ٦٦ / ١٩ / ١.
٦. الكافي ٢ / ٢٥، عنه: البحار: ٦٥ / ٢٤٨ / ٨.

الثانية: الإيمان: ويعني التصديق بما جاء به الدين الإسلامي في القلب واللسان، وتجسيد ذلك بالجوارح.

وبعبارة أُخرىٰ: الإلتزام بخطىٰ الواجبات وترك المحرّمات، فقد جاء عن الرسول ﷺ: «ليس الايمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكن الايمان ما خلص في القلب وصدّقه الأعمال»[١].

الثالثة: التقوىٰ: وهي المرحلة الّتي يكون فيها المؤمن متوقّياً لكلّ ما يَحتمل أن يبعده عن الله تعالىٰ، فيجتنب الشبهات ويفعل المستحبّات ويترك المكروهات.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوىٰ؟ فقال: «أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك»[٢].

الرابعة اليقين: وهي مرحلة الإحساس وانكشاف الغطاء وتحوّل الغيب إلىٰ شهادة، فليس هناك وسوسة أو فراغ، و إنّما تواجد مستمر للقضية في الإحساس والشعور. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»[٣].

وقد وردت جملة من الأحاديث مشيرة إلىٰ هذه المراحل، من ذلك ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «الايمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الايمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسّم بين العباد شيء أقلُّ من اليقين»[٤].

كيف نقوّي الإيمان بالله تعالىٰ؟

لا شكّ بأنّ الايمان بالله قابل للزيادة والنقصان، وهو خاضع لجملة من العوامل تؤثّر عليه قوّة وضعفاً، وفيما يلي عرض جملة من الأسباب الّتي من شأنها تقوية الايمان بالله وتعميقه، نذكر منها:

---

١. معاني الأخبار: ١٨٧.
٢. البحار: ٦٧ / ٢٨٥ / ٨.
٣. حلية الأبرار: ٢ / ٦٢.
٤. الكافي: ٢ / ٥٢.

أوّلاً: الثقافة الإيمانية: وهي المعرفة الواعية بالأفكار والمعلومات الإيمانية عن كلّ ما يربط الإنسان بالله تعالىٰ في مجال العقيدة والتشريع؛ بالاعتماد علىٰ المصادر الصحيحة المتمثّلة بالقرآن والسنّة المطهّرة، وما قام به العلماء والفقهاء من شروح واستنباطات ملتزمة بهديهما.

ثانياً: ممارسة الشعائر الإسلاميّة: فإنّها بمثابة الغذاء للمؤمن الذي ينمّي لديه قوة الايمان بالله تعالىٰ، ويصعد بوجوده نحو الكمال الإلهي، ومن مصاديق الشعائر الإسلاميّة: الصلاة، الصوم، الصدقة، ... وغيرها من الأُمور الّتي ذُكرت في محلها. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١].

ثالثاً: ذكر الله علىٰ كلّ حال: ونعني به عدم الغفلة عن معايشة الرقابة الإلهية والإلتفات إلىٰ أنّ العبد دائماً في المحضر الإلهي؛ لذا يجب عليه أن يراعي حقوقه، من حيث المبادرة نحو كلّ طاعة والإبتعاد عن كلّ معصية، وأن يكون لسانه بذكره لهجاً، من خلال تلاوة القرآن أو قراءة الدعاء أو أنواع الذِكر الأُخرىٰ، من التهليل والتسبيح والتحميد وغيرها ممّا يناسب المقام. قال تعالىٰ: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢].

رابعاً: تذكّر الموت وحساب القبر: والمراحل الّتي سوف يواجهها الإنسان في الحياة الآخرة، وما أعدّ الله للمطيعين من نعيم، وما أُوعد به العاصين من عذاب أليم، فقد جاء في الحديث عن الرسول ﷺ: «اذكروا هادم اللذّات»[٣]. والمراد بهادم اللذّات هو الموت الذي يحول بين الإنسان وكلّ ما تحفل به حياته من لذّات الأهل والمال والمنصب[٤].

---

١ . الحجّ: ٣٢. ٢ . الرعد: ٢٨.
٣. مصباح الشريعة: ١٧١، الباب ٨١، في ذكر الموت. عنه: البحار: ٦ / ١٣٣.
٤ . نظرات حول الإعداد الروحي: ٢٨٨ – ٣٢٢، بتصرّف.

صفات الله تعالىٰ

والبحث عنها يتمّ من خلال النقاط الآتية:

الأُولىٰ: معنىٰ صفات الله: صفات الله تعني المعاني والمضامين الّتي يشار بها إلىٰ الذات الإلهية إثباتاً أو نفياً.

الثانية: في تقسيم صفات الله: وهي علىٰ قسمين:

الأوّل: الصفات الثبوتيّة «الجماليّة»: وهي الصفات الّتي تشير إلىٰ وجود كمال في الذات الإلهية.

الثاني : الصفات السلبيّة «الجلاليّة»: وهي الصفات الهادفة إلىٰ نفي نقص وحاجة عنه تعالىٰ.

الثالثة: إستعراض جملة من الصفات:

أوّلاً: الصفات الثبوتيّة:

وهي بدورها تنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأوّل: الصفات الثبوتيّة الذاتيّة:

وهي الصفات الّتي لا يمكن اتصافه تعالىٰ باضدادها ولا الخلو منها، و إليك الحديث عن بعضها:

العلم:

والحديث عنه يتمّ من خلال بيان ما يلي:

أوّلاً: في معناه:

هو عبارة عن «حضور المعلوم لدىٰ العالم»، والمراد بالحضور هو الانكشاف، و انكشاف المعلوم لدىٰ العالِم قد يكون حصوليّاً وبالواسطة، وقد يكون حضوريّاً

ومن غير واسطة، وعلم الله تعالىٰ هو من النوع الحضوري؛ وذلك لأنّ الأشياء في انكشافها له علىٰ مرتبة واحدة.

ثانياً: في سعته:

ليس لعلم الله تعالىٰ حدود؛ لأنّه يمثّل الكمال المطلق، ويشمل هذا العلم علمه بنفسه وبغيره من الموجودات، سواء قبل إيجادها أو بعده، وسواء علىٰ مستوى الكليّات أو الجزئيات.

ثالثاً: الأدلّة علىٰ علمه:

من الادلّة علىٰ علمه نذكر ما يأتي:

الأوّل: كونه قد أفاض العلم علىٰ غيره من المخلوقات فلا يكون فاقداً له؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

الثاني: الإحكام والإتقان في المخلوقات دليل آخر علىٰ علمه، فالكون بما أنّه مخلوق لله سبحانه، يدلّ ما فيه من بديع الخلق ودقيق التركيب علىٰ أنّ خالقه عالم بما خلق، عظيم بما صنع.

الثالث: النصوص الشرعيّة الكاشفة أو المرشدة إلىٰ علمه. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاٰ يَعْلَمُهَا إِلاّٰ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّٰ يَعْلَمُهَا وَلاٰ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاٰ رَطْبٍ وَلاٰ يَابِسٍ إِلاّٰ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وقال الإمام عليّ ﷺ: «قد علم السرائر وخبر الضمائر. له الإحاطة بكلّ شيء»[3].

---

١. الأنعام: ٥٩. ٢. لقمان: ٢٧.

٣. نهج البلاغة: ١ / ١٤٩ / الخطبة: ٨٦.

القدرة:

والحديث عنها يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناها: وتعني صحة الفعل والترك، بمعنىٰ تجرّده عن التقيّد بالفعل أو الترك.

ثانياً: شمولها: وتشمل كلّ شيء ممكن، بمعنىٰ أنّه قادر علىٰ خلق كلّ ما يكون ممكناً لذاته غير ممتنع؛ وذلك لأنّ المقتضي موجود والمانع مفقود.

أمّا الأوّل؛ فلأنّ المقتضي لكونه تعالىٰ قادراً هو ذاته، ونسبتها إلىٰ الجميع متساوية؛ لكونها مُنزَّهةً عن الزمان والمكان والجهة، فليس شيء أقرب إليه من شيء حتّىٰ تتعلق به القدرة دون الآخر.

وأمّا الثاني؛ فلأنّ المانع لكون الشيء غير مقدور هو امتناعه، وهو ممكن، فالمانع مفقود.

ثالثاً: الأدلّة علىٰ قدرته: فمن هذه الأدلّة:

الأوّل: الفِطْرة: فالإنسان الغارق بالشدائد الآيس من كلّ سبب مادي يجد في أعماق نفسه أنّ هناك موجوداً عالماً بمشاكله قادراً علىٰ دفعها عنه، فالفطرة كما تدعو إلىٰ وجود الله تدعو إلىٰ صفاته، من العلم والقدرة وغيرهما.

الثاني: النظام الكوني: والنظام الكوني بما فيه من دقيق وجليل، وما فيه من جمال وبهاء ودقّة وروعة، يحكي عن قدرة مبدع الأشياء، وتمكّنه من خلق أدقّها وأروعها.

الثالث: النصوص الشرعيّة: ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾[1].

---

١ . الكهف: ٤٥.

ويقول الإمام عليّ ﷺ: «فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه»[١].

الحياة:

والحديث عنها يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناها: الحياة بالنسبة لله تعالىٰ بمعنىٰ أنّه فاعل ومدرك، لا كفعاليّة الممكنات وإدراكها.

ثانياً: ومن الأدلّة علىٰ حياته:

الأوّل: بما أنّه عالِم وقادرٌ فهو حيٌّ؛ لامتناع كون من يمكن أن يوصف بأنّه قادر عالم غير حيّ.

الثاني: لأنّه منح الحياة لغيره من الممكنات؛ فلا يكون فاقداً لها.

الثالث: النصوص الشرعيّة. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاٰ نَوْمٌ﴾[٢].

ويقول الإمام موسىٰ بن جعفر ﷺ: «كان عزّ وجلّ إلهاً حيّاً بلاحياة حادثة»[٣].

الإرادة:

والحديث عنها يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناها: إن كانت بمعنىٰ الاختيار الذي يقابل الاضطرار، فهي من الصفات الذاتية، و إن كانت بمعنىٰ الفعل والإيجاد، فهي من الصفات الفعلية.

---

١. نهج البلاغة: ١ / ١٤ / الخطبة: ١.
٢. البقرة: ٢٥٥.
٣. التوحيد: ١٤١.

ثانياً: الأدلّة عليها: من هذه الأدلّة:

الأوّل: كون الله تعالىٰ هو الكمال المطلق الذي لا ينازعه منازع.

الثاني: النصوص الشرعيّة. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾[1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام: «لم يزل الله عالماً قادراً ثمّ أراد»[2].

الأزليّة والأبديّة «السرمديّة»:

والحديث عنها يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناها: الأزلية: بمعنىٰ القِدم، والأبدية: بمعنىٰ البقاء، فتوصيفه بالقديم الأزلي بالنسبة إلىٰ الماضي، وبالباقي الأبدي بالنسبة إلىٰ المستقبل.

ثانياً: الأدلّة عليها: من هذه الأدلّة:

الأولىٰ: كون الله تعالىٰ واجب الوجود.

الثاني: ما ورد في النصوص الشرعيّة، كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[3].

وفي الدعاء: «الحمد لله الأوّل قبل الإنشاء والإحياء، والآخر بعد فناء الأشياء»[4].

القسم الثاني: الصفات الثبوتيّة الفعليّة:

وهي الصفات الّتي يمكن الاتصاف بأضدادها، كالرزق حيث ينسب لله تعالىٰ، ويسلب عنه، فيقال: رَزَقَ الله هذا ولم يرزق ذاك، وسوف نتحدث عن بعض هذه الصفات كالآتي:

---

١. يوسف: ٢١.

٢. التوحيد: ٤٦ / ١٥، عنه: البحار: ٥٤ / ٣٧-٣٨ / ١٢.

٣. الحديد: ٥٧.

٤. الصحيفة السجاديّة: ٥٥٦. دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في يوم الجمعة.

التكلّم:

والحديث عنه يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناه: يطلق التكلّم علىٰ معنيين:

الأوّل: إيجاد الحروف والأصوات في الأشياء.

الثاني: فعله تعالىٰ علىٰ وجه الإطلاق الّذي ليس من قبيل الأصوات والألفاظ، بل عبارة عن الأعيان الخارجية والجواهر والأعراض، كما عُبر عنه في العديد من الآيات، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ﴾[٢].

ثانياً: الدليل عليه: و يدلّ عليه من النصوص الشرعيّة، قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[٣].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «يقول لمن أراد كونه: كن فيكون، لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع، و إنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً»[٤].

وهنا سؤال: هل كلام الله تعالىٰ «القرآن» قديم أم حديث؟

الجواب: بما أنّ كلام الله من الصفات الفعلية فهو حادث، ويشهد لذلك القرآن نفسه. قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾[٥].

---

١. النساء: ١٧١.
٢. لقمان: ٢٧.
٣. النساء: ١٦٤.
٤. نهج البلاغة ٢ / ١٢٢ / الخطبة: ١٨٦.
٥. الإسراء: ٨٦.

فهل يصحّ توصيف القديم بالإذهاب والإعدام؟

الصدق:

والبحث عنه يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناه: والمراد من صدقه كون كلامه منزّهاً عن شوب الكذب.

ثانياً: الاستدلال عليه: ويمكن الاستدلال عليه بما يأتي:

الأوّل: إنّ الكذب قبيح عقلاً، وهو سبحانه منزّه عمّا يعدّه العقل من القبائح.

الثاني: النصوص الشرعيّة. منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾[1].

الحكمة:

والبحث عنها يتمّ من خلال بيان ما يأتي:

أوّلاً: معناها: وتطلق علىٰ معنيين:

الأوّل: الفاعل الذي يعمل بإتقان ويدبّر باتّزان.

الثاني: الفاعل الذي ينزّه فعله عن العبث «ما لا ينبغي فعله».

ثانياً: الاستدلال عليها:

أمّا المعنىٰ الأوّل: فيستدلّ عليه بما في الكون من إتقان ونظم دقيق هذا أولاً، كما ويستدلّ عليه بالنصوص الشرعيّة ثانياً. من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[2].

وأمّا المعنىٰ الثاني: فيستدل عليه بما يأتي.

الأوّل: بما أنّ فعل العبث قبيح والله منزّهٌ عنه، فلا يصدر منه.

الثاني: ما أشارت إليه النصوص الشرعيّة كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ

---

١. النساء: ٨٧. ٢. السجدة: ٧.

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[٢].

صفات أُخرىٰ:

وما ذكرناه من صفات لله تعالىٰ هو غيض من فيض، و إلّا فصفاته كذاته المقدّسة لا حدود لها، وقد ورد ذكر العديد منها في القرآن والسنّة والدعاء، نذكر جملة أُخرىٰ منها:

الرحمن الرحيم: فالرحمن تعني إفاضته للخير علىٰ كلّ مخلوقاته من المؤمنين والكافرين، والرحيم إشارة إلىٰ رحمته الخاصة بعباده الصالحين.

الواحد الأحد: الواحد الذي لا ثاني له، والأحد الذي لا جزء له.

الظاهر الباطن: الظاهر في وجوده من خلال مخلوقاته، والباطن بمعنىٰ خفاء حقيقته علىٰ العقول، فلا تستطيع الإحاطة به.

الإله: المعبود الذي يستحق العبادة والطاعة.

الربّ: المدير والمدبّر للمخلوقات من الناحيتين التكوينيّة والتشريعيّة.

الخالق: المفيض للوجود لكلّ الموجودات الممكنة.

القدُّوس: الطاهر والمنزّه عن كلّ ما لا يليق به.

المولىٰ: الناصر والأولى بخلقه.

الملك: المالك للدنيا والآخرة.

الغني: المستغني عن غيره.

المؤمن: المصدق لما وعد به.

---

١ . ص: ٣٧.
٢ . المؤمنون: ١١٥.

السلام: الأمان.

العزيز: القوي الذي لا يقهر.

ثانياً: الصفات السلبيّة:

وهي الصفات الّتي لا يصحّ نسبتها لله تعالىٰ، وأبرزها:

الأُولىٰ: نفي الشريك والشبيه: فالله سبحانه ليس له شبيه من مخلوقاته كما وصف نفسه: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1].

وبهذا، فما ينطبق علىٰ مخلوقاته لا ينطبق عليه، فهو ليس بجسم، ولا في جهة، ولا في محل وليس حالاً في شيء، ولا متّحداً مع غيره، وليس مركباً لا تركيباً خارجياً ولا عقلياً، وليس محلاً للحدوث، ولا تقوم اللذّة والألم بذاته.

الثانية: إمتناع رؤيته: فلا تراه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنّ الرؤية مختصة بالممكنات كالأجسام الّتي من شأنها التميّز والإشارة إليها، والمحدوديّة، وقد نفىٰ سبحانه في كتابه العزيز الرؤية عنه في عدّة موارد.

منها: قوله تعالىٰ: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2].

ومنها: ﴿قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾[3].

وقد ذهب فريق من المسلمين - وهم الأشاعرة - إلىٰ إمكان رؤيته تعالىٰ مستدلّين بالأدلّة الآتية:

الأوّل: قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بٰاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهٰا فٰاقِرَةٌ﴾[4].

---

١. الشورىٰ: ١١.
٢. الأنعام: ١٠٣.
٣. الأعراف: ١٤٣.
٤. القيامة: ٢٢ ـ ٢٥.

ويرد عليهم: أنّه حتّىٰ ولو كان النظر بمعنىٰ الرؤية، ولكن ليست كلّ رؤية معادلة للرؤية بالأبصار، بل ربما تكون الرؤية كناية عن التوقع والانتظار، وهذا ما درج عليه الناس في محاوراتهم العرفيّة. يقال: «فلان ينظر إلىٰ الله ثم إليك». فالنظر و إن كان هنا بمعنىٰ الرؤية لا الانتظار، ولكنه كناية عن توقع رحمته سبحانه أوّلاً، وكرم الشخص المأمول ثانياً.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقد احتجّت الأشاعرة بهذه الآية بوجهين:

الوجه الأوّل: إنّ موسىٰ عليه السلام سأل الرؤية، ولو كانت ممتنعة لما سألها؛ لأنّه إمّا أن يعلم امتناع الرؤية أو يجهله، فإن علِمه فالعاقل لا يطلب المحال، و إن جهله فهو لا يجوز في حقّ موسىٰ عليه السلام لأنّه نبيّ عليه السلام.

ويُردّ عليهم: بأنّ موسىٰ عليه السلام كان من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز، ولكن ما كان طلب الرؤية إلّا لتبكيت[2] هؤلاء الذين دعاهم «سفهاء» وتبرّأ من فعلهم، لكنّهم لجّوا وتمادوا، وقالوا: بأنّهم لا يؤمنون له حتّىٰ يروا الله جهرة، فجاء النص من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله تعالىٰ: ﴿لن تراني﴾[3]، فَطَلب موسىٰ عليه السلام الرؤية ليتيقّنوا ويزول ما دخلهم من الشبهة.

الوجه الثاني: إنّ الله تعالىٰ علّق الرؤية علىٰ استقرار الجبل، وهو أمرٌ ممكن في نفسه، والمعلّق علىٰ الممكن ممكن.

---

١. الأعراف: ١٤٣.

٢. التَبْكِيت: التقريع والتوبيخ. (مجمع البحرين: ٢ / ١٩٢)، مادة (بكت).

٣. الأعراف: ١٤٣

ويرد عليهم: أنّ المعلّق عليه في قوله: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾[1]، ليس هو إمكان الإستقرار، بل وجود الاستقرار وتحقّقه بعد تجلّيه، والمفروض أنّه لم يتحقّق بعد التجلّي، و إذا كان إمكان الرؤية معلّقاً علىٰ تحقق الاستقرار بعد التجلّي، فينتج أنّ الرؤية ليست أمراً ممكناً بفقدان المعلّق عليه.

ليست حقيقته معلومة لغيره:

وقد أوضحنا ذلك فيما تقدّم تحت عنوان «معرفة حقيقة الله تعالىٰ».

دروس من صفات الله تعالىٰ

علينا أن نجعل دراستنا لصفات الله تعالىٰ قائمة علىٰ أساس من الإدراك والوعي وعمق النظر؛ لمعرفة قيمة المعاني التوحيديّة وأثرها في حياتنا وسلوكنا، فمعرفتنا بالأسماء والصفات الحسنىٰ يجب أن نجعلها منهج حياتنا، ونجسّد فهمنا لها و إيماننا بها حياةً وسلوكاً، فنجعل حياتنا حركة لهذه الأسماء والصفات، وقد ورد عنهمﷺ ذلك : «تخلّقوا بأخلاق الله»[2].

فمن الدروس الّتي ينبغي أن نستفيدها، منها:

أوّلاً: التعريف بالله الذي نؤمن بوجوده ونعبده في كلّ تصرّفاتنا.

ثانياً: معرفة الإنسان المنتسب لله حقيقةً وتمييزه عن غيره.

ثالثاً: التأسّي والإقتداء بالله في العديد من صفاته. منها:

١ - الرحمن الرحيم: حيث يجدر بنا أن نستشعر الرحمة ونمنحها للآخرين.

٢ - الربّ: فنقوم بدور التربية والتقويم للآخرين.

٣ - الحكيم: فلا نُصدر قولاً أو نفعل فعلاً إلّا عن معرفة وهدف.

٤ - العالِم: فنحث النفس علىٰ طلب العلم وتعلمه.

---

١. الأعراف: ١٤٣

٢. البحار: ٥٨ / ١٢٩.

٥ ـ الصادق: فلا نكذب في أقوالنا وأفعالنا.

٦ - الكريم: فلا نبخل مع القدرة علىٰ الإنفاق والحاجة إليه.

٧ - العادل: فلا نظلم الآخرين، كما لا نظلم أنفسنا.

رابعاً: الشعور بالمسؤولية في القيام بالأعمال؛ لأنّ الله سميع بصير، فهو معنا يراقب عملنا.

خامساً: الشعور بالقوّة والإطمئنان؛ لأنّ الله هو الواحد الأحد الكبير المتعال الذي بيده القوة والمُلك والعِزّة والنصر.

بين صفات الله وأسمائه

الفرق بين الصفة والإسم، عبارة عن أنّ الصفة لا تحمل علىٰ الموضوع، فلا يقال: «الله علم»، بخلاف الإسم فيحمل عليه، ويقال: «الله عالم». فالعلم والقدرة والحياة صفات، والعالم والقادر والحي أسماء له تعالىٰ.

لله الأسماء الحسنىٰ

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[1]. بمعنىٰ أنّ لله سبحانه حقيقة كل إسم أحسن لا يشاركه غيره، إلّا بما ملكهم منه كيفما أراد وشاء، وظاهر الآيات بل نصّ بعضها يؤيّد هذا المعنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[2]. وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[3].

---

١. الأعراف: ١٨٠.
٢. البقرة: ١٦٥.
٣. البقرة: ٢٥٥.

حقيقة الإسم الأعظم

وردت روايات مختلفة في شأن الإسم الأعظم لله تعالىٰ، ويستفاد منها، أنّ مَن يعرف الإسم الأعظم لا يكون مُستجاب الدعاء فحسب، بل تكون لهُ القدرة علىٰ أن يتصرّف في عالَم الطبيعة، وأن يقوم بأعمال مهمّة وخطيرة[١].

والمعروف أنّ الأنبياء والأئمّة الكرام عليهم السلام كانوا يعرفون الإسم الأعظم. ويبدو أنّ الإسم الأعظم ليس هو أن يردّد الإنسان إسماً معيناً لله تعالىٰ، و إنمّا المراد بالإسم الأعظم هو: التخلّق بصفات الله تعالىٰ والاتصاف بها، بحيث يتكامل علمه وتقواه إلىٰ درجة يكون فيها مَظهراً من مظاهر الإسم الأعظم. وهذا التكامل الروحي يوجد في الإنسان مثل هذه القدرة الخارقة للعادة كما حصلت لوصي سليمان عليه السلام؛ وهو «آصف بن برخيا» حين قال في مسألة الإتيان بعرش بلقيس: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٢].

وكان لديه حرف واحد من حروف الإسم الأعظم، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ حروف الإسم الأعظم (٧٣) حرفاً، أُعطي أهل البيت منها (٧٢) حرفاً واختص الله بالحرف الباقي لنفسه. فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ اسم الله الأعظم علىٰ ثلاثة و سبعين حرفاً، و إنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، و نحن عندنا من الإسم الأعظم إثنان و سبعون حرفاً، و حرف واحد عند الله تعالى أستأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول و لا قوّة إلّا بالله تعالىٰ العليّ العظيم»[٣].

---

١. تفسير الميزان: ٨ / ٢٥٤.
٢. النمل: ٤٠.
٣. الكافي: ١، ٢٣، ١.

توحيد الله تعالىٰ

أوّلاً: تعريفه:

توحيد الله تعالىٰ هو انفراده من جميع الجهات.

ثانياً: مراتب التوحيد:

للتوحيد مراتب ودرجات، وإذا لم يطوِ الإنسان كلّ مراحل التوحيد، فهو ليس موحّداً واقعياً، والمراتب هي:

الأُولىٰ: توحيد الذّات: ويعني معرفة ذات الحقّ بالوحدة والتفرّد، بمعنى أنّ الله لا نظير له، كما أنّ ذاته لا جزء لها. قال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[2].

الثانية: توحيد الصفات: ويعني عينيّة ذات الحقّ مع صفاته، ونفي الكثرة والتركيب في ذات الحقّ. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه. ومن قرنه فقد ثنّاه. ومن ثنّاه فقد جزّأه. ومن جزّأه فقد جهله»[3].

وفي موضع آخر يقول عليه السلام: «الذي ليس لصفته حدّ محدود ولا نعت موجود»[4].

ويهذا يُعرف أنّ الصفة الّتي يتصف بها الله إنّما هي الصفة ألّلا محدودة؛ لأنّ الذات غير محدودة، والصفة عين الذّات.

وأمّا الصفة الّتي تنزّه عنها فهي الصفة المحدودة والّتي هي غير الذات وغير الصفات الأُخرىٰ.

---

١. الإخلاص: ٤.
٢. الإخلاص: ١.
٣. نهج البلاغة ١ / ١٤ / الخطبة: ١.
٤. نهج البلاغة ١ / ١٤ / الخطبة: ١.

الثالثة: توحيد الأفعال: ويعني معرفة أنّ العالَم بكلّ أنظمته وسننه وعلله ومعلولاته وكلّ الأفعال والأعمال ناشئة من إرادة الله تعالىٰ، فكما أنّ موجودات العالَم ليست مستقلّة بذاتها، بل كلها قائمة به ومتوقفة عليه، فهي - أيضاً - ليست مستقلة في مجال التأثير والعلّيّة، فكلّ فاعل وسبب قد اكتسب وجوده وحقيقته وتأثيره وفاعليته من الله. قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[1].

الرابعة: توحيد العبادة: ويعني طاعة الله وحده والإتجاه إليه في حركاتنا واتخاذه قبلة ومثلاً لأرواحنا، والإعراض عن كلّ مُطاع آخر وعن أي جهة أُخرىٰ، وقبلة أُخرىٰ ومثال آخر، وهذا يعني أن يكون كلّ انعطاف لله وكلّ استقامة لله وكلّ خدمة لله، فنحن من أجل الله نحيا ومن أجله نموت. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

ثالثاً: الأدلّة علىٰ وحدانية الله «وحدانية الذّات»:

الأوّل: الدليل الافتراضي: لو كان مع الله ـ نستغفره تعالىٰ ـ شريك فهناك احتمالان، ويتضمنان عدّة احتمالات:

١ ـ أن يكون أحدهما أقوىٰ من الآخر.

فإمّا أن يكون الشريك أقوىٰ قدرة وسلطاناً من الله تعالىٰ، فيكون أحقّ بالأُلوهية منه.

وإمّا أن يكون الشريك أضعف قدرة منه تعالىٰ، فيكون غير لائق بالأُلوهية.

٢ ـ أن يكونا متماثلين في الأُلوهية. فإمّا أن يتفقا علىٰ تصميم الكون وتدبيره، و إمّا أن يختلفا في التصميم والتدبير.

---

١. الإسراء: ١١١.   ٢. الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

فإن اتفقا علىٰ سبيل التعاون لم يصلحا للألوهية، لعجز كلٍّ منهما، واحتياجه للآخر؛ لأنّ الحاجة دليل الضعف.

وإن اختلفا فأراد أحدهما أمراً، وأراد الآخر عدمه لزم اجتماع الضدّين.

ولو نفذت مشيئة أحدهما دون الآخر، كان نافذ المشيئة هو الإله، وكان الآخر عاجزاً غير لائق للألوهية[١].

إذن لابدّ أن يكون واجب الوجود «الله تعالىٰ واحداً»، وإلّا استلزم ذلك النقص، وهو تعالىٰ منزّه عنه؛ لأنّه الكمال المطلق.

الثاني: دليل النظام الكوني: فإنّ النظام الموجود في هذا الكون والإنسجام بين موجوداته وعدم وجود الفوضىٰ والإضطراب في مسيرته لدليل علىٰ وحدة الخالق، إذ لو تعدّد الخالقون؛ لدبّ الفساد في هذا العالَم، ولظهرت الفوضىٰ في كل زوايا العالم[٢].

وإلىٰ هذه الحقيقة يشير القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣].

الثالث: إجماع الأنبياء: فالتاريخ يحدثنا بأنّ الأنبياء جميعاً لم يخبروا إلّا عن إله واحد، فلو كان إله غيره؛ لبعث الممثلين عنه.

شبهتان حول الإيمان بالله تعالىٰ

الأُولىٰ: إذا كان الله موجوداً فلماذا لا نراه؟

ويرد علىٰ هذه الشبهة: بأنّه ليس من الضروري لإثبات وجود الشيء أن يكون

---

١. عقائد الإمامية: ٤٩ ـ ٥٠.

٢. عقائد الإمامية: ٥٠ بتصرّف.

٣. الأنبياء: ٢٢.

خاضعاً للحواس، و إنّما قد يتوصل إلىٰ معرفته بالآثار، فإنّ العلماء لم يتعرّفوا علىٰ العديد من القضايا إلّا بالآثار كما في معرفة الجاذبية والكهرباء وغيرها، هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية؛ فإنّ الله أسمى من كلّ هذه المخلوقات المحدودة؛ لأنّه يمثّل الكمال واللّامحدود، فكيف نستطيع في قابليتنا المحدودة أن نشاهد غير المحدود أو ندركه.

الثانية: إذا كان الله موجوداً فهو يحتاج في وجوده إلىٰ علّة.

ويرد على هذه الشبهة: إنّ الموجود إنّما يحتاج إلىٰ العلّة إذا كان ممكناً، أي: كان وجوده متوقفاً علىٰ غيره بسبب إمكانه، وأمّا إذا كان الموجود هو الله تعالىٰ، وهو ضروري الوجود وممتنع العدم، فإنّه لا يحتاج إلىٰ العلّة، فليس الوجود الخارجي بصورة عامة محكوماً بمبدأ العلّيّة، بل إنّما يَحكم مبدأ العلّيّة علىٰ الوجودات التعلّقيّة الّتي تُعبّر في حقيقتها عن الإرتباط والتعلّق.

الإلحاد والكفر

لماذا الإلحاد والكفر؟

هناك من ينكر وجود الله بالرغم من أنّ الإستدلال علىٰ وجوده من الأُمور الواضحة، ويمكن أن نعزو ظاهرة التنكّر لله تعالىٰ لعدّة عوامل، منها:

الأوّل: الإنحراف في منهج التفكير: هناك من لا يؤمن بوجود الشيء إلّا بعد إخضاعه للحواس والتجربة علىٰ حدّ زعمه؛ لذا فإنّه أنكر وجود الله؛ لعدم رؤيته و إخضاعه للتجربة.

وهذا قصور في مقاييسهم؛ وذلك لأنّ الله لم يكن كسائر الموجودات الّتي

تخضع للتجربة فهو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]. وقد خَفي علىٰ هؤلاء أنّ الكثير من الموجودات تمّ الإيمان بها دون أن تخضع للتجربة، من ذلك الجاذبية، والإلكترونات، وغير ذلك. وهي الآن لدىٰ العلماء من المسلّمات.

وهذا المقياس في المعرفة قد وقع الإنسان فيه منذ القديم، فالقرآن الكريم يتحدث لنا عن قوم موسىٰ ﷺ في مسألة الإيمان بالله حيث يقول: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[٢].

الثاني: الإنحراف النفسي: وهو تحوّل النفس من اتجاهها الفطري السليم إلىٰ الإتجاه المعاكس الذي سمّاه القرآن ضَلالاً، أي: تِيهاً وبُعداً عن الطريق، فالنفس عندما تُصاب بالإنحراف، فإنّها تنزع إلىٰ التحلّل والإنفلات من كل عقيدة أو مبدأ أو التزام لا ينسجم مع حالة النفس المَرضِية. قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

نعم تجحده ظلماً واستكباراً؛ لئلّا يكون هذا الإيمان رادعاً لنزوعها الشاذّ المنحرف؛ لذلك نجد القرآن الكريم يصف نفوس هذا الصنف من المتكبّرين، بأنّها نفوس مريضة ومنحرفة ومعقّدة.

الثالث: الإكراه من قبل الطاغوت: إنّ الحاكم وحكومته الظالمة قد تُلجئ العديد من الناس إلىٰ الإبتعاد عن الله، وذلك عندما يعلن الطاغوت أنّه هو الإله ويُكره الناس علىٰ ذلك، فهذا فرعون يحدثنا القرآن عنه في حوار له مع النبيّ موسىٰﷺ: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾[٤]. كما يقول عن نفسه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٥]، وهناك دول في العالم تتبنّىٰ الإلحاد، حيث يقول أحد مفكريها عن الله تعالىٰ: «الله خرافة».

---

١. الشورىٰ: ١١.
٢. البقرة: ٥٥.
٣. النمل: ١٤.
٤. الشعراء: ٢٩.
٥. النازعات: ٢٤.

الرابع: تقليد الآباء: فبعض الناس تَنكّر لوجود الله بسبب التقليد للآباء والآخرين دون أن يبحث بنفسه عن الحقيقة. يقول القرآن عن هؤلاء: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[١].

ويقول عنهم أيضاً: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[٢].

أنواع الكفر:

الكفر في اللغة: ستر الشيء. ووصف الليل بالكافر؛ لستره الأشخاص، والزرّاع، لستره البذر في الأرض[٣].

أمّا شرعاً: فهو الجحود والنكران والإلحاد. وأنواعه كالآتي:

الأوّل: إنكار وجود الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[٤].

الثاني: إنكار وحدانية الله بجعل الشريك له. قال تعالىٰ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾[٥].

الثالث: الإرتداد عن الإسلام. قال تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾[٦].

الرابع: إنتحال غير الإسلام ديناً. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٧].

الخامس: إنكار ما يعلم أنّه حقّ. قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٨].

---

١. الزخرف: ٢٣. ٢. الأنبياء: ٥٣.
٣. مفردات ألفاظ القرآن: ٧١٤. مادة (كفر).
٤. الجاثية: ٢٤. ٥. آل عمران: ١٥١.
٦. البقرة: ١٠٩. ٧. آل عمران: ٨٥.
٨. النمل: ١٤.

آثار الإلحاد والكفر بالله تعالىٰ:

من هذه الآثار[١]:

أوّلاً: تيه الإنسان في تفسير الوجود، إذْ لا يعلم من أين جاء؟ ولماذا؟ و إلىٰ أين؟

ثانياً: ما دام لا يعتقد بحياة وبقاء بعد الموت، فهو يرىٰ أنّ مستقبله العدم والفناء.

ثالثاً: المرشد والموجّه له في حياته هواه الذاتي، أو الطاغوت الخارجي من حاكم أو حزب أو غير ذلك.

رابعاً: تملأ برامجه أنواع الأخطاء والنواقص والشكوك ما دامت هذه البرامج لم تأتِ عن طريق الوحي والأنبياء.

خامساً: خسران الآخرة. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ﴾[٢].

الشرك

والبحث عنه في عدّة نقاط:

الأُولىٰ: مراتب الشرك، وهي:

أوّلاً: الشرك الذاتي[٣]: وهو الإعتقاد بعدّة مبادىء في وجود هذا الكون، كمن يعتقد بوجود إلهين، إله الخير و إله الشر، كما يُنسب ذلك للزرادشتيين، أو كالذي

---

١. دروس من القرآن: ٢٤ ـ ٢٥.
٢. طه: ١٢٤.
٣. لاحظ: شرح إحقاق الحق: ١ / ٣٥٤.

يعتقد بالأقانيم الثلاثة[١]: «الأب، والابن، وروح القدس» كما هو في المسيحية المُحرّفة[٢]. فإنّ هذه الإعتقادات ونظائرها تنفي التوحيد الذاتي الذي يقوم على أساس الايمان بالله تعالىٰ الواحد الذي ليس له نظير. قال تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣].

ثانياً: الشرك في الخالقيّة: هناك بعض الأُمم تعد الله ذاتاً لا مثيل لها ولا نظير، ويعتبرونه الأصل الوحيد للكون، ولكنهم يقولون: أنّ بعض المخلوقات شريكة له في الخالقيّة، فمثلاً يقولون: إنّ «الشرور» لم يخلقها الله، وإنّما هي قد أُوجدت بواسطة بعض مخلوقاته، وقد ردَّ عليهم تعالىٰ بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٤].

ثالثاً: الشرك في العبادة: فقد عبدت بعض الأمم الأصنام المصنوعة من الخشب أو الحجارة أو المعدن، وبعضُها عَبَد الحيوان والنجوم أو الشمس أو الأشجار أو البحر، وقد كان هذا الشرك شائعاً. ولا تزال بعض ألوانه في عالمنا المعاصر وفي مناطق مختلفة منه، وهذا ما يسمى بـ «الشرك الجلي»، أي: الواضح.

وهناك ألوان أُخرىٰ من الشرك في العبادة تسمىٰ بـ «الشرك الخفي»، كإطاعة الهوىٰ، وإطاعة الظالم. قال تعالىٰ: ﴿وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٥]. وقد ورد عن النبيّ ﷺ: «الشرك أخفىٰ من دبيب الذر علىٰ الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحبّ علىٰ شيء من الجور، وتبغض علىٰ شيء من العدل، وهل الدين إلّا الحبّ والبغض»[٦].

---

١. وهي جمع أُقنوم ـ بالسريانية – ومعناها بالعربية: الأصل.

٢. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَ مَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا إِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾. (المائدة: ٧٣).

٣. الأنبياء: ٢٢.

٤. الرعد: ١٦.

٥. يوسف: ١٠٦.

٦. المستدرك للحاكم: ٢ / ٢٩١، الدرّ المنثور: ٢ / ١٧.

الثانية: نشوء الشرك:

من محاورة النبيّ إبراهيم ﷺ مع كبير قومه «نمرود» يستفاد أنّ نمرود كان موضع العبادة من جانب قومه، كما يتبيّن بأنّ فرعون زمان موسىٰ ﷺ رغم أنّه كان بنفسه معبوداً عند قومه كان يعبد أصناماً خاصة، لعلها كانت أشكالاً لشخصيات سابقة من أسلاف فرعون حيث يخبرنا القرآن الكريم قائلاً: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾[1].

والخلاصة: إنّ هذه الأصنام والتماثيل كانت تُنحت وتُصنع في بادىء الأمر لتخليد ذكرىٰ رجال دين وزعماء وشخصيات كبار، ولكن مع مرور الزمن وانقراض أجيال وحلول أجيال أُخرىٰ مكانها كان الهدف ينحرف عن مجراه الأصلي، وتتحوّل تلك التماثيل إلىٰ معبودات، وتلك الأصنام إلىٰ آلهة مزعومة.

الثالثة: دوافع الشرك في العبادة: من هذه الدوافع:

الأوّل: الإعتقاد بتعدّد الخالق: كان الوثنيون ومن شاكلهم من القائلين بالتثليث بحكم اعتقادهم بالثنوية والتثليث مضطرّين إلىٰ عبادة أكثر من إله.

ففي البوذية تجلّىٰ الإله الأزلي الأبدي في ثلاثة آلهة أو ثلاثة مظاهر بالأسماء التالية:

١ ـ براهما: أي الإله الموجِد. أي: «الخالق».

٢ ـ فيشنوا: أي الإله الحافظ المبقي. أي: «الواقي».

٣ ـ سيفا: أي الإله المفني. أي: «الهادم»[2].

وفي النصرانية ظهر بالأسماء الآتية:

١ ـ الأب.

---

١. الأعراف: ١٢٧.

٢. راجع: محاضرات في الإلهيات: ٤٢.

٢ ـ الإبن.

٣ ـ روح القدس.

وفي الزرادشتية أُعتقد إلىٰ جانب «أهورا مزدا»، بإلهين آخرين هما:

١ ـ يزدان.

٢ ـ أهرمن[١].

ولقد اتضح بطلان هذه الآلهة من خلال حديثنا عن الوحدانية.

الثّاني: تصوّر ابتعاد الخالق عن المخلوق[٢]: بمعنىٰ أنّهم كانوا يظنّون أنّ الله بعيد عن المخلوقين لا يسمعهم ولا تبلغه أدعيتهم وطلباتهم؛ ولذلك اختاروا وسائل ظنّوا أنّها تتكفّل بإيصال أدعيتهم إليه؛ ومن أجل هـذا راحـوا يـعبدون القـدّيسين والملائكة والجنّ والأرواح؛ لتوصل دعواتهم إلىٰ المقام الربوبي.

وقد أبطل القرآن هذه التصورات ببيانات متنوعة، منها قوله تعالىٰ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣]، وقوله أيضاً: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٤].

الثالث: تفويض التدبير إلىٰ صغار الآلهة: يتصور المشرك بأنّ كل حادثة في هذا الكون أُنيطت إلىٰ قوّة قاهرة هي أيضاً مخلوقة لله، كإله البحر و إله الحرب و إله السلم، وكأنّ حكومة الكون مثل حكومات الأرض يُفوّض فيها كـل جـانب مـن جوانب الحياة إلىٰ واحد.

---

١. ويعتقدون بأنّ فاعل الخير يزدان، وفاعل الشر أهرمن. لاحظ: شرح التجريد: ٣٩٦. تحقيق الآملي. وإله الخير بزعمهم يزدان، والشر أهرمن، ويريدون من الأوّل: الملك، ومن الثاني: الشيطان. لاحظ: شرح التجريد: ١٦، تحقيق السبحاني. ولاحظ: التوحيد والشرك في القرآن الكريم: ٣١.

٢. التوحيد والشرك في القرآن: ٣٢.

٣. غافر: ٦٠.

٤. المجادلة: ٧.

وتكون هذه القدرة مختارة فيما تريد وفعّالة لما تشاء، ومن أجل هذا عبد سكنة شواطىء البحار «إله البحر» لكي يجود عليهم بنعيم البحر ويدفع عنهم آفاته كالطوفان، فيما عبد سكنة الأراضي والصحاري «إله البرّ» ليفيض عليهم بمنافعها ويدفع عنهم مضارّها، حيث أنّهم كانوا متمكّنين من رؤية هذه الآلهة الّتي توهّموها واخترعوها.

إفترضوا لها صوراً خيالية وأشكالاً وهميّة ونحتوا علىٰ غرارها تماثيل وأصناماً، وراحوا يعبدون هذه الأصنام المصنوعة بدلاً من عبادة القوّة الغيبيّة نفسها الّتي تُمثّلها هذه الأصنام بزعمهم.

وقد انتقد القرآن الكريم وشجب بشدّة فكرة تفويض القدرة وأمر تدبير الكون إلىٰ الآلهة الصغار المدّعاة المخلوقة لله، ووُصف الله تعالىٰ في مواضع عديدة من القرآن، بأنّه المدبّر الوحيد للكون حيث يقول: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾[١]، ويقول تعالىٰ: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

الرابعة: آثار الشرك: من هذه الآثار[٣]:

الأوّل: الأثر النفسي: إنّ تعدّد مصدر القرار يسبّب للإنسان القلق والحيرة، ويتعذّر عليه أن يوفق بين الجميع. قال تعالىٰ: ﴿ولاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾[٤].

الثاني: الأثر الاجتماعي: إنّ أغلب الصراعات والتمزّق والتشتّت والإعلام المزوّر في الحياة الإجتماعية ينشأ عن الشرك. قال تعالىٰ: ﴿لاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾[٥].

---

١. يونس: ٣.
٢. الأعراف: ٥٤.
٣. دروس من القرآن: ٥٨ ـ ٦٣.
٤. الإسراء: ٢٢.
٥. الروم: ٣١ ـ ٣٢.

الثالث: الأثر الأُخروي: الشرك سبب لمحو الأعمال و إحباطها، وبعد ذلك تكون النتيجة يوم القيامة هي دخول جهنم والعذاب الدائم. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]، وقال: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾[٢].

إشكالات وردود

الأوّل: قالوا: بأنّ التوسّل والإستعانة بالأولياء شرك.

ويردّ عليهم: أنّ التوسّل والإستعانة بالأولياء؛ يعني الإستغاثة بهم ولا يعني عبادتهم، والذي يؤدّي إلىٰ الشرك هو اعتبارهم آلهة وعبادتهم، وليس التوسّل والإستغاثة بهم مع الايمان بأنّهم أولياء لله تعالىٰ ومقرّبون لديه. قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣]، فكما أنّ الإنسان يتوسّل إلىٰ الله تعالىٰ بالصلاة، والصوم، كذلك يتوسّل إليه بأوليائه الصالحين[٤].

الثاني: قالوا: إنّ النذر لمراقد الأولياء كالنذر للأصنام.

ويردّ عليهم: بأنّ النذر الحرام هو النذر للأصنام حيث كان ذلك عادة أهل الجاهلية. قال تعالىٰ: ﴿وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٥].

وكلّ من اطّلع علىٰ أحوال الزائرين للعتبات المقدّسة ومراقد الأولياء الصالحين، يعلم جيداً أنّهم ينذرون لله تعالىٰ ولرضاه، ويذبحون الذبائح باسمه عزّوجلّ بهدف انتفاع صاحب القبر بثوابها، وانتفاع الفقراء بلحومها[٦].

الثالث: قالوا: إنّ السجود علىٰ التربة شرك؛ لأنّه كعبادة الأصنام.

---

١. الأنعام: ٨٨.　　٢. الإسراء: ٣٩.

٣. المائدة: ٣٥.

٤. راجع: الوهابية في الميزان: ١٢٦، وما بعدها.

٥. المائدة: ٣.　　٦. الوهابية في الميزان: ١٥٢.

ويردّ عليهم: بأنّ هناك فرقاً كبيراً بين السجود على التربة والسجود للتربة، والذي يُعد عبادة – وبالتالي شركاً – هو السجود للتربة. أمّا السجود عليها فلا يكون شركاً، وقد ورد في الحديث ما يشير إلىٰ السجود علىٰ الأرض؛ والتربة جزء منها، فعن النبيّ ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1][2].

الرابع: قالوا: إنّ الأسماء الّتي تبدأ بـ«عبد» مضافة إلىٰ أسماء المخلوق، أمثال «عبد الرسول، وعبد الحسن وعبد عليّ» شرك؛ لأنّ هذه الأسماء تشير إلىٰ العبودية، ولا عبودية إلّا لله[3].

ويردّ عليهم: أنّ العبودية علىٰ قسمين:

الأوّل: العبوديّة بمعنىٰ الألوهية: وهي بهذا المعنىٰ ناشئة من المملوكية التكوينية الّتي تعمّ جميع العباد. قال تعالىٰ: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً﴾[4]، والعبودية بهذا المعنىٰ تستدعي حصر إضافتها بالله سبحانه فقط.

الثاني: العبوديّة بمعنىٰ الطاعة أو بمعنىٰ الخادم: وعلىٰ هذا الأساس فالمراد من عبدالرسول وعبد عليّ وغيرها ممّا شابهها، هو مطيع الرسول ﷺ ومطيع عليّ ﷺ، أو الخادم لعليّ ﷺ ولا غبار على ذلك، كيف لا وأنّ الله سبحانه وتعالىٰ أمرنا بطاعتهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[5].

---

١. صحيح البخاري: ١ / ١١٣، سنن ابن ماجة: ١ / ١٨٨، سنن النسائي: ٢ / ٥٦، السنن الكبرى: ١ / ٢١٢، فتح الباري: ١ / ٣٧٠، الخصال: ٢٩٢، الوسائل: ٣ / ٣٥٠.

٢. لاحظ: البيان في تفسير القرآن: ٤٧٣.

٣. لاحظ: الوهابية في الميزان: ٣١٣.

٤. مريم: ٩٣.

٥. النساء: ٥٩

مفردات مرتبطة بالتوحيد

البَداء:

البَداء في اللغة: ظهور الشيء عن خفاء وكتمان[١]، أي: عن وجود له سابق لا عن عدم.

واصطلاحاً: إظهار في القضاء الموقوف.

وتوضيح ذلك:

إنّ القضاء الإلهي ينقسم إلىٰ قسمين:

الأوّل: القضاء المحتوم: وقد يسمّىٰ «المُبرم»، ويتمثل في نوعين هما:

أوّلاً: القضاء الذي اختصّ به الله تعالىٰ، فلم يُطلع عليه أحداً من خلقه.

ثانياً: القضاء الذي أخبر الله تعالىٰ أنبياءه وملائكته بأنّه سيقع حتماً.

الثّاني: القضاء الموقوف «المشروط»: وهو القضاء الذي أخبر الله تعالىٰ أنبياءه وملائكته بأنّ وقوعه في الخارج موقوف علىٰ أن لا تتعلق مشيئة الله تعالىٰ بخلافه، أي: أنّ وقوعه مشروط بعدم تعلّق المشيئة الإلهية بخلافه.

والبَداء إنّما يقع في القسم الثاني أي: «القضاء الموقوف»، كما في قصة إسماعيل عليه السلام عندما أمر الله والده إبراهيم عليه السلام أن يذبحه، ثم أبدله بعد ذلك بكبش. قال تعالىٰ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢]، وروي عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله: ﴿يمحو الله...﴾، قال: «إنّ ذلك كتاب

---

١ . قال الشيخ الطريحي، نقلاً عن الشيخ الطوسي في كتاب العدّة: «وأمّا البَداء، فحقيقته في اللغة: الظهور، ولذلك يقال: «بدا لنا سور المدينة» و «بدا لناوجه الرأي». مجمع البحرين: ١ / ١٦٩. مادة (بدو).

٢ . الرعد: ٣٩.

يمحو الله ما يشاء ويثبت، فمن ذلك الدعاء الذي يرد القضاء، وذلك الدعاء مكتوب عليه، الذي يرد به القضاء، حتّىٰ إذا صار إلىٰ أمّ الكتاب لم يُغنِ الدعاء فيه شيئاً»[١].

ويُستخلص من هذا كله أنّ البَداء عند الشيعة الإمامية هو، الإظهار عن خفاء علىٰ العبد، مع علم الله المسبق، لحكمةٍ ومصلحةٍ.

الإحباط:

الإحباط لغة: بمعنى الإبطال، يقال: أحبط عمل الكافر، أي أبطله[٢].

وشرعاً هو سقوط ثواب العمل الصالح بالمعصية المتأخرة[٣]، ومن مصاديقه:

أوّلاً: سقوط ثواب الايمان المتقدّم بالكفر أو الشرك أو الارتداد في نهاية العمر. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

ثانياً: سقوط ثواب بعض الأعمال الصالحة[٥] كما في المَنّ بعد الصدقة، وكما في الحسد والغيبة بعد العمل الصالح. قال تعالىٰ: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذىٰ﴾[٦].

وعن الرسول ﷺ: «إيّاكم والحسد، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[٧].

---

١. مستدرك الوسائل: ٥ / ١٧٧. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدّاً، وقد روى الصدوق وغيره أكثر هذه الأحاديث.
٢. المقاييس: ٢ / ١٢٩. مادة (حبط).
٣. الإلهيات: ٤ / ٣٦٣.
٤. البقرة: ٢١٧.
٥. دروس في العقيدة الإسلاميّة: ٣ / ١٣٧.
٦. البقرة: ٢٦٤.
٧. سنن أبي داود: ٢ / ٤٥٧، الجامع الصغير: ١ / ٤٤٨، جامع الأخبار: ٤٥١ / ١٢٦٦.

التكفير:

التكفير لغة: بمعنى التغطية، يقال للزارع: كافر؛ لأنّه يغطي الحبّ بتراب الأرض[١].

هو سقوط الذنوب المتقدّمة بالطاعة المتأخرة[٢]، ومن مصاديقه:

أوّلاً: سقوط جميع آثار الكفر أو الشرك أو النفاق بالإيمان الصحيح، فإنّ الإيمان بمثابة النور الذي يزيل ظلمات الكفر[٣]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾[٤].

ثانياً: سقوط آثار الذنوب أو بعضها بالأعمال الصالحة، فمثلاً: التوبة الصحيحة تسقط آثار الذنوب المتقدّمة، فقد ورد عن الرسول ﷺ: «التائب من الذنب، كمن لا ذنب له»[٥]، وعن الإمام عليّ ﵇: «التوبة تطهّر القلوب وتغسل الذنوب»[٦].

وهناك نصوص متعدّدة في أعمال صالحة متعدّدة ذُكرت بأنّها تُزيل آثار الذنوب ولكنها مجملة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٧].

ومنها: ما ورد عن الإمام عليّ ﵇: «وحجّ البيت واعتماره، فإنّهما ينفيان الفقر، ويرحضان الذنب»[٨]، وعن الإمام الصادق ﵇: «إنّ حُسن الخُلق يذيب الخطيئة، كما تُذيب الشمس الجليد»[٩].

---

١. المقاييس: ٥ / ١٩١، مادة (كفر). ٢. الإلهيات: ٤ / ٣٦٣.
٣. دروس في العقيدة الإسلاميّة: ٣ / ١٣٦. ٤. التغابن: ٩.
٥. الجرح والتعديل: ٩ / ٣٧٨.
٦. مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٢٩، ميزان الحكمة: ١ / ٣٣٨ / ٤٥١.
٧. هود: ١١٤. ٨. نهج البلاغة: ١ / ٢١٥ / الخطبة: ١١٠.
٩. البحار: ٦٨ / ٣٩٥ / ٧٤.

التقيّة:

أوّلاً: تعريفها: وهي صيانة النفس والعِرض والمال من الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ[١].

ثانياً: الإختلاف بين التقيّة والنفاق:

الأوّل: من حيث المبادئ النفسيّة: إنّ المتقي مؤمن بالله تعالىٰ وكتبه ورسله، غير أنّه يرىٰ صلاح دينه ودنياه في عدم التظاهر بما آمن به، والتظاهر بخلافه في بعض الأحايين، ولكن المنافق هو من يُبطن الكفر، وعدم الايمان بالله سبحانه، وكتبه ورسله، أو ما دونها من المبادىء الدينية، ولكنه يتظاهر بالايمان حتّىٰ يتخيّل المؤمنون أنّه منهم.

الثاني: من حيث الأغراض: إنّ مستعمل التقيّة لا يهدف من استعمالها إلّا صيانة نفسه عن الأذىٰ والقتل، وعرضه عن الهتك، وماله عن النهب، و ذلك بأمر من الله. وأمّا المنافق فإنّما يلجأ إلىٰ النفاق، لا لتلك الغايات الّتي أمر بها الله، بل يريد أن يتدخّل في شؤون المسلمين وينقلب عليهم في ظروف الشدّة، وليستفيد من المناصب والغنائم وغير ذلك من المصالح.

ثالثاً: مشروعيّة التقيّة: إنّ التقيّة من المفاهيم القرآنية الّتي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم. من ذلك ما ورد في قضية عمّار بن ياسر (رضي الله عنهما) عندما أُكره أن يظهر الكفر، حيث نزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[٢].

فترىٰ أنّه سبحانه يجوّز إظهار الكفر كُرهاً، ومجاراةً للكافرين خوفاً منهم بشرط أن يكون القلب مطمئناً بالايمان[٣].

---

١. محاضرات في الإلهيات: ٤٩٥.
٢. النحل: ١٠٦.
٣. راجع العقيدة الإسلامية: ٣٧٣، هوية التشيّع: ١٨٦.

رابعاً: التقيّة بين الوجوب والحرمة[١]: إنّ التقيّة كما تجب لحفظ النفوس والأعراض والأموال، فإنّها تحرُم إذا ترتبت عليها مفسدة أعظم، كهدم الدين وخفاء الحقيقة على الأجيال الآتية، وتسلّط الأعداء على شؤون المسلمين وحرماتهم ومقدّساتهم؛ ولأجل ذلك ترى أنّ كثيراً من أئمّة الشيعة وأتباعهم رفضوا التقيّة، وقدّموا أنفسهم أضاحي من أجل الدين[٢].

الوعد والوعيد[٣]:

الوعد: هو ما تعهّد به الله تعالى من الثواب للمطيعين في يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٤].

الوعيد: هو ما أنذر وهدّد به الله تعالى العاصين من العذاب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[٥].

والله تعالى يلتزم بالوعد؛ لأنّه مقتضى العدل والإنصاف، ولا يجب عليه الوفاء بالوعيد؛ لأنّ العقاب حقّ الله تعالى فيجوز له إسقاطه[٦].

الشفاعة:

أوّلاً: تعريف الشفاعة: هي أن تصل رحمة الله تعالى ومغفرته إلى عباده من طريق أوليائه[٧]، في يوم القيامة.

ثانياً: مشروعيّة الشفاعة: الشفاعة في يوم القيامة من الأمور المسلّمة في

---

١. محاضرات في الإلهيات: ٦٩٤.　　٢. الإلهيات: ٢ / ٩٢٨.
٣. لاحظ: الإلهيات: ٤ / ٤٢٩، ولاحظ: التقيّة في الفكر الإسلامي: ١٢٢.
٤. التوبة: ٧٢.　　٥. التوبة: ٦٨.
٦. لاحظ: الاعتقادات في دين الإمامية: ٤٥.
٧. محاضرات في الإلهيات: ٤٥٣.

الإسلام، فقد ورد عن الرسول ﷺ: «الشفاعة للأنبياء، والأوصياء، والمؤمنين، والملائكة»[١].

ثالثاً: ما يشترط في الشفيع[٢]: وقد تحدثت النصوص الشرعيّة عن صفات الشفيع. ونذكر منها ما يأتي:

الأولىٰ: أن يكون مأذوناً من قبل الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٣]. وقال تعالىٰ: (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)[٤]

الثانية: المعرفة بأعمال العباد ونواياهم. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٥]، وربما كان المراد من قوله: ﴿مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ شهداء الأعمال الذين يعلمون ـ بتعليم من الله ـ أعمال العباد ونواياهم، ويمكنهم أن يشهدوا علىٰ كيفية أعمالهم وقيمتها.

رابعاً: ما يشترط في المشفوع له: وممّا يشترط في المشفوع له:

أوّلاً: أن يكون دينه و إيمانه مرضِيّاً عند الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[٦].

ثانياً: ألّا يكون مرتكِباً لبعض الأعمال الّتي تحرمه من الشفاعة، كالإستخفاف بالصلاة، والتكذيب بشفاعة النبيّ ﷺ. فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة»[٧]، كما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «من كذّب بشفاعة رسول الله لم تنله»[٨].

خامساً: بماذا تتعلّق الشفاعة؟: إنّ الشفاعة المتنازع فيها هي شفاعة الأنبياء

---

١. ميزان الحكمة: ٢ / ١٤٧٤ / ٢٠٤٤.

٢. دروس في العقيدة الإسلاميّة: ٣ / ١٥٢ ـ ١٥٣.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. يونس: ٣.

٥. الزخرف: ٨٦.

٦. الأنبياء: ٢٨.

٧. الكافي: ٣ / ٢٧٠.

٨. عيون أخبار الرضا: ١ / ٧١.

وغيرهم يوم القيامة؛ لرفع العقاب ممّن استحقه بالحساب، وهم أهل المعاصي الكبيرة ممّن يدينون دين الحق، وقد ارتضىٰ الله دينه. قال تعالىٰ: ﴿وَلاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾ ولقول الرسول ﷺ: «إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي»[1].

سادساً: متىٰ تنفع الشفاعة؟: قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاّٰ أَصْحٰابَ الْيَمِينِ * فِي جَنّٰاتٍ يَتَسٰاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مٰا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنّٰا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ * وَكُنّٰا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتّٰى أَتٰانَا الْيَقِينُ * فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَةُ الشّٰافِعِينَ﴾[2].

إنّ هذه الآيات تدلّ علىٰ أنّ الشفاعة إنّما تنفع في الفكّ عن هذه الرهانة والإقامة والخلد في سجن النار، ويحصل ذلك في آخر موقف من مواقف يوم القيامة، باستيهاب المغفرة، بالمنع من دخول النار، أو إخراج بعض من كان داخلاً فيها، باتساع الرحمة أو ظهور الكرامة.

سابعاً: هل الشفاعة شرك[3]: ذهب ابن تيميّة، وتبعه محمّد بن عبد الوهاب إلىٰ أنّ طلب الشفاعة من الأولياء شرك، أي: الشرك بالعبادة؟

ويُردّ عليه: بأنّ طلب شيء من أيّ شخص كان، إنّما يُعدّ عبادة، إذا إعتقد أنّه إله وربّ، أو أنّه مفوّض إليه فعل الخالق وتدبيره وشؤونه، وأمّا الطلب من الشخص بما أنّه عبد صالح محبوب عند الله، فلا يُعدّ عبادة للمدعو.

ثامناً: حضور النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام[4]: إنّ ما يدل علىٰ حضور النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام عند الموت وعند مساءلة القبر والإعانة علىٰ الشدائد، فليس من الشفاعة، و إنّما هو من سبيل التصرفات والحكومة الموهوبة لهم بإذن الله سبحانه، فقد ورد عن الرسول ﷺ: «حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن،

١. من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٥٧٣، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٥.
٢. المدثر: ٣٨ – ٤٨.
٣. لاحظ: كشف الارتياب: ٣٨٣.
٤. تفسير الميزان: ١ / ٧٤.

أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»[١]، وعنه ﷺ أيضاً: «من زارني أو زار أحداً من ذريّتي زرته يوم القيامة، فأنقذته من أهوالها»[٢].

التوبة:

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[٣].

قد يعصي الإنسان ربّه بترك الواجب، أو فعل المحرّم متعمداً أو جاهلاً، وبسبب هذه المعصية يرتّب عليه المولىٰ عقوبات وآثاراً دنيوية وأُخروية، غير أنّ المولىٰ تعالىٰ كتب علىٰ نفسه الرحمة بعباده، حيث فتح لهم باب التوبة من أجل إصلاحهم بالرجوع إلىٰ صراطه المستقيم.

إنّ التوبة عبارة عن ترك المعاصي في الحال، والعزم علىٰ تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من تقصير[٤].

إذن العبد التائب، هو ذلك الإنسان الذي أحسَّ من أعماقه بالمعصية والخطأ في جنب الله تعالىٰ، وبعد هذا الإحساس يتوجّه إلىٰ الله نادماً علىٰ ما صدر منه، عازماً علىٰ عدم تكراره، عاملاً علىٰ أداء كلّ ما فاته من حقوق المولىٰ وحقوق الناس.

والتوبة بهذا المعنىٰ ضرورية وواجبة عقلاً وشرعاً.

أمّا عقلاً، فلأنّها مقدّمة إلىٰ إسقاط ذنوبه الّتي هي مصدر الشقاء الدائم في الآخرة.

---

١. الخصال: ٣٦٠، فضائل الشيعة: ٥.

٢. كامل الزيارات: ٤١. عنه البحار: ٩٧ / ١٢٣، الوسائل: ١٤ / ٣٣٢.

٣. الزمر: ٥٣.

٤. جامع السعادات: ٣ / ٤٩.

وأمّا شرعاً؛ فلقوله تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

نقطتان:

الأُولىٰ: شروط قبول التوبة:

أوّلاً: الجهل بالذنب. عن الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ ذنب عمله العبد و إن كان به عالماً، فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه، وقد قال في ذلك تبارك وتعالىٰ ـ يحكي قول يوسف لإخوته ـ ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذْ أنتم جاهلون﴾[٢]، فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالىٰ»[٣].

ثانياً: ألّا تكون التوبة عند المعاينة وحضور الموت، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من تاب قبل أن يعاين قَبِل الله توبته»[٤].

والمراد من المعاينة: حضور الموت.

ويجمع هذين الشرطين قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٥].

---

١. النور: ٣١. ٢. يوسف: ٨٩.

٣. تفسير نور الثقلين: ١ / ٤٥٧، تفسير الميزان: ٤ / ٢٥٢، عن تفسير العيّاشي: ١ / ٢٢٨، وهو عن البحار: ٦ / ٣٢.

٤. الكافي: ٢ / ٤٤٠. والرواية مروية عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً كما في مجمع الفائدة والبرهان: ٣ / ٢٠٠. ٥. النساء: ١٧ ـ ١٨.

الثانية: طرق التوبة عن المعاصي:

الأوّل: طريق التوبة لمن ترك الطاعات الواجبة من الصلاة والصوم وغيرها؛ وذلك بأنّ يجتهد في قضائها قدر الإمكان، وعند عدم القدرة يستغفر الله تعالىٰ.

الثاني: طريق التوبة عن المحرّمات الّتي بين العبد وبين الله تعالىٰ، كشرب الخمر، الزنا، وغيرها من المحرّمات أن يندم عليها، ويوطّن قلبه علىٰ ترك العودة إلىٰ مثلها أبداً.

الثالث: الذنوب الّتي بينه وبين العباد، وهي المعبّر عنها بحقوق الناس. وهذه علىٰ نوعين:

الأوّل: الحقوق المادّية: كالدَين أو إتلاف مال الغير، و يجب عليه في هذه الحالة إعادة المال إلىٰ صاحبه أو وليّه أو التصدّق به عنه، وفي حالة عدم القدرة الإستغفار له.

الثاني: الحقوق الأدبية: كالغيبة أو الشتم أو الخيانة، وهنا عليه أن يكذّب نفسه عند من قال ذلك لديه، ويستحلّ من صاحبه مع الإمكان، فإن خاف من ذلك الغيظ والفتنة، فعليه الاستغفار والتضرّع لله تعالىٰ.

القسم الثاني

العدل

تعريف العدل الإلهي

الأدلّة على العدل الإلهي

آثار العدل الإلهي

هل الإنسان مسيّر أم مخيّر؟

المجبِّرة

المفوّضة

الأمر بين الأمرين

القضاء والقدر

أفعال العباد وعلم الله الأزلي

الخير والشرّ

الهدى والضلالة

شبهات حول العدل الإلهي

تعريف العدل

ورد عن الإمام عليّ عليه السلام في تعريفه للعدل الإلهي: «والعدل ألّا تتّهمه»[1]، أي ألّا تنسب إليه ما لا ينسجم مع كماله، كالظلم للعباد، أو العبث فيما يصدر عنه من قول أو فعل. وعليه فالعدل يطلق علىٰ معنيين:

الأوّل: نفي الظلم؛ بإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه.

الثاني: نفي العبث؛ وذلك بوجود المصلحة، بكلّ ما يصدر عن الله تعالىٰ.

الأدلّة علىٰ العدل الإلهي

الأوّل: الدليل العقلي:

وملخّصه؛ أنّ الله تعالىٰ لو كان يفعل الظلم والقبيح، فإنّ الأمر لا يخلو عن أربع صور.

الأُولىٰ: أن يكون جاهلاً بالأمر فلا يدري أنّه قبيح.

الثانية: أن يكون عالماً به، ولكنه مجبور علىٰ فعله، وعاجز عن تركه.

الثالثة: أن يكون عالماً وغير مجبور عليه، ولكنّه مُحتاج إلىٰ فعله.

الرابعة: أن يكون عالماً به وغير مجبور عليه ولا يحتاج إليه، فينحصر في أن يكون فعله له تشهياً وعبثاً ولهواً.

وكلّ هذه الصور محال علىٰ الله تعالىٰ وتستلزم النقص في الله تعالىٰ، وهو محض الكمال، فيجب أن نحكم أنّه منزّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح[2].

---

١. نهج البلاغة: ٤ / ١٠٨ / الحكمة: ٤٧٠.

٢. عقائد الإمامية: ٤١.

الثاني: الدليل الشرعي:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾[١].

وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[٢].

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حُكمه»[٣]، ويقول عليه السلام أيضاً: «ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً»[٤].

آثار العدل الإلهي:

من آثار الإيمان بالعدل الإلهي نذكر ما يلي:

الأوّل: ضبط النفْس: لأنّ الإنسان حينما يشعر أنّ قوله وعمله تحت رقابة الله تعالىٰ، وأنّه سوف يرىٰ جزاء كلّ خير أو شرّ مُحضراً في حياة ثانية، فإنّه يعمل علىٰ الإلتزام بفعل الأوامر الإلهية وترك النواهي، أي: «يفعل الطاعات ويترك الذنـوب». قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٥].

الثاني: التفاؤل: حيث يرىٰ أنّ إله العالم عادل، فلديه التفسير السليم للكوارث الطبيعيّة والشرور الإجتماعيّة والمصاعب في الأحكام الإلهيّة، ممّا يرفع عنه القلق ويكسبه المقاومة. يقول الإمام الصادق عليه السلام واصفاً المؤمن: «صبور في الشدائد، وقور في الزلازل»[٦].

الثالث: حياة العدل: الإنسان المؤمن بالعدل الإلهي مهيّأ، بل وحريص عـلى قبول العدل في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، وهذا ما يحقق للجميع سـعادة الدنـيا

---

١. غافر: ٣١.
٢. الأنبياء: ١٦.
٣. نهج البلاغة: ٢ / ١١٥ / الخطبة: ١٨٥.
٤. الكافي: ١ / ١٥٥.
٥. الزلزلة: ٧ ـ ٨.
٦. مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٨٠.

والآخرة.

هل الإنسان مسيَّر؟

إنّ للإنسان جانبان:

الأوّل: غير إرادي، وهو كلّ شيء لا يخضع لإرادة الإنسان واختياره، كحركة القلب والتنفّس، وما شابه ذلك.

الثاني: إرادي، وهو الذي يخضع لحرّية الإنسان واختياره، كالأكل والشرب والصلاة والصيام وما شابهها.

والسؤال المطروح ليس عن الجانب الأوّل؛ وذلك لوضوحه، و إنّما وقع الاختلاف في الجانب الثاني، وهل أنّه خاضع لإرادة الإنسان وحريته، أم أنّه مفروض عليه؟

ومن أجل الإجابة علىٰ هذا السؤال، طُرحت ثلاث إجابات لثلاث فِرق إسلامية فيما يلي عرضها:

الأولىٰ: المجبّرة:

ويراد بالمجبِّرة أولئك الذين يقولون؛ بأنّ كلّ فعل يصدر عن الإنسان فهو مخلوق لله، سواءً أكان ذلك الفعل الصادر خيراً أم شراً، من دون أن يكون للإنسان أيّ اختيار أو أثر في صدوره عنه، أو منع صدوره.

وقد استدل هؤلاء لمذهبهم بآيات.

منها: قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

ومنها قوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

ويقال: بأنّ أوّل من ابتدع هذه الفكرة وروّج لها الجعد بن درهم، وأخذها عن

---

١. الزمر: ٦٢. ٢. الصافات: ٩٦.

اليهود بعد اتصاله بهم، ثم أخذها عنه الجهم بن صفوان عندما التقاهُ في الكوفة.

وقد ثبّتَ الأمويون هذه الفكرة في أذهان بعض أتباعهم ومُريديهم، ثمّ احتضنوها وعملوا علىٰ نشرها وترويجها وحمايتها؛ وذلك لأنّها ترفع عنهم أمام الناس وُزْر ما يرتكبون من موبقات ويأتون من منكرات وجرائم، باعتبار أنّهم مجبورون علىٰ إتيانها ولا اختيار لهم فيها.

ومن الملاحظ أنّ فكرة الأشاعرة عن أفعال الإنسان تلتقي في نتيجتها مع فكرة المجبِّرة؛ وذلك لأنّ الأشاعرة يقولون: «إنّ أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له».

ومرجع ذلك إلىٰ إنكار السببيّة الطبيعية بين الأشياء، وأنّ الله هو السبب الطبيعي الحقيقي، ولا سبب سواه، إذْ ظنّوا أنّ ذلك هو مقتضىٰ كونه تعالىٰ هو الخالق الذي لا شريك له[١].

الثانية: المفوّضة:

ويراد بالمفوّضة أولئك الذين يقولون؛ بأنّ كلّ فعل يصدر عن الإنسان خيراً كان أو شرّاً فهو مخلوق له وحده، بعد أن قدّره بعلمه وتحرّك نحوه بإرادته من دون أن يكون لعلم الله أو إرادته دخالة في تقديره و إرادته. بل ذهب هؤلاء إلىٰ القول؛ بأنّ الله لا يعلم فعل العبد إلّا بعد إيجاده له. وقد اتّخذ المفوّضة هذا الموقف من أفعال الإنسان كردّ فعل لموقف المجبِّرة المتقدم من تلك الأفعال.

ومن حملة لواء هذه الفكرة غيلان الدمشقيّ[٢] الذي يستدل علىٰ فكرته بقوله

١. لاحظ: عقائد الإمامية: ٥٨.

٢. وقد أخذ هذه الفكرة من معبد الجهني، فنشر الكفر في دمشق. لاحظ: الإلهيات: ٦٠٣. وقد قتله هشام بن عبد الملك صلباً على باب دمشق نتيجة لقوله هذا. راجع: البداية والنهاية: ٩ / ٤٢.

تعالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[١]

ومن الملاحظ أنّ عقيدة المعتزلة في أفعال الإنسان تلتقي في جوهرها مع فكرة المفوّضة، وذلك لأنّ المعتزلة يقولون بمبدأ حريّة الإرادة في أفعال الإنسان، وبعبارة أُخرىٰ، يقولون: «إنّ الإنسان مستقل في أفعاله وليست له حاجة إلىٰ الله تعالىٰ» باعتبار أنّ نسبة الأفعال إليه تعالىٰ تستلزم نسبة النقص إليه تعالىٰ.

الثالثة: الأمر بين الأمرين:

وهو الطريق الوسط الذي عليه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»[٢].

وخلاصة قوله عليه السلام: أنّ أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أُخرىٰ هي مقدورة لله تعالىٰ وداخلة في سلطانه؛ لأنّه مُفيض الوجود ومعطيه؛ ولأنّه الآمر والناهي. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٣].

فالاستثناء من النفي يفيد أنّ مشيئة العبد متوقّفة في وجودها علىٰ مشيئة الله، فلمشيئة الله تأثير في فعل العبد من طريق تعلقها بمشيئة العبد، وليست متعلّقة بفعل العبد مستقلاً في إرادته، يفعل وبلا واسطة حتّىٰ تستلزم بطلان تأثير إرادة العبد، وكون الفعل جبرياً، ولا أنّ العبد مستقل في إرادته يفعل ما يشاؤه، شاء الله أو لم يشأ! فالفعل إختياري لاستناده إلىٰ اختيار العبد، وأمّا اختيار العبد فليس مستنداً إلىٰ اختيار آخر.

ومن هذا العرض ظهر لنا:

---

١. الإنسان: ٣.
٢. الكافي: ١ / ١٦٠، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١١٤، التوحيد: ٢٠٦.
٣. الإنسان: ٣٠.

أوّلاً: إنّ المجبِّرة ينسبون الظلم لله تعالىٰ عندما ذهبوا إلىٰ أنّ الإنسان مجبور في أفعاله من خير أو شرّ، ومع ذلك يحاسبه الله تعالىٰ عليها.

ثانياً: إنّ المفوّضة باعتبارهم الإنسان مستقلاً في أعماله عن الله تعالىٰ قد أخرجوا الله تعالىٰ من سلطانه، وأشركوا غيره معه في الخَلق.

ثالثاً: إنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام قد أدرك الحقيقة عندما اعتبر الإنسان مسؤولاً عن أعماله، ولكنّه في نفس الوقت مرتبط بالله الذي خلقه، وأمدّه بالجوارح ومختلف الطاقات، وأمره بما فيه صلاحه، ونهاه عمّا فيه خُسرانه.

بيان السيد الخوئي قدس سره للأمر بين الأمرين:

وقد أوضح السيد الخوئي رحمه الله الأمر بين الأمرين بالمثال الآتي:

لنفرض أنّ إنساناً كانت يده شلّاء لا يستطيع تحريكها بنفسه، وقد استطاع الطبيب أن يوجد فيها حركة إرادية وقتية بواسطة قوّة الكهرباء، بحيث أصبح الرّجل يستطيع تحريك يده بنفسه متىٰ أوصلها الطبيب بسلك الكهرباء، و إذا انفصلت عن مصدر القوّة لم يمكنه تحريكها أصلاً، فإذا وصّل الطبيب هذه اليد المريضة بالسلك للتجربة – مثلاً – وابتدأ ذلك الرّجل المريض بتحريك يده ومباشرة الأعمال بها ـ والطبيب يمدّه بالقوّة في كلّ آن ـ فلا شبهة في أنّ تحريك الرّجل ليده في هذه الحال من الأمر بين الأمرين، فلا يستند إلىٰ الرجل مستقلاً؛ لأنّه موقوف علىٰ إيصال القوّة إلىٰ يده، وقد فرضنا أنّها بفعل الطبيب، ولا يستند إلىٰ الطبيب مستقلاً؛ لأنّ التحريك قد أصدره الرّجل بإرادته، فالفاعل لم يُجبر علىٰ فعله؛ لأنّه مريد، ولم يفوّض إليه الفعل بجميع مبادئه؛ لأنّ المَدد من غيره.

والأفعال الصادرة عن الفاعلين المختارين كلها من هذا النوع، فالفعل صادر بمشيئة العبد، ولا يشاء العبد شيئاً إلّا بمشيئة الله تعالىٰ. قال تعالىٰ ﴿وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلّا

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[١].

القضاء والقدر

ويقع الكلام في نقاط:

الأُولىٰ: معناهما:

القضاء: هو إمضاء الشيء و إبرامه. قال تعالىٰ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٢]، وعن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ الله إذا أراد شيئاً قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه»[٣].

وعلىٰ ذلك فإنّ القدر يمكن أن يتخلّف، وأمّا القضاء فلا يُرد.

القَدَر: ومعناه الحدّ، فَقَدر الشيء: هو المقدار الذي لا يتعداه، والحدّ الذي لا يتجاوزه في جانبي الزيادة والنقيصة. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤].

الثانية: أنواعهما:

الأوّل: القضاء والقدر في التكوين؛ وهما بمعنىٰ الخلق والإيجاد. قال تعالىٰ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾[٥]، وقال أيضاً: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾[٦].

الثاني: القضاء والقدر في التشريع؛ وهما بمعنىٰ الأمر والحكم. قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٧]، وقال: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٨].

---

١. الإنسان: ٣٠.
٢. فصلت: ١٢.
٣. المحاسن: ١ / ٢٤٤ عنه البحار: ٥ / ١٢١ / ٦٤، وميزان الحكمة: ٣ / ٢٥٠٤ / ٣٢٨١.
٤. القمر: ٤٩.
٥. فصلت: ١٢.
٦. فصلت: ١٠.
٧. الإسراء: ٢٣.
٨. الحجر: ٦١.

الثالث: القضاء والقدر؛ بمعنىٰ خضوع العمل للقانون الإلهـي وسـنّته وعـدم خروجه عن دائرته.

وهذا المعنىٰ هو الذي فات بعض المسلمين إدراكه، فـزعموا أنّ مـا يـصيب الإنسان من خيرٍ أو شر إنّما يصيبه بقضاء من الله وقدر، أي: أنّ الإنسان مفروض عليه ذلك الفعل ولا خيار له فيه.

والحقيقة: أنّ ما يصيب الإنسان من خير أو شر هو بسبب فـعله واخـتياره، ولكنّه في نفس الوقت لا يخرج هذا الفعل عن قضائه تعالىٰ وقدره، أي: قانونه. ففي روايةٍ عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه كان جالساً في ظلّ جدار وفجأة عـرف أنّ الجـدار مشرف علىٰ الإنهدام فابتعد عنه حالاً، وحينئذٍ اعترض أحد الحضور قائلاً: أمـن قضاء الله تفرّ يا عليّ؟ ـ أي لو أنّ الله أراد لك الموت فسواء أفررت من تحت الجدار الموشك علىٰ السقوط أم لم تفرّ فإنّ موتك محقق، ولو أنّه سبحانه أراد لك الحياة ففي أيّة صورة فهو يستطيع حفظك، فما معنىٰ فرارك إذن من تحت الجدار المفطور؟ ـ فأجابه عليّ عليه السلام: «أفرّ من قضاء الله إلىٰ قدره»[1].

ومعنىٰ هذه الجملة: إنّ أيّ حادث لا يحدث بالكون إلّا بتقدير من الله وقضاء، فإذا عرّض الإنسان نفسه للخطر، ثم تضرّر من ذلك، فهذا قانون الله وقضاؤه، وإذا فرّ الإنسان من الخطر ونجا بنفسه فذلك - أيضاً - قانون الله وتقديره[2]، ولو شـرب الإنسان الدواء ونجا من المرض فهذا قانون الله أيضاً.

وعلىٰ هذا؛ فإذا فرّ إنسان من تحت الجدار المفطور فهو لم يخالف قضاء الله وقدره؛ لأنّ هذه الشروط بحكم قانون الله أن يكون الإنسان مصوناً من الموت، و إذا بقي الإنسان مصرّاً علىٰ البقاء تحت ذلك الجدار، ثمّ قضىٰ عـليه نـتيجة لسـقوط

---

١. التوحيد: ٣٦٩، عنه البحار باختلاف يسير: ٥ / ١١٤ / ٤١، و: ٤١ / ٢ / ٣.

٢. قال العلامة المجلسي بعد ذكره للرواية السابقة (٤١ / ٢ / ٣): بيان: لعل المعنى أنّ فراري أيضاً ممّا قدّره الله تعالى، فلا ينافي الاحتراز عن المكاره، الإيمان بقضائه تعالى.

الجدار، فهو - أيضاً - قانون الحياة الذي لا يتخلّف.

أمّا لو فسّرنا القضاء والقدر بمعنىٰ نسبة ما يصيب الإنسان من خير أو شرّ لله دون أيّ إرادة للعباد، فهذا ينفي العدل الإلهي؛ لأنّ الإنسان في هذه الحالة يحاسب عن أعمال ليس له إرادة في فعلها أو تركها.

ثالثة: أفعال العباد وعلم الله الأزلي:

إنّ علمه سبحانه وتعالىٰ لم يتعلّق بصدور أيّ أثر من مؤثره علىٰ أيّ وجه اتّفق، و إنّما تعلّق علمه بصدور الآثار عن العلل مع الخصوصية الكاملة في نفس تلك العلل، فإن كانت العلّة علّة طبيعية فاقدة للشعور والاختيار، أو واجدة للعلم فاقدة للاختيار، فتعلّق علمه سبحانه بصدور أفعالها وأثرها عنها بهذه الخصوصية، أي: أن تصدر الحرارة من النار - مثلاً - من دون أن تشعر فضلاً عن أن تريد، ويصدر الإرتعاش من الإنسان المرتعش عن علم، ولكن لا بإرادة واختيار.

فالقول بصدور هذه الظواهر عن عللها بهذه الخصوصية، يستلزم انطباق علمه علىٰ الواقع وعدم تخلّفه عنه قيد شعرة.

وإن كانت العلّة عالمة وشاعرة ومريدة ومختارة -كالإنسان - فقد تعلّق علمه علىٰ صدور أفعاله منه بتلك الخصوصيات، وانصباغ فعله بصبغة الاختيار والحريّة، فلو صدر فعل إنسان بهذه الكيفيّة لكان علمه مطابقاً للواقع غير متخلّف عنه، وأمّا لو صدر فعله عنه في هذا المجال عن جبر واضطرار بلا علم وشعور أو اختيار وإرادة، فعند ذلك يتخلّف علمه عن الواقع.

الخير والشرّ

من الملاحظ أنّ بعض الآيات تنسب الخير والشرّ كلّه لله تعالىٰ، وبعضها تنسب الخير لله والشرّ للإنسان، فكيف نوفّق بين ذلك؟

والجواب: إنّ نسبة الخير والشرّ كلّه لله باعتبار أنّ مصادر القوّة جميعها بيد الله العليم، حتّىٰ تلك القدرة الّتي يُساء استخدامها. ومن هذا المنطلق ينسب الخير والشر لله؛ لأنّه هو واهب القوىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[1].

وأمّا نسبة الشرّ والسيئات إلىٰ الناس، فهي انطلاقاً من مفهوم الجوانب السلبية للقضية، ومن الإساءة في استخدام المواهب الإلهية، تماماً مثل والد وهب إبنه مالاً ليبني به داراً جديدة، لكن هذا الولد بدلاً من أن يستخدم هذا المال في بناء البيت المطلوب صرف المال في الفساد، لا شك أنّ الوالد مصدر هذا المال، لكن لا أحداً ينسب تصرّف الإبن لوالده؛ لأنّه أعطىٰ المال للولد لغرض خيري حسن، لكن الولد أساء استخدام المال، فهو فاعل الشرّ وليس الوالد. قال تعالىٰ: ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[2].

الهدىٰ والضلالة ونسبتهما إلىٰ الله تعالىٰ

إنّ حقيقة الجواب تتّضح من خلال التفريق بين الهداية العامة الّتي عليها تبتني مسألة الجبر والاختيار، والهداية الخاصة الّتي لا تمت إلىٰ هذه المسألة بصلة، وإليك توضيح ذلك من خلال بيان نقطتين:

الاولى: الهداية العامّة: وتشمل:

أوّلاً: الهداية العامّة التكوينيّة: والمراد منها خلق كلّ شيء وتجهيزه بما يهديه إلىٰ الغاية الّتي خلق لها. قال تعالىٰ: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ﴾[3].

ثانياً: الهداية العامّة التشريعيّة: وهي عبارة عن الهداية الشاملة للموجود

---

١. النساء: ٧٨. ٢. النساء: ٧٩.
٣. طه: ٥٠.

العاقل المُدرك، المفاضة عليه بتوسّط عوالم خارجة عن ذاته، وذلك كالأنبياء والرسل والأوصياء والعلماء. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

الثانية: الهداية الخاصّة:

وهذه الهداية تختص بجملة من الأفراد الذين استضاؤوا بنور الهداية العامّة التكوينية والتشريعية، ليقعوا مورداً للعناية الخاصة منه سبحانه، ومعنىٰ هذه الهداية؛ هو تسديدهم في مزالق الحياة إلىٰ سبل النجاة، وتوفيقهم للتزوّد بصالح الأعمال. ويكون معنىٰ الإضلال في هذه المرحلة؛ هو منعهم من هذه المواهب وخذلانهم في الحياة.

ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[2].

فعلّق الهداية علىٰ من اتّصف بالإنابة والتوجّه إلىٰ الله تعالىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3].

وعلىٰ ضوء ما تقدّم نعرف؛ أنّ الهداية العامة الّتي بها تُناط مسألة الجبر والإختيار عامّة شاملة لجميع الأفراد، ففي وسع كلّ فرد أن يهتدي بهداها. وأمّا الهداية الخاصة والعناية الزائدة، فتختص بطائفة المنيبين والمستفيدين من الهداية الأُولىٰ.

بقي هنا سؤال: وهو أنّ جملة من الآيات تُعرب عن عدم تعلّق مشيئة الله بهداية الكلّ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[4].

والجواب: إنّ هذه الآيات ناظرة إلىٰ الهداية الجبريّة بحيث تسلب عن الإنسان الاختيار والحرية، وهي تنافي التكليف ومسؤولية الإنسان عن تصرّفاته الّتي بها منزلته.

---

١. الحديد: ٢٥.
٢. الرعد: ٢٧.
٣. الجمعة: ٥.
٤. السجدة: ١٣.

شبهات حول العدل الإلهي

الشبهة الأُولىٰ: إنّ القول بالشفاعة يتنافىٰ مع العدل الإلهي؛ لأنّ الشفاعة ترجيح بلا مرجّح، ولأنّها لا تعمّ كلّ المذنبين.

الجواب: إنّ الشفاعة المرفوضة والّتي تنافي العدل الإلهي؛ إنّما هي الّتي تعني أن يجد المجرم وسيلة ينفذ بها إلىٰ الحكم الإلهي، ويحول دون تطبيقه، كما يحدث في المجتمعات البشرية المتخلّفة من لعب بالقانون بنفوذ الواسطة.

أمّا الشفاعة الدينيّة؛ فإنّها وساطة في المغفرة والعفو عن الذنب. يقول النبيّ ﷺ: «إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل»[١].

فإذا لاحظنا كون الشفاعة عن المغفرة الإلهية الّتي إذا نسبت إلىٰ الله – منبع الخير والرحمة – سمّيت بـ «المغفرة»، و إن نسبت إلىٰ وسائط الرحمة سمّيت بـ «الشفاعة». إذا لاحظنا ذلك اتضح لنا: أنّ كل شر يشمل المغفرة لابد أن يشمل الشفاعة أيضاً. فإذا حُرم أحد من رحمة الله، يكون ذلك بسبب عدم قابليته الذاتية، وليس بسبب ضيق ـ معاذ الله ـ في رحمة الله، فرحمته لا حدود لها، ولكنّ القابليات تختلف. ومن الممكن أن يوجد شخص قد فقد القابلية نهائياً للإستفادة من رحمة الله، كما في الكفر والشرك بالله. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاٰ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾[٢].

وهكذا يظهر الفرق بين الشفاعة الحقيقيّة والشفاعة المنحرفة، ففي الشفاعة الحقيقيّة يكون المشفوع عنده ـ أي الله ـ قد أقرّ الوسيلة في الشفيع، وفي الشفاعة

---

١. التوحيد: ٤٠٧. وبهذا المعنى أحاديث كثيرة ذكرت في عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٥، وأمالي الصدوق: ٥٦، الوسائل: ١٥ / ٣٣٤، وغيرها من الكتب.

٢. النساء: ١١٦.

المنحرفة يكتسب الشفيع صفة الشفاعة من المجرم نفسه؛ لأنّه هو الذي يدفعه نحو الشفاعة، وهو الذي يجعل هذه الوسيلة وسيلة. أمّا الشفاعة الحقيقيّة الّتي تنسب إلىٰ الأنبياء والأولياء والمقرّبين لدىٰ الله سبحانه، فالشفيع فيها يكتسب صفة الشفاعة من قبل الله تعالىٰ، أي: الذي يجعل الشفاعة وسيلة هو الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[١].

ومن هنا يتّضح أنّ المغفرة ليست ظاهرة إستثنائية، و إنّما هي قانون كلّي مستنتج من غلبة الرحمة في نظام الوجود، هذا أوّلاً.

وثانياً: إنّ المغفرة الإلهية شاملة تظلّل جميع الموجودات في حدود قابليتها وإمكانيّاتها. وأصل الفوز بالسعادة والنجاح من العذاب شامل لكل الناجين؛ ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾[٢].

فلو لم تكن الرحمة لم ينج أحد من العذاب. يقول الرسول ﷺ: «والذي بعثني بالحق لا ينجّي إلّا عمل مع رحمة»[٣].

الشبهة الثانية: إنّ بالموت يصبح الإنسان عدماً، وحينئذٍ تذهب كل جهوده الّتي بذلها في بناء الذّات أدراج الرياح، وهذا ما لا ينسجم مع العدل الإلهي.

الجواب: إنّ الموت لا يعني العدم والتلاشي كما قالوا، وإنّما الموت تطوّر وتحوّل. غروب عن نشأة وبدء نشأة أُخرىٰ.

إنّ الذي يتحلّل ويتلاشىٰ بالموت هو البدن، أمّا الروح فتبقىٰ، وسوف تُحشر ويلتحق بها البدن في حياة ثانية يكون فيها المقياس هو عمل الإنسان، ومقدار ما قدّمه في الحياة الدنيا، فقد جاء في الحديث عن النبيّ ﷺ: «الدنيا مزرعة الآخرة»[٤].

---

١. الأنبياء: ٢٨. ٢. الأنعام: ١٦.

٣. الارشاد: ١ / ١٨٢، التعجّب: ٣١، البحار: ٢٢ / ٤٦٧ / ١٩، شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٨٤، إعلام الورىٰ: ١ / ٢٦٥. ٤. عوالي اللئالي: ١ / ٢٦٧

الشبهة الثالثة: لماذا جعل الله الشيطان شرّيراً، وسلّطه على الناس ليضلّهم، ثم بعد ذلك يحاسب الشيطان، ويحاسب الناس على الضلال، فأين العدل الإلهي؟[١].

الجواب: إنّ الشيطان إنّما صار شريراً وضالاً باختياره، دون أن يكون مكرهاً من قبل الله تعالى، وكان الشيطان «إبليس» لفترة في صف الملائكة لطاعته وعبادته، ولكنه عندما أخفق في الإمتحان الإلهي بالسجود لآدم أبعد عن مقامه.

وأمّا تسليطه على الناس، فإنّ الشيطان ليس له تأثير إلزامي على الآخرين في عملية الإضلال، وإنّما يقوم بدعوتهم والوسوسة لهم وتزيين الأعمال، فالقرآن يحدثنا عن مدى تأثير الشيطان في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٢].

ويقول عزّوجلّ حاكياً عن لسان إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[٣].

الشبهة الرابعة: إذا كان الله عادلاً، فلماذا الإبتلاءات والشرور في هذا الكون؟ ولماذا الحيوانات والجراثيم الضارّة؟ ولماذا الكوارث الطبيعيّة، كالزلازل والفيضانات؟ ولماذا الشدائد والمحن الّتي تمر بالناس، كالخوف ونقص الأرزاق وفقد الأحبّة، والّتي تعمّ حتّى الأبرياء[٤]؟

الجواب: أمّا الحيوانات الّتي فيها أضرار على الناس، فإنّ هذه المخلوقات لا يمكن الحكم عليها بالشر والأذى مطلقاً، هذا من ناحية. ومن ناحية أُخرى: فإنّ لهذه المخلوقات دوراً في تنبيه الإنسان و إشعاره بقيمة النعم، من الصحة والراحة وغيرها، الّتي لا تعرف إلّا بأضدادها.

---

١. دروس من القرآن: ١١٨ ـ ١٢٠. ٢. النحل: ٩٩ـ ١٠٠.
٣. إبراهيم: ٢٢.
٤. لاحظ العدل الإلهي: ٣٢٧ – ٤٢٥ – ٤٣٠ – ٤٩٦.

وأمّا الكوارث الطبيعيّة: فإنّها إشعار بالعقوبة الإلهية الّتي ينبغي الإستفادة منها بالإتّعاظ والرجوع إلىٰ الله تعالىٰ. يقول القرآن الكريم: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[١].

وهناك قانون إلهي ينصّ علىٰ أنّ العذاب في الدنيا إذا نزل، فإنّه يعمّ البريء والعاصي. قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[٢].

أمّا الأبرياء، فإنّ الله يعوّضهم، فقد ورد في الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ البلاء للظالم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة»[٣].

وأمّا الشدائد والمحن؛ سواءً منها التشريعية، كما في تأدية الفرائض، أو التكوينية، كالخوف وقلّة الرزق وما شابه ذلك، فإنّ كلّ ذلك من باب الإمتحان الإلهي الذي له الأهداف العديدة، والّتي منها تكامل الإنسان وتمرينه لمواجهة متقلّبات الحياة، كما أنّها تحرّك الإنسان وتمنحه القوة والنشاط، ولولاها لارتمىٰ الإنسان في أحضان الفساد والضياع. قال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٤]، ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «ألا و إنّ الشجرة البرّية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً، والنباتات البدوية أقوىٰ وقوداً وأبطأ خموداً»[٥]. وعن الباقر عليه السلام: «إنّ الله عزّوجلّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرّجل أهله بالهديّة من الغَيبة»[٦]. فكما أنّ معلم السباحة حين يأتيه من يحبّ تعلّمها، فهو يحمله علىٰ المحاولة وبذل الجهد؛ ليصبح مروّضاً ومتعلّماً للسباحة، فالله سبحانه حين يحبّ عبداً ويريد أن يوصله إلىٰ كماله، فإنّه يغرقه في البلاء.

---

١. الأنعام: ٤٢.
٢. الأنفال: ٢٥.
٣. البحار: ٦٧ / ٢٣٥ / ٥٤.
٤. البقرة: ١٥٥.
٥. نهج البلاغة: ٣ / ٧٢ / الرسالة: ٤٥، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٩.
٦. الكافي: ٢ / ٢٥٥. عنه البحار: ٦٤ / ٢١٣ / ١٩.

الشبهة الخامسة: إنّ أجسام الناس في يوم القيامة ـ والّتي سوف تُنعّم إن كان أهلها مؤمنين أو تُعذّب إن كان أهلها فجّاراً ـ إنّما تكوّنت أجزاؤها من النباتات والحيوانات، وكلّنا يعرف أنّ النباتات الّتي هي مصادر الغذاء لدىٰ الحيوان والإنسان تعتمد علىٰ الأرض في غذائها، وأنّ الناس بعد موتهم تتحول أجسامهم إلىٰ أجزاء من الأرض تنتقل إلىٰ النباتات، ومنها إلىٰ الإنسان، وعلىٰ هذا فإنّ جسم الإنسان باعتماده علىٰ هذه النباتات والحيوانات سوف تكون فيه أجزاء لأجسام متعددة بادت، منها المؤمن ومنها الفاجر. فإذا جاء يوم القيامة وبعث الله الأجسام فسوف لا يتحقق العدل الإلهي؛ لأنّ الأجسام الّتي تتنعّم في الجنّة فيها أجزاء كان حقّها أن تتعذّب في النار، كما أنّ الأجسام الّتي تتعذّب في النار فيها أجزاء كان حقّها أن تتنعّم في الجنّة؟

و هذه الشبهة تسمى بـ «شبهة الآكل والمأكول».

وقد أُجيب عليها بعدّة أجوبة، منها: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث سئل عن الميت يبلىٰ جسده؟ قال: «نعم، حتّىٰ لا يبقىٰ لحم ولا عظم إلّا طينته الّتي خُلق منها، فإنّها لا تبلىٰ، تبقىٰ في القبر مستديرة حتّىٰ يُخلق منها كما خُلق أوّل مرّة»[١].

الشبهة السادسة: إذا كان الله قد حكم علىٰ الإنسان وهو في بطن أُمّه بالسعادة أو الشقاء، فما ذنب الأشقياء؟ واستدلوا بالحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله القائل بأنّ: «الشقي من شقىٰ في بطن أُمّه، والسعيد من سعد في بطن أُمّه»[٢].

الجواب: إنّ معنىٰ هذا الحديث ليس كما يتصور هؤلاء، بل معناه الصحيح هو كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام حينما سئل عن معنىٰ هذا الحديث، حيث قال: «الشقي من عَلِم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل عمل الأشقياء، والسعيد من عَلِم الله

١. الكافي ٣ / ٢٥١ عنه البحار: ٥٧ / ٣٥٨ / ٥٨٠. من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٩١.

٢. التوحيد: ٣٥٦، وفي هذا المعنى روي في من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٧٧، والكافي: ٨ / ٨١، الوسائل: ٢٧ / ٨٤، وغيرها من الكتب.

وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال السُّعداء»[١]، ونحن نعرف أنّ العلم بالشيء لا يكون سبباً لحدوثه.

الشبهة السابعة: إنّ الجزاء يوم القيامة علىٰ الذنوب التي ارتُكبت في الدنيا ليس من العدل؛ لعدم التناسب بين الذنوب والعقوبات؟

الجواب: ولكي يتّضح الجواب عن هذا الإشكال، ينبغي أن نتعرّف علىٰ أنواع الجزاء علىٰ العمل:

الأوّل: الجزاء الاعتباري: وهي تلك المقررات الجزائية المنتشرة في المجتمعات البشرية، والموضوعة بواسطة التقنين الإلهي أو غيره، وهي لازمة لتربية المجرمين، وضرورية لاستقرار النظام الاجتماعي. وهذا النوع من الجزاء يتناسب مع العمل.

الثاني: الجزاء الذي له رابطة العلّة والمعلول بالذنب: أي أنّه معلول الذنب والنتيجة الطبيعية له ويسمىٰ بـ «الأثر الوضعي للذنب». فمثلاً: شارب الخمر بالإضافة إلىٰ الضرر الاجتماعي الذي يلحقه، فإنّه يصاب بصدمات نفسية وجسمية، من قبيل اختلال الأعصاب وتصلّب الشرايين والإضطرابات الكبدية، كما لو أنّ أحداً شرب السمّ القاتل ولم يلتفت إلىٰ نصيحة الناصحين، فإنّه لابد أن يموت؛ لأنّ الموت معلول لشرب السم، إذْ شرب السم علته الطبيعية، فإذا وُجِدت العلة وُجِد المعلول، وهو الموت بحسب المثال.

الثالث: الجزاء الأُخروي: ويرتبط الجزاء الأُخروي بالذنوب ارتباطاً تكوينياً أقوىٰ من الجزاء السابق، فرابطة العمل والجزاء في الآخرة ليست من النوع الأوّل، أي: «الرابطة الاعتبارية»، ولا من النوع الثاني، أي: «العلّة والمعلول»، و إنّما هي من درجة أرفع وأقوى، بمعنىٰ: أنّ ما يُعطىٰ للمحسنين بعنوان الثواب، وللمسيئين بعنوان

---

١. لاحظ: التوحيد: ٣٥٦.

العقاب، ليس سوىٰ تجسّم نفس العمل المُؤدّىٰ منهم في الدنيا. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[١]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٢].

كما أنّ مسألة الخلود تتناسب مع عامل النيّة لدىٰ العاصي أو المطيع، فقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «إنّما خلد أهل النّار في النّار؛ لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، و إنّما خلد أهل الجنّة في الجنّة؛ لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ﴾[٣]، قال: علىٰ نيّته»[٤].

الثامنة: كيف يحاسب الله تعالىٰ الناس المذنبين ممّن لم تصل إليهم الأحكام الإلهية؟

الجواب: إنّ المذنبين من الناس ممّن لم تصل إليهم التعاليم الإلهية إنّما يحاسبون في حدود ما يدركه العقل والفطرة، وأمّا غير ذلك فليس عليهم من حساب. قال تعالىٰ: ﴿وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٥] و ورد عن الإمام الكاظم ﷺ: «إنّ لله حجّتين؛ حجّة ظاهرة، وحجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة، وأمّا الباطنة فالعقول»[٦].

---

١. آل عمران: ٣٠.
٢. النساء: ١٠.
٣. الإسراء: ٤٨.
٤. الكافي: ٢ / ٨٥ / ٥.
٥. الإسراء: ١٥.
٦. تحف العقول: ٣٨٦، في وصيته لهشام بن الحكم.

القسم الثالث

النبوّة

النبوّة والنبيّ

بين النبيّ والرسول

أولوا العزم من الرسل

وظائف الأنبياء

صفات النبيّ

العصمة: تعريفها، هل العصمة موهبة إلهية أم أمر إكتسابي؟

هل العصمة تسلب الإختيار؟ الحاجة إلىٰ العصمة

الأدلّة علىٰ العصمة

توجيه ما ينافي العصمة

الطريق لمعرفة النبيّ

شبهات حول النبوّة

مسؤولية الناس تجاه الأنبياء

عوامل معارضة الناس للأنبياء

أساليب مواجهة الأنبياء

محصّلة المواجهة بين الناس والأنبياء

دروس من حياة بعض الأنبياء

النبيّ محمّد ﷺ

ما هي علاقتنا بالأنبياء كافة؟

النبوّة والنبيّ

النبوّة في اللغة: مأخوذة من النّبأ، وهو خبر ذُو فائدةٍ عظيمةٍ يحصُلُ به علم أو غلبة ظن، ولا يقالُ للخَبرِ في الأصل نبأ حتّى يتضمَّن هذه الأشياء الثلاثة، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرَّى عن الكذب[١].

والنبوّة شرعاً: سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده؛ لإزاحة عِللهم في أمر معادهم ومعاشهم[٢].

أمّا النبيّ شرعاً: فهو الإنسان المُخبِر عن الله تعالىٰ بغير واسطة أحد من البشر[٣].

بين النبيّ والرسول

إنّ النبيّ والرسول كلاهما مرسلان إلىٰ الناس، غير أنّ النبيّ بعث لينبئ الناس بما عنده من نبأ الغيب؛ لكونه خبيراً بما عند الله، والرسول هو المرسل برسالة خاصة زائدة علىٰ أصل نبأ النبوّة[٤].

وعلىٰ هذا، فالنبيّ هو الذي يبيّن للناس صلاح معاشهم ومعادهم من أُصول الدين وفروعه علىٰ ما اقتضته عناية الله من هداية الناس إلىٰ سعادتهم، والرسول هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة علىٰ إتمام حجّة يستتبع مخالفته هلاكاً أو عذاباً. قال تعالىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥].

---

١. معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٩.
٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٩.
٣. شرح الباب الحادي عشر: ٧٣.
٤. تفسير الميزان: ٢ / ١٤٠.
٥. النساء: ١٦٥.

أولوا العزم من الرسل

إنّ العزم إمّا بمعنىٰ القصد الجازم، أو الصبر، أو الثبات.

روي عن ابن عباس في تفسير الآيه. قال: ذوو الحزم والصبر[١].وفي تفسير الجلالين: ذووالثبات والصبر على الشدائد[٢]. ويؤيده ما رواه القمّي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّا سَاعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣].

حيث قال: «وهم: نوح و إبراهيم وموسىٰ وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله، ومعنىٰ أولوا العزم: أنّهم سبقوا الأنبياء إلىٰ الإقرار بالله والإقرار بكلّ نبيّ قبلهم وبعدهم، وعزموا علىٰ الصبر مع التكذيب والأذىٰ»[٤]. وهذا أقرب الأقوال. ويؤيّده: أنّ الآية بصدد تحريض النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله علىٰ تحمّل المشاق في طريق دعوته ورسالته.

وظائف الأنبياء

الأنبياء والرسل قادة مصطفون متعلّمون من الله ومرسلون من جانبه؛ لقيادة الناس وهدايتهم لما خلقهم الله تعالىٰ من أجله؛ لذا كانت عليهم مهام أو وظائف كبيرة نذكر منها ما يلي:

الأولىٰ: الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ: قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسىٰ يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٥].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «فبعث فيهم رسله، وواتر[٦] إليهم أنبياءه، ليستأدوهم

---

١. تفسير القرطبي: ١٦ / ٢٢٠.
٢. تفسير الجلالين: ٦٧٢.
٣. الأحقاف: ٣٥.
٤. تفسير القمّي: ٢ / ٣٠٠.
٥. الأعراف: ١٠٤.
٦. وَاتَرَ إليهم أنبياءهُ: أرسلهم، و بين كل نبيّ و آخر فترة، و قوله «يستَأْدُوهُمْ»: ليطلبوا الأداء.

ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسي نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ»[١].

الثانية: تربية الناس وتعليمهم: قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢].

والمراد بالتربية: تطهير النفوس من الرذائل وتحليتها بالفضائل، والمراد بالتعليم: تعريفهم بالأحكام الإلهية من الواجبات والمحرّمات والمستحبّات والمكروهات.

الثالثة: الردّ علىٰ الشبهات والتهم الموجهة لهم ولرسالتهم ولأتباعهم: وذلك باتباع أُسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، كما ورد في بعض الحوارات القرآنية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[٣].

الرابعة: تخليص الناس من عبودية الطاغوت: قال تعالىٰ مخاطباً نبيّه موسىٰ عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[٤].

وذلك بالتوسل بمختلف الأساليب، أولها النصح والإرشاد و إلقاء الحجّة، وآخرها الثورة المسلّحة؛ لتقويض وجود الطاغوت.

الخامسة: إقامة حكومة العدل الإلهي: قال تعالىٰ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٥].

السادسة: مبشّرين ومنذرين: إنّهم يبشّرون الناس بسعادة الدنيا والآخرة في

---

١. نهج البلاغة: ١ / ٢٢ / الخطبة: ١.
٢. الجمعة: ٢.
٣. البقرة: ٢٥٨.
٤. طه: ٢٤.
٥. ص: ٢٦.

حالة التزامهم بالأحكام الإلهية، كما يُحذّرونهم من الآثار المدمّرة لحياتهم الدنيا ومستقبلهم الأُخروي في حالة تمردهم علىٰ الأحكام الإلهية، وتحكيمهم لغير ما أنزل الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١].

صفات النبيّ

لمّا كان النبيّ أو الرسول ممثّلاً عن الله تعالىٰ أمام خلقه وهادياً لهم؛ لذا كان من الضروري أن يكون الأكمل والأفضل في كلّ الصفات، والّتي تشمل ما يأتي:

الأُولىٰ: طهارة المولد، من حيث عدم دناءة الآباء وعهر الأُمهات.

الثانية: الخلو من العيوب الجسميّة المنفّرة، كالبرص والجذام وما شابه ذلك.

الثالثة: سلامة العقل، وكماله وقوّة الذكاء والفطنة.

الرابعة: الخلق العظيم، كالشجاعة والكرم والعفّة والايثار والغيرة وغيرها.

الخامسة: العلم، بأن يكون أعلم الناس فيما يحتاجون إليه في مختلف مجالات حياتهم[٢].

ويستدلّ علىٰ ضرورة توفّر تلك الصفات في شخص النبيّ والرسول من طريقين:

الأوّل: العقل والوجدان: ويتم ذلك من خلال وجهين:

أوّلاً: إنّ العقل يستقبح تقديم الناقص علىٰ الكامل.

ثانياً: إنّ النفوس لا تميل لمن كانت فيه بعض المنفّرات.

الثاني: النصوص الشرعيّة: قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ

---

١. الأحزاب: ٤٥.

٢. لاحظ: شرح الباب الحادي عشر: ٨٠.

لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[١]، وقوله تعالىٰ مخاطباً النبيّ محمّداً ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢]. وقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام في وصف الأنبياء: «فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقر، تناسختهم[٣] كرائم الأصلاب إلىٰ مطهّرات الأرحام»[٤].

العصمة

والحديث عنها من خلال بيان عدّة أُمور:

الأمر الأوّل: تعريف العصمة: وهي التنزّه والإبتعاد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، وعن الخطأ والنسيان، وعن كلّ ما ينافي الإستقامة، سواءٌ أكان علىٰ مستوى الفكر أم العاطفة أم السلوك؛ مع الوعي والإختيار.

الأمر الثاني: هل العصمة موهبة إلهيّة أم أمر اكتسابي؟

إنّ الله سبحانه وقف علىٰ ضمائر الأنبياء ونيّاتهم ومستقبل أمرهم ومصير حالهم، وعلم أنّهم ذوات مقدّسة لو أُفيضت إليهم تلك المواهب لاستعانوا بها في طريق الطاعة وترك المعصية بحرّيّة واختيار، وعليه فالعصمة لها طرفان:

الأوّل: إرادة العبد في سعيه والتزامه.

الثاني: إرادة الله بتسديده ورعايته. قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٥].

الأمر الثالث: هل العصمة تسلب الاختيار؟

إنّ النبيّ المعصوم قادر علىٰ اقتراف المعاصي وارتكاب الخطايا، حسب ما

---

١. يونس: ٣٥.
٢. آل عمران: ١٥٩.
٣. تناسختهم: تناقلتهم.
٤. نهج البلاغة، ١ / ١٨٤ / الخطبة: ٩٤.
٥. العنكبوت: ٦٩.

أُعطي من القدرة والحرّيّة، غير أنّه لأجل حصوله علىٰ الدرجة العليا من المعرفة والتقوى يتورّع عن اقترافها واكتسابها، ولا يكون فاعلاً لها، مع قدرته واقتداره عليها.

الأمر الرابع: الحاجة إلىٰ العصمة:

إنّ الغاية المتوخّاة من بعثة الأنبياء هي هداية الناس إلىٰ الكمال والسعادة، ولا تحصل هذه الغاية إلّا بكسب اعتمادهم وثقتهم المطلقة بصحة ما يقوله الأنبياء ويحكونه عن الله تعالىٰ، و إلّا باستقامة سلوكهم. ولو شاهد الناس أنّ نبيّهم يفعل المُنكرات، أو يسهو في تطبيق الشريعة الّتي أمرهم بها، أو يغلط في أُموره الفردية والاجتماعية، فلا شك أنّ ثقتهم به واعتمادهم عليه سوف يتزلزل وسوف تنفقد هذه الثقة، وبالتالي تنتفي الغاية المطلوبة من بعثة النبيّ.

الأمر الخامس: الأدلّة علىٰ عصمة الأنبياء والرسل:

الأوّل: الدليل العقلي: إنّه لو جاز أن يفعل النبيّ أو الرسول المعصية أو يخطأ وينسى وصدر منه شيء من هذا القبيل، فإمّا أن يجب اتّباعه في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأً، أو لا يجب.

فإن وجب اتّباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالىٰ، بل أوجبنا ذلك، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل.

و إن لم يجب اتباعه، فذلك ينافي النبوّة الّتي لابد أن تقترن بوجوب الطاعة أبداً، علىٰ أنّ كل شيء يقع منه من فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ، فلا يجب اتباعه في شيء من الأشياء، فتذهب فائدة البعثة، بل يصبح النبيّ كسائر الناس ليس لكلامه ولا لعمله تلك القيمة العالية الّتي يعتمد عليها دائماً، كما لا تبقى طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة بأقواله وأفعاله.

الثاني: النصوص الشرعيّة:

قال تعالىٰ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[١]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢]. وقوله: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٣].

فالحكم باتّباع النبيّ أو الرسول علىٰ وجه الإطلاق، يكشف عن أنّ دعواته وأوامره - قولاً وفعلاً - حليفة الواقع، وقرينة الحقيقة ولا تختلف.

وقال تعالىٰ حاكياً عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٤].

إنّ الغي تارة: يستعمل في خلاف الرشد[٥]، وأُخرىٰ: في فساد الشيء، وسواء فُسّرت الآية بالمعنى الأوّل - كما هو أقرب - أو بالمعنى الثاني، فالعباد المخلَصون منزّهون من غشيان الغبرة والظلمة في حياتهم، أو أن يرتكبوا أمراً فاسداً، ونفي كلا الأمرين يستلزم العصمة.

وأمّا عصمة النبيّ محمّد ﷺ، فبالإضافة إلىٰ الأدلّة العامة، فهناك العديد من النصوص علىٰ عصمته.

منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٦].

ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٧].

---

١. النساء: ٨٠. ٢. النساء: ٦٤.
٣. الحشر: ٧. ٤. ص: ٨٢ - ٨٣.
٥. لاحظ: كتاب العين: ٦ / ٢٤٢، مادة: (رشد).
٦. النجم: ٣ - ٤. ٧. الأحزاب: ٣٣.

ويقول الإمام عليّ عليه السلام في الخطبة القاصعة[١]: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالَم لَيلَهُ ونهاره»[٢].

الأمر السادس: توجيه ما ينافي العصمة:

كيف نوفّق بين القول بعصمة الأنبياء والرسل، وبين النصوص الّتي تنسب إليهم ما ينافي العصمة؟

هناك جملة من النصوص - نخص بالذّكر منها ما ورد في القرآن الكـريم - ظاهرها نسبة المعصية أو الذنب أو الظلم أو الخطأ أو النسـيان أو التـوبة لبـعض الأنبياء والرسل، و إذا صح مضمون هذه النصوص، فإنّه يتنافى مع العـصمة الّـتي نذهب إليها؟

ولكن الحقيقة لدىٰ التدبّر في هذه النصوص والوقوف عند معانيها البعيدة، نجد أنّها تنفي المعاني الظاهرية الّتي تتنافى مع العصمة، وفيما يأتي عرض لجملة مـن هذه النصوص:

الأوّل: قوله تعالىٰ في آدم عليه السلام: ﴿وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[٣].

الجواب: إنّ المراد من المعصية هنا ترك آدم عليه السلام للأمر الإرشادي، وهو المعبّر عنه بترك الأولى والأفضل، كما أنّ المراد بالغواية هي خسران آدم عليه السلام وحرمانه من العيش الرغيد الذي كان مجرّداً عن الظمأ والعرى، بل من المنغّصات والمشقّات، فإنّ العيش في الجنّة لا يقاس بالعيش في عالم المادة الذي هو دار الفساد والإنحلال.

الثاني: وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَـلَيْهِ إِنَّـهُ هُـوَ التَّـوّابُ

---

١. القاصعة: من قصع فلان فلاناً، أي: حقّره؛ لأنّه عليه السلام حقّر فيها حال المتكبّرين.

٢. نهج البلاغة، ٢ / ١٥٧ / الخطبة: ١٩٢. ٣. طه: ١٢١.

الرَّحِيمُ﴾[١].

الجواب: إنّ التوبة بمعنىٰ الرجوع، فيكون معنىٰ الآية: أنّ الله رجع علىٰ آدم بالرحمة، فلا دلالة علىٰ وقوع الذنب وصدوره من آدم ﷺ، وقد قلنا: بأنّ الذنب أو المعصية الّتي صدرت من آدم ﷺ لم تكن مخالفة للأمر المولوي و إنّما هي ترك للأمر الإرشادي.

الثالث: وقوله تعالىٰ حاكياً عن آدم وحواء ﷺ: ﴿قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٢].

الجواب: إنّ الظلم ليس إلّا بمعنىٰ وضع الشيء في غير موضعه، فهو لا يلزم أن يكون كلّ ظلم ذنباً، بل يشمل غيره، فمن لم يسمع قول الناصح المشفق وعمل بخلاف قوله، قد وضع عمله في غير موضعه، والظلم هنا من هذا الباب، أي هو: مخالفة للأمر الإرشادي، والمغفرة بمعنىٰ ستر العيب والرحمة، أي: بإخراجه من الخسران الذي عرض له.

الرابع: قوله تعالىٰ في نوح ﷺ: ﴿وَنادىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ * قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[٣].

فإنّ ظاهر قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ تكذيب لقول نوح ﷺ: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ وهو خلاف العصمة. وقوله: ﴿فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ فإنّ ظاهره صدور سؤال من نوح ﷺ، غير لائق بساحة الأنبياء.

الجواب: أنّه لمّا وعد الله نوحاً ﷺ بنجاة الأهل؛ بقوله: ﴿إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ

---

١. البقرة: ٣٧.
٢. الأعراف: ٢٣.
٣. هود: ٤٥ـ٤٦.

الْقَوْلُ﴾[١]، ولم يكن نوح ﷺ مطّلعاً علىٰ باطن ابنه، بل كان معتقداً بظاهر الحال أنّه مؤمن، بقي متمسّكاً بصيغة العموم الإلهية، ولم يعارضه يقين ولا شك بالنسبة إلىٰ عدم إيمان إبنه؛ فلذلك نادى ربه.

وأمّا قوله: ﴿فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بتفريع النهي علىٰ ما تقدّم مُخبراً نوحاً ﷺ بأنّ ابنك ليس من أهلك؛ لكونه عملاً غير صالح فلا سبيل لك إلىٰ العلم به، فإياك أن تبادر إلىٰ سؤال تجاهه؛ لأنّه سؤال ما ليس لك به علم، والنهي عن السؤال بغير علم لا يستلزم تحقق السؤال منه؛ إذْ النهي عن الشيء لا يستلزم الإرتكاب له قبله، و إنّما يتوقّف علىٰ أن يكون الفعل اختيارياً ومورداً لابتلاء المكلّف، فإنّ من العصمة والتسديد أن يراقبهم الله سبحانه في أعمالهم، وكلّما اقتربوا ممّا من شأنه أن يزلّ فيه الإنسان، نبّههم الله لوجه الصواب ودعاهم إلىٰ السداد والتزام طريق العبودية.

الخامس: قوله تعالىٰ في إبراهيم ﷺ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢].

حيث استُدل بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، بأنّه لم يكن سقيماً، و إنّما ذكر عذراً؛ لترك مصاحبتهم في الخروج عن البلد. أضف إلىٰ ذلك قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فإنّه يشبه ما يفعله المنجّمون؛ حيث يستكشفون من الأوضاع الفلكية الأحداث الأرضية.

الجواب: أمّا قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾، فإنّه يريد يوهم قومه أنّه يبحث عن ربّ العالمين، وأمّا قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فإنّه في شكّ وحيرة من أجل قومه وهدايتهم.

السادس: قوله تعالىٰ في يوسف ﷺ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ

---

١. هود: ٤٠.

٢. الصافات: ٨٨ – ٨٩.

رَبِّهِ﴾[١].

الجواب: في البداية ينبغي أن نتذكر معاني بعض كلمات الآية.

منها: الهم؛ ومعناه: العزم والإرادة.

ومنها: برهان ربّه: وهو العلم المكشوف واليقين بنتائج المآثم وعواقب المخالفة علماً لا يُغلب، وانكشافاً لا يُقهر.

إنّ «اللام» في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ للقسم.

والمعنىٰ: والله، لقد همّت إمرأة العزيز به، ووالله لولا أن رأى يوسف برهان ربّه لهمّ بها، ولكنه؛ لأجل رؤية البرهان واعتصامه، صرف عنه سبحانه السوء والفحشاء، فإذا بهعليه السلام لم يهمّ بشيء ولم يفعل شيئاً لأجل تلك الرؤية.

السابع: قوله في أيوب عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[٢].

فقد تصور البعض أنّ مسّ الشيطان يستلزم صدور الذنب، كما ظنّوا أنّ العذاب عبارة عن العقوبة الإلهية.

الجواب: قد جاء في شرح هذه الآية المباركة: أنّ المراد من مسّ الشيطان بالنصب والعذاب، هو وسوسة الشيطان إلىٰ الناس عندما اشتد مرض أيوب عليه السلام؛ حيث حثّهم علىٰ أن يجتنبوه ويهجروه[٣]، فكان التعيير من الناس والتكلّم منهم بوسوسة من الشيطان، ونفس هذا التعيير كان نُصباً وعذاباً علىٰ أيوب عليه السلام. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أيوبعليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة، ولا قبُحت له صورة، ولا خرجت منه مدّة ولا دم ولا قيح، ولا استقذره أحدٌ رآه، ولا

---

١. يوسف: ٢٤.   ٢. ص: ٤١.

٣. لاحظ: تفسير التبيان: ٨ / ٥٦٦، تفسير مجمع البيان: ٨ / ٣٦٤.

استوحش منه أحد شاهده، ولا تدوّد شيء من جسده»[١].

الثامن: قوله تعالىٰ في يونس ﷺ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فقد زعم البعض نفي العصمة عن النبيّ يونس ﷺ؛ بدعوى أنّه خرج مغاضباً لربّه؛ من حيث أنّه لم ينزّل العذاب، وأنّ النبيّ يونس ﷺ كان من الظالمين.

الجواب: إنّ النبيّ كان غضبه علىٰ قومه؛ لمقامهم علىٰ تكذيبه، و إصرارهم علىٰ الكفر، ويأسه من توبتهم، فخرج من بينهم، وقد كانت مفارقته قومه بلا إذن منه سبحانه، تُمثّل حالة من يظن أن لا يُضَيِّق مولاه عليه، فابتلاه الله بالحوت الذي التقمه، وقد أدرك النبيّ أنّه ترك ما هو الأولى فعلاً، فندم علىٰ عمله، وليس الظلم إلّا وضع الشيء في غير محله، إذْ كان الأليق بالنبيّ أن يصبر علىٰ قومه وأن لا يتعجّل بعذابهم.

التاسع: قوله تعالىٰ مخاطباً النبيّ محمّداً ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[٣].

فقد ذهب البعض إلىٰ نفي العصمة عن النبيّ محمّد ﷺ بهذه الآية الّتي تنسب الذنب إلىٰ النبيّ ﷺ متوهماً بأنّ المراد بالذنب، هو ارتكاب ما نهى عنه الله تعالىٰ.

الجواب: للذنب استعمالات أُخرىٰ تجمعها المخالفة، فقد تكون هذه المخالفة لواجب شرعي، أو مستحب شرعي، أو مخالفة لعرف اجتماعي، و مخالفة النبيّ ﷺ هنا لم تكن لأمر شرعي، و إنّما هي مخالفة لما كانت عليه قريش من عبادة الأصنام

---

١. قصص الأنبياء: ٢٣١، البحار: ١٢ / ٣٤٨ / ١٣، رواه عن الخصال باختلاف يسير.

٢. الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨.

٣. الفتح: ١ ـ ٣.

فهي مخالفة لأمرٍ اجتماعي، وهذا ما ورد في جواب الإمام الرضا عليه السلام عن مفاد هذه الآية عندما سأله المأمون، حيث أجابه: «لم يكن أحدٌ عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلمّا جاءهم بالدعوة إلىٰ كلمة الاخلاص كبُر ذلك عليهم وعظُم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1].[2]

فلمّا فتح الله تعالىٰ علىٰ نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله مكة، قال له تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، عند مشركي أهل مكة، بدعائك إلىٰ توحيد الله عزّوجلّ فيما تقدّم وما تأخر؛ لأنّ مشركي مكة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر علىٰ إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

العاشر: ما ورد في النصوص الشرعية، وخاصة الأدعية علىٰ لسان النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من ألفاظ تعبّر عن الذنب والمعصية، أو طلب العفو والتوبة، فإنّها تُحمَل علىٰ أنّها من باب التعليم للناس، وتكون من باب «إياك أعني واسمعي يا جارة»، أو علىٰ قاعدة: «حسنات الأبرار سيئات المقربين».

توضيح القاعدة: إنّ الأنبياء والأئمّة تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالىٰ، وقلوبهم مملوءة، وخواطرهم متعلقة بالمبدأ، فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه، فمتى انحطّوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلىٰ الإشتغال بالأكل والشرب وغيرهما من المباحات عدّوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه.

---

١. صٓ: ٥.

٢. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٠، الاحتجاج: ٢ / ٢٢٢، تفسير الصافي: ٥ / ٣٨، تفسير نورالثقلين: ٤ / ٤٤٣، تفسير الميزان: ١٨ / ٢٧١.

الطريق لمعرفة النبيّ أو الرسول

هناك عدّة طرق للاستدلال علىٰ نبوّة النبيّ أو رسالة الرسول، وهي:

الطريق الأوّل: إتيانه بالمعجزة.

الطريق الثاني: نص النبيّ أو الرسول المتقدّم علىٰ نبوّته أو رسالته، كما حصل بالنسبة للنبيّ محمّد ﷺ بشهادة القرآن وعلىٰ لسان النبيّ عيسى ﷺ: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1].

الطريق الثالث: السيرة المميّزة لهم عن سائر الناس، كالصدق والأمانة والاجتناب عن الخبائث.

المعجزة

ولنتحدث عن المعجزة من خلال بيان أُمور:

الأمر الأوّل: تعريف المعجزة: وهي عبارة عن الأمر الخارق للعادة، يأتي بها مدّعي النبوّة بإرادة الله تعالىٰ، وتكون دليلاً علىٰ صدق دعواه.

الأمر الثاني: الحاجة إلىٰ المعجزة: وهي ضرورية للدلالة علىٰ صدق النبوّة. وبالمعجزة يقطع دابر المتنبّئين، إذ أنّ الناس تطالبهم بالمعجزة بمجرد ادعائهم النبوّة، فيسقط ما في أيديهم ويظهر زيف ادعائهم وكذب مزاعمهم.

الأمر الثالث: أنواع المعجزة: للمعجزة نوعان:

الأوّل: المعجزة الوقتيّة: وهي المختصّة بمن شاهدها، كناقة صالح ﷺ، وعصا موسىٰ ﷺ، ومائدة عيسى ﷺ.

الثاني: المعجزة الخالدة: وهي المستمرّة الوجود ما دامت السماوات والأرض، كالقرآن الكريم.

---

١. الصف: ٦.

الأمر الرابع: طبيعة المعجزة: وهي أن تناسب ما يشتهر في عصر النبيّ من العلوم والفنون؛ ولأجل هذا وجدنا أنّ معجزة موسىٰ ﷺ هي العصا الّتي تلقف السحر، إذْ كان السحر في عصره فنّاً شائعاً. فلمّا جاءت العصا بطل ما كانوا يعملون، وعلموا أنّها فوق مقدورهم وأعلىٰ من فنهم، وأنّها ممّا يعجز عن مثلها البشر ويتضاءل عندها الفن والعلم.

وكذلك معجزة عيسى ﷺ، وهي إبراء الأكمه والأبرص و إحياء الموتى، إذْ جاءت في وقت كان فن الطب هو السائد بين الناس، وفيه علماء وأطباء لهم المكانة العليا فعجزوا عن مجاراة ما جاء به عيسى ﷺ.

ومعجزة نبيّنا محمّد ﷺ الخالدة هي القرآن الكريم المعجز ببلاغته في وقت كان فن البلاغة معروفاً، وكان البلغاء هم المتقدّمين عند الناس بحسن بيانهم وسموّ فصاحتهم، فجاء القرآن كالصاعقة أذهلهم وأدهشهم وأفهمهم أنّهم لا قِبَل لهم به، ولا يزال القرآن معجزة تتحدّى كل الناس، وفي جوانب متعددة من الإعجاز.

شبهات حول النبوّة

أُثيرت شبهات عديدة حول نبوّة الأنبياء ﷺ و نحن نذكر للقارئ الكريم بعضاً من هذه الشبهات:

الأُولىٰ: يقول البعض: لماذا لم يتّصل الله مباشرة بعباده، وحينئذٍ لا حاجة إلىٰ بعثه الأنبياء؟

الثانية: احتجت البراهمة علىٰ انتفاء البعثة؛ بأنّ الرّسول إمّا أن يأتي بما يوافق العقول، أو بما يخالفها. فإن جاء بما يوافق العقول لم يكن إليه حاجة ولا فائدة فيه، و إن جاء بما يخالف العقول وجب ردّ قوله.

الثالثة: إنّ الإنسان من خلال التجربة يستطيع أن يتعرّف علىٰ العقيدة الصحيحة والنظام الصالح في هذه الحياة الدنيا. فلا حاجة إلىٰ بعثة الأنبياء؟

الإجابة عن الشبهات

جواب الشبهة الأُولى: بما أنّ الله متعالٍ عن جميع ما خلق، وليس في مقدور الناس مشاهدته ومباشرته، اقتضى أن يكون له ممثلون أمام الناس، و إلىٰ هذا المعنىٰ أشار الإمام الصادق عليه السلام في كلام له مع أحد الزنادقة: «إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسهم ولا يلامسوه ولايباشرهم ولا ويباشروه، ولا يحاجّهم ولا يحاجّوه، فثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده، يدلّونهم علىٰ مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم»[1].

جواب الشبهة الثانية: من أجل أن يتضح الرد علىٰ هذه الشبهة ينبغي أن نميّز بين إدراك العقل الفطري، وسيرة العقلاء، فعلى مستوى مدركات العقل، كإدراكه للحسن والقبيح واستحالة اجتماع النقيضين... وغير ذلك، فإنّ الأنبياء فيما يأتون به من أحكام لا يمكن أن تخالف هذه المدركات، نعم يأتون بأحكام ومعارف في عمقها وسعتها ما لا تتحملها العقول.

وأمّا علىٰ مستوى سيرة العقلاء والّتي منشؤها في الغالب العادة والأُلفة، فإنّ الأنبياء يعملون علىٰ إبطال و إبدال ما كان فاسداً منها، ويُصلحون أو يَقرّون ما كان نافعاً، فقد أقرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - مثلاً - دية القتل، ومنع من الربا والتبرّج.

جواب الشبهة الثالثة: إنّ دعوى التجربة وكونها كفيلة بالكشف عن العقيدة الصحيحة والنظام الاجتماعي الصالح مردودة، فها نحن نعيش في عصر التقدّم العلمي، ومع ذلك فإنّ البشرية عامة تعيش القلق والتمزّق؛ بسبب العقائد الضالّة والأنظمة الاجتماعية غير الصالحة. وقد تصور دعاة هذه الفكرة أنّ العقيدة والنظام

---

١. التوحيد: ٢٤٩. ورواه في علل الشرائع باختلاف يسير: ١ / ١٢٠، وفي: الاحتجاج: ٢ / ٧٧، الفصول المهمّة في أُصول الأئمة: ١ / ٣٨١. وروي في كتب أُخرى، فراجع.

الاجتماعي كالقضايا المادية، أمثال الصناعة والزراعة والطب، فحيث أحرزت التجربة تقدّماً ملموساً وثمرات طيبة في المجالات المادية، حسبوا أنّ الأمر كذلك في مجال التشريع.

إنّ العقيدة والنظام الاجتماعي يحتاج كل منهما إلىٰ المعرفة الدقيقة والصحيحة بحقيقة الإنسان وعلاقته بهذا الكون إبتداءً وانتهاءً، وهذا ما لا يُدركه الإنسان؛ لأنّ معرفة ذلك منوطة بخالق الإنسان الذي يعرف ما يصلحه ويهذّبه؛ ولذا كانت الحاجة إلىٰ الأنبياء والموجّهين الحقيقيين للإنسان في كل وقت[١].

مسؤولية الناس تجاه الأنبياء والرسل

ويمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

الأولىٰ: الاستماع لهم والتعرّف علىٰ رسالتهم وما جاؤا به، مع مطالبتهم بالحجّة، وهي المعجزة أو غيرها. قال تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٢].

الثانية: التصديق بهم بعد إقامتهم للحجّة. قال تعالىٰ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[٣].

الثالثة: النصرة لهم. قال تعالىٰ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

الرابعة: الإقتداء بهم والطاعة لهم. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٦].

---

١. المدرسة الإسلاميّة: ٢٣ ـ ٣٦.
٢. الزمر: ١٧ ـ ١٨.
٣. البقرة: ٢٨٥.
٤. الأعراف: ١٥٧.
٥. الأحزاب: ٢١.
٦. النساء: ٦٤.

عوامل معارضة الناس للأنبياء

ويمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

الأوّل: الرغبة بالتحلل عن المسؤولية، وتفضيل اتّباع الأهواء النفسية الباطلة. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَأَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾[1].

الثاني: الجهل وعدم الوعي، فإنّ للجهل وعدم الوعي المنتشر في عامة الناس دوره الكبير لسقوطهم في شراك الطواغيت وجبابرة الكفر، يقول الإمام عليّ عليه السلام: «الناس أعداء ما جهلوا»[2].

الثالث: الاستكبار والتعالي، وهو ممّا يدفع إلىٰ الغرور والعزّة بالإثم، خصوصاً في أوساط الأثرياء والمترفين والطبقات العليا في المجتمع. قال تعالىٰ: ﴿قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾[3].

الرابع: الالتزام المتشدد بتقاليد الآباء والأجداد. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[4].

الخامس: المحافظة علىٰ المصالح والامتيازات الاقتصادية والمراكز الاجتماعية، حيث دفع الأثرياء والحكّام وعلماء السوء لمحاربة الأنبياء. قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[5].

---

١. المائدة: ٧٠.
٢. نهج البلاغة: ٤ / ٤٢ / الحكمة: ١٧٢.
٣. الأعراف: ٧٦.
٤. البقرة: ١٧٠.
٥. التوبة: ٣٤.

السادس: ضغوط الحكّام والمستكبرين علىٰ الناس بمختلف أساليب الترهيب والترغيب والتضليل لصدّهم عن الايمان بالأنبياء. ومن ذلك ما حكاه القرآن من قصة فرعون مع السحرة: ﴿قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١].

أساليب مواجهة الأنبياء

لقد استخدم معارضوا الأنبياء أساليب مختلفة للحيلولة دون هداية الناس، ونذكر منها ما يأتي:

الأوّل: الاستهزاء: وذلك من أجل تضعيف شخصياتهم أمام الناس، وبالتالي عدم المبالاة بهم. قال تعالىٰ: ﴿يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[٢].

الثاني: الافتراء والتّهم: أمثال أنّ الرسول «مجنون» وأنّه «ساحر»، كما يطلقون علىٰ الرسالات تسمية «الأساطير». قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هٰذا ساحِرٌ كَذّابٌ﴾[٤]، وقال تعالىٰ: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٥]

الثالث: المغالطة: حيث كان زعماء الكفر يواجهون مواعظ الأنبياء وإرشاداتهم العقلية والعلمية بأحاديث مزيفة منمّقة؛ ليخدعوا الجماهير ويضلّوهم عن التصديق بدعوى الأنبياء. قال تعالىٰ: ﴿وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجادِلُ الَّذِينَ

١. الشعراء: ٤٩.
٢. يس: ٣٠.
٣. القمر: ٩.
٤. صٓ: ٤.
٥. الأنعام: ٢٦.

كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[1].

الرابع: الترهيب والترغيب، أي: تهديد الأنبياء وأنصارهم بأنواع العذاب، وبإخراجهم من بلادهم ورجمهم بالحجارة أو بقتلهم، ومن الجانب الآخر استخدام وسيلة الإغراء وخاصة بذل الأموال؛ لمنع الناس من اتّباع الأنبياء. قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[3].

الأنبياء في خطّ المواجهة

حين يبلغ عدد أتباع الأنبياء إلىٰ درجة يمكنهم من خلالها إقامة مجتمع مستقل، ويمكنهم الدفاع عن أنفسهم ومحاربة أعداء الله، فإنّهم يؤمرون بالجهاد. قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[4].

وحينما لا يبلغون هذه المرحلة من القوّة، فإنّ المؤمنين بأمر من الأنبياء يُعرضون عن الكفار ويتجنّبونهم، وسوف ينزل العذاب الإلهي من قنوات أُخرىٰ علىٰ رؤوس الأُمّة الجاحدة الّتي لا يؤمّل فيها أي خير وعودة إلىٰ ظلال الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5].

---

١. الكهف: ٥٦.
٢. إبراهيم: ١٣.
٣. الأنفال: ٣٦.
٤. آل عمران: ١٤٦.
٥. العنكبوت: ٤٠.

دروس من حياة بعض الأنبياء والرسل

تحفل حياة الأنبياء والرسل بالعديد من الدروس، نذكر للقارئ الكريم منها ما يأتي:

الأوّل: من حياة النبيّ آدم عليه السلام نستفيد حرية الحوار مع الله تعالىٰ وموقف المحاور من الحقّ، فالملائكة في حوارهم مع الله تعالىٰ بعد أن تبيّن لهم الحقّ أذعنوا واعترفوا بالحكمة الإلهية، في حين أنّ إبليس علا واستكبر وأصرّ علىٰ مغالطته، فلم يسجد لما أمر الله به، ممّا أدّى به إلىٰ الخروج عن عبودية الله.

الثاني: من حياة النبيّ نوح عليه السلام نتعلّم بأنّ قرابة العقيدة مقدّمة علىٰ قرابة النسب، وأنّ القرب والبعد يجب أن يكون مقياسه الإيمان أو الكفر، فقد رحل نوح عليه السلام في سفينة النجاة تاركاً له زوجة وولداً؛ لأنّهما كانا بعيدين عن الله تعالىٰ.

الثالث: من حياة النبيّ يوسف عليه السلام نعرف كيف ننجح في الإبتلاءات والمغريات، وذلك باستحضار عاقبة اقتراف المعصية وآثارها المدمّرة، فقد عزف النبيّ يوسف عليه السلام عن امرأة العزيز بالرغم من أنّه بشر في غرائزه، إلّا أنّه استعصم بتقواه ومعرفته لآثار المعصية.

الرابع: نستفيد من سيرة النبيّ إبراهيم عليه السلام ضرورة الانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ عندما تدلهم الخطوب، ويقسو الطواغيت في حربهم للعاملين، فإنّ إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار وجاءه جبرائيل عليه السلام قائلاً له: هل من حاجة؟ كان جوابه: أمّا إليك فلا، وأمّا إلىٰ الله، فلي، قال: سله قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي[1] عند ذلك صدر الأمر الإلهي:

---

١ . سُبل الهدى والرشاد: ١٠ / ٢٣٩. وروي في غيره باختلاف يسير، لاحظ تفسير الثعالبي: ٤ / ٩٢، علل الشرائع: ١ / ٣٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٠، الخصال: ٢٣٥.

﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[1].

الخامس: من سيرة النبيّ موسىٰ عليه السلام يستفيد العاملون ضرورة إلقاء الحجّة في دعوتهم إلىٰ الله، حتّىٰ علىٰ الطواغيت، وباستخدام أُسلوب الحكمة. قال تعالىٰ مخاطباً نبيه الكريم موسىٰ عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلىٰ أَنْ تَزَكّىٰ﴾[2].

السادس: ندرك من موقف النبيّ يونس عليه السلام من قومه، وتعرّضه للابتلاء الإلهي بسبب تركه لهم، وعدم تحمله المزيد من المعاناة لهدايتهم؛ أنّ علىٰ العاملين الخيّرين أن لا ييأسوا من تغيير الآخرين، وأن يبذلوا المزيد من الجهود، وأن يصبروا حتّىٰ يحققوا الهداية، أو إلقاء الحجّة.

نبوّة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله

و يقع الكلام في أُمور:

الأمر الأوّل: الأدلّة علىٰ نبوّته:

أوّلاً: سيرته الصالحة: فقد عاصر أهل مكة واطلعوا عن كثب علىٰ حياته خلال أربعين عاماً، فلم يجدوا نقطة ضعف في حياته المضيئة والحافلة بالنور والعطاء، بل عرفوه بالصدق والأمانة حتّىٰ لقّبوه بالصادق الأمين.

ثانياً: بشارة الأنبياء السابقين بنبوّته: فقد كان ينتظر ظهوره جماعة من أهل الكتاب، وكانوا يقولون للمشركين من العرب بأنّه سيُبعث بالرسالة أحد أبناء إسماعيل عليه السلام، وقد آمن بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله بعض علماء اليهود والنصارىٰ اعتماداً علىٰ مثل هذه البشائر والأخبار، فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا

---

١. الأنبياء: ٦٩.
٢. النازعات: ١٧ – ١٨.

بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١].

ثالثاً: إتيانه بالمعجزة: وهي القرآن الكريم، الذي كان ولا يزال يتحدّىٰ الجنّ والإنس على أن يأتوا ولو بسورة من مثله. قال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾[٢].

الإعجاز القرآني

وفيما يأتي عرض لبعض جوانب الإعجاز في القرآن الكريم:

الأوّل: الإعجاز البلاغي: ولما كانت البلاغة تعني إعطاء المعنىٰ الكثير بالكلام القليل مع مراعاة اختيار الكلمات الجميلة في الأساليب العالية، فقد كان القرآن كذلك، حتّىٰ أنّ العرب علىٰ بلاغتهم وجموا من مجاراة القرآن، عندما تحدّاهم بأن يأتوا ولو بسورة مثل سوره، ولنأخذ مثالاً واحداً شاهداً على الإعجاز البلاغي، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ﴾[٣].

وبالمقارنة بين هذه الآية وما أُثر عن العرب من قولهم: «القتل أنفى للقتل»[٤]، نجد أنّ الآية تتميّز بأمور، منها:

أوّلاً: أنّه ليس في الآية ما في العبارة من تكرار.

ثانياً: ألفاظ الآية تعكس روح الإسلام السلمية، والعبارة تنضح بالدم.

ثالثاً: الآية تقرر الحياة في القصاص، فهي تامة وواقعية، أمّا العبارة فليست

---

١ . الصف: ٦. ٢ . يونس: ٣٨.

٣ . البقرة: ١٧٩.

٤ . لاحظ: المبسوط: ٧ / ٤، التبيان: ٢ / ١٠٥، تفسير مجمع البيان: ١ / ٤٩١، تفسير الميزان: ١ / ٤٣٣، شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢١٥.

تامة؛ لأنّه ليس كل قتل نافياً للقتل، إلّا إذا كان قصاصاً.

رابعاً: كما أنّ العبارة لا تشمل كل حالات الاعتداء الجزئية.

الثاني: الإعجاز التشريعي: حيث تناول القرآن مختلف جوانب الحياة، خلافاً لما كان عليه العرب خاصة والعالم عامة، ومن ذلك نظرة القرآن إلىٰ المرأة والاعتراف بها كإنسان، ومساواتها مع الرجل في أصل الخِلقة، وأمام القضاء، وفي الجزاء عند القيام بالتكاليف الإلهية. قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، وقال: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾[2].

الثالث: الإعجاز التأريخي: إنطوت السور القرآنية علىٰ كثير من أخبار القرون الأُولىٰ، والأُمم الغابرة، والشرائع الداثرة، منذ بدء الخليقة حتّىٰ بعثة النبيّ محمّدﷺ، وهذه الأخبار من حيث الدقّة والزمن السحيق ممّا لا يمكن التعرّف عليها، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[4].

الرابع: الإعجاز بالإخبار عن المغيبات المستقبلية: حيث أخبر عن وقوع الأحداث الخطيرة قبل أوانها، وقد وقعت فعلاً، كقوله تعالىٰ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[5].

---

١. الحجرات: ١٣.
٢. آل عمران: ١٩٥.
٣. الأعراف: ١١.
٤. القصص: ٤.
٥. الفتح: ٢٧.

وقد دخلوه كما وصف القرآن. كما هناك الإخبارات الّتي لم تقع ولابد أن تقع، منها: الإشارة إلىٰ وراثة الأرض من قبل المستضعفين بظهور الإمام المهدي ؈، قال تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

الخامس: الإعجاز العلمي: حيث وردت العديد من الآيات ذات الإشارات إلىٰ حقائق علميّة لم تكن معروفة وقت نزول القرآن، و إنّما تمّ التعرّف علىٰ العديد منها بعد التقدّم العلمي، من ذلك: نظام الزوجيّة في الكون الذي أشار إليه في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

ومنها: الإشارة إلىٰ كروية الأرض في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[3].

إذ لو كانت الأرض منبسطة لكان لها مشرق واحد ومغرب واحد.

الأمر الثاني: شخصيته:

ونتحدث عن بعض معالِمها:

أوّلاً: البُعد الإيماني: فقد كانت شخصيته القدوة في الايمان الواقعي في قلبه ولسانه وجوارحه، وحياته تشهد له بذلك، فما كان يرجو في كل تصرفاته سوى نيل مرضاة الله تعالىٰ، فلقد حاولت قريش أن تنقص من هذا الايمان شيئاً تحت مختلف الأساليب، من الترهيب والترغيب، ولكن دون جدوى، وكانت كلمته الأخيرة لهم: «لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علىٰ أن أترك هذا الأمر حتّىٰ يظهره الله أو أُهلك فيه ما تركته»[4].

---

١. القصص: ٥. ٢. الذاريات: ٤٩.

٣. المعارج: ٤٠.

٤. تاريخ الطبري: ٢ / ٦٧. وروي باختلاف يسير في البداية والنهاية: ٣ / ٦٣، موسوعة التاريخ الإسلامي: ١ / ٥٠٢، سيرة النبيّ ﷺ: ١ / ١٧٢، الصحيح من السيرة: ٢ / ٢١٥. وغيرها من الكتب، فراجع.

ثانياً: البُعد الأخلاقي: حيث كان ملتقى الفضائل في صدقه وأمانته وكرمه وشجاعته وكل الخصال الحميدة، حتّىٰ عُرف بين الناس بـ «الصادق الأمين»[1]، وحتّىٰ خاطبه المولىٰ سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

ومن مصاديق خُلقه العظيم أنّه عندما فتح مكة نادى سعد بن عبادة مخاطباً أهلها:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تُسبى الحرمة

وعندما علم النبيّ ﷺ بهتاف سعد أمر الإمام عليّاً ؑ أن يأخذ منه الراية ويدخل مكة برفق وبدون قتال[3].

وبعد الفتح خطب ﷺ في أهل مكة قائلاً لهم: «ما ترون أني صانع بكم؟ قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطُلَقاء»[4].

ثالثاً البعد السياسي: أمّا رعايته للناس وشعوره بالمسؤولية تجاههم فقد عرف به قبل النبوّة، حينما كان يشارك في حلّ العديد من المشاكل الإجتماعية، كمشاركته في حلّ مشكلة رفع الحجر الأسود، وقد ذكر القرآن عنه هذه الصفة في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدىٰ﴾[5]، أي: وجدك مفكّراً في حال قومك حائراً في كيفية هدايتهم من واقعهم الممزّق.

وقد عاش حياته كلّها في تربية الناس ورعايتهم، بل رسم لهم طريق المسيرة الصحيحة حتّىٰ بعد وفاته بما تركه من السنّة الشريفة والقيادة الصالحة المتمثلة في

---

١. لاحظ: كنز الفوائد: ٨١، تفسير مجمع البيان: ١٠ / ١٧٩.

٢. القلم: ٤.

٣. الإرشاد: ١ / ٦٠، مناقب آل أبي طالب: ١ / ١٧٨، شرح نهج البلاغة: ١٧، ٢٧٢. إعلام الورى: ١ / ٢٢٢، كشف الغمّة: ١ / ٢١٧.

٤. كتاب الأم: ٧ / ٣٨٢، الجوهر النقي: ٩ / ١١٨، السنن الكبرى: ٩ / ١١٨، باختلاف يسير.

٥. الضحى: ٧.

الأئمّة الإثني عشر، حينما أمر الأمّة بطاعتهم ووجوب الرجوع إليهم، وأنّ النجاة والهداية لا تكون إلّا بهم، فقد قال مقولته المشهورة في غدير خم: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[1]. وقال في عموم الأئمّة من أهل البيت ﷺ: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[2].

الأمر الثالث: رسالته:

وهي الرسالة الإسلاميّة، ومن أبرز معالِمها:

أوّلاً: إنّ هذه الرسالة ظلّت سليمة ولم يتعرّض دستورها - وهو القرآن - لأيّ تحريف، بينما تعرّضت الكتب السماوية السابقة للتحريف في محتوياتها. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3].

واحتفاظ الرسالة بمحتواها العقائدي والتشريعي، هو الذي يمكّنها من مواصلة دورها التربوي، وكل رسالة تفرغ من محتواها - بالتحريف والضياع - لا تصلح أداة ربط بين الإنسان وربّه؛ لأنّ هذا الربط لا يتحقق بمجرد الإنتماء الإسمي، بل بالتفاعل مع محتوى الرسالة وتجسيدها فكراً وسلوكاً.

ثانياً: إنّ هذه الرسالة جاءت شاملة لكل جوانب الحياة، وعلىٰ هذا الأساس استطاعت أن توازن بين الجوانب المختلفة وتوحّد أسسها وتجمع ـ في إطار صيغة كاملة ـ بين الجامع والجامعة والمعمل والحقل، ولم يَعِد الإنسان يعيش حالة

---

١. الهداية: ١٥٠، الاقتصاد: ٢١٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ٥٢، باختلاف جدّاً يسير، ولاحظ: مسند أحمد: ١ / ١١٨، وكذا البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٩.

٢. أمالي الطوسي: ٦٠، ورواه في الاحتجاج باختلاف يسير: ١ / ٤٠٧ و ٢ / ١٤٧، العمدة: ٣٥٩ باختلاف يسير أيضاً، وكذا أيضاً في كنز العمّال: ١٢ / ٩٥ / ٣٤١٥١.

٣. الحجر: ٩.

الإنشطار بين حياته الروحية وحياته الدنيوية.

ثالثاً: إنّ النبيّ محمّداً ﷺ الذي جاء بهذه الرسالة، تميّز عن جميع الأنبياء الذين سبقوه بتقديم رسالته بوصفها أُطروحة ربّانية، وبهذا أعلن أنّ نبوّته هي النبوّة الخاتمة، قال تعالىٰ: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١]، ويقول ﷺ: «لا نبيّ بعدي»[٢] وفكرة النبوّة الخاتمة لها مدلولان:

أحدهما سلبي؛ وهو المدلول الذي ينفي ظهور نبوّة أُخرىٰ علىٰ المسرح، والآخر إيجابي؛ وهو المدلول الذي يؤكّد استمرار النبوّة الخاتمة وامتدادها مع العصور.

إنّ عدم ظهور نبوّة أُخرىٰ علىٰ مسرح التأريخ، ليس لأنّ النبوّة تخلّت عن دورها كأساس من أُسس الحضارة الإنسانية، بل لأنّ النبوّة الخاتمة جاءت بالرسالة الوارثة لكل ما يعبّر عنه تأريخ النبوّات من رسالات، والمشتملة علىٰ كل ما في تلك النبوّات والرسالات من قيم ثابتة، دون ما لابسها من قيم مرحلية، وبهذا كانت هي الرسالة المهيمنة القادرة علىٰ الاستمرار مع الزمن، وكل ما يحمل من عوامل التطور والتجديد. قال تعالىٰ: ﴿وَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلّٰا رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾[٣]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «حلال محمّد حلال أبداً إلىٰ يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلىٰ يوم القيامة»[٤].

رابعاً: قد اقتضت الحكمة الربانية الّتي ختمت النبوّة بمحمّد ﷺ أن تمدّ له أوصياء يقومون بأعباء الإمامة والخلافة بعد اختتام النبوّة، وهم إثنا عشر إماماً، قد جاء النص علىٰ عددهم من قبل رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة، اتفق

---

١. الأحزاب: ٤٠.
٢. من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٦٣، التوحيد: ٣١١، كمال الدين و تمام النعمة: ٢٥، مسند أحمد: ١ / ١٧٧ و ١٧٩، سنن الترمزي: ٣ / ٣٣٨.
٣. الأنبياء: ١٠٧.
٤. الكافي: ١ / ٥٨.

المسلمون علىٰ روايتها: «أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن، ثم الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه صلوات الله تعالىٰ عليهم أجمعين»[١].

ما هي علاقتنا بالأنبياء كافة؟

علىٰ الإنسان المسلم أن يؤمن بكل الأنبياء، وأنّهم أكمل خلق الله، وقد أدّوا ما عليهم من رسالات، والإيمان بهم تابع للإيمان بنبوّة نبيّنا محمّد ﷺ وبما جاء به القرآن الكريم. قال تعالىٰ: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾[٢].

ويؤمن بالكتب والصحف الّتي أنزلت علىٰ الأنبياء كما أخبر عنها القرآن و إنّها الآن محرّفة، إلّا ما نَدَر من بعض أحكامها، ويؤمن بأنّ جميع الأديان السماوية قد نُسخت بالدين الإسلامي و إنّه لا يصح من الإنسان أيّ دين إلّا الدين الإسلامي؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٣].

---

١. الهداية: ٣٠، ولاحظ: كنز الفوائد: ١١١. وغيرهما من الكتب الأُخرى.

٢. البقرة: ٢٨٥. ٣. آل عمران: ٨٥.

القسم الرابع
الإمامة

تعريف الإمامة والإمام

ضرورة وجود الإمام

وظائف الإمام

صفات الإمام

طرق علم الإمام ومقداره

طرق إثبات الإمامة

الطريق لنصب الإمام بعد النبيّ ﷺ

مودّة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم

الإمام من أهل البيت عليهم السلام

وحدة الإمام

موقف الإمام عليّ عليه السلام ومن معه من الخلافة

الأسباب لإبعاد الإمام عليّ عليه السلام عن الخلافة

من خصائص الأئمّة المعصومين عليهم السلام

الأئمّة المعصومون عليهم السلام والناس

مسؤولية الناس تجاه الأئمّة المعصومين عليهم السلام

الإمام المهدي عجل الله فرجه: نسبه، ألقابه، ولادته، غيبته

النصوص الشرعية حول الإمام المهدي عجل الله فرجه

وظيفة الإمام في زمان الغيبة الكبرى

طبيعة غياب الإمام عن الناس

التكليف الإسلامي خلال الغيبة

ظهور الإمام: معنى الظهور، تاريخ الظهور، كيفية التحاق أنصاره، شرائط الظهور، علامات الظهور

دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه: مواجهة الإمام للأعداء

عوامل الإنتصار، مراحل حكم الإمام، مميّزات دولة الإمام

الرجعة والإمام المهدي عجل الله فرجه

الإمامة والإمام

جاء في تاج العروس: «أمّهم وأمّ بهم: تقدّمهم، وهي الإمامة، والإمام بالكسر: كل مَنْ ائتمّ به قوم»[1]. هذا في اللغة.

أمّا في الاصطلاح؛ فالإمامة رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيّ ﷺ[2].

والإمام: هو الذي يتولّى تلك النيابة العامّة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبيّ ﷺ.

وسمّي الإمام إماماً؛ لأنّه قدوة للنّاس، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعة على العباد[3].

ضرورة وجود الإمام

الشعور بالحاجة إلىٰ الإمام أو القائد في كل أمّة أو جماعة من الأمور الواضحة والضرورية، والدليل علىٰ ذلك.

أوّلاً: سيرة المجتمعات.

ثانياً: إدراك العقل.

ثالثاً: تأكيد النصوص الشرعيّة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[4]، وما ورد عن الرسول ﷺ: «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»[5]، وعن الإمام

---

١. تاج العروس: كلمة أمَّ. ٢. شرح الباب الحادي عشر: ٦٦.

٣. مجمع البحرين: ١ / ١٠٩، عن معاني الأخبار.

٤. الرعد: ٨.

٥. المحاسن: ١ / ٩٢ / ٤٦، الإمامة والتبصرة: ٦٣ / ٥٠، الكافي: ٢ / ٢٠؛ ولاحظ: دعائم الإسلام: ١ / ٢٥، علل الشرائع: ١ / ١٤٤ / ١٠، عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٣ / ٢١٠، الخصال: ٢١٩.

الرضا ﷺ: «زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّالمؤمنين، إنّ الإمامة أسّ[١] الإسلام النامي، وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات و إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف»[٢].

وظائف الإمام

الأولى: التصدّي للشؤون الدينيّة: وتشمل ما يلي:

أوّلاً: بيان أحكام المسائل المستحدثة والّتي لا أثر لها في الكتاب، ولم يأتِ من النبيّ ﷺ نص في خصوصها، أو فيما يشملها من إطلاق أو عموم.

ثانياً: نشر العقيدة الإسلاميّة، وما يتّصل بذلك من التوجيه الديني والتثقيف الإسلامي:

ثالثاً: حفظ الشريعة عن شبهات المعترضين وتجاوزات العابثين، وحفظ المسلمين من الإنحراف؛ بسبب التيّارات الملحدة أو الكافرة.

الثانية: التصدي للشؤون الدنيويّة، وتشمل ما يلي:

أوّلاً: نظم أمور الناس الداخلية، كجمع الآراء الإجتماعية، وترتيب أمور معاشهم في الغذاء والملبس والمسكن.

ثانياً: الدفاع عن الأمّة من العدوان الداخلي والخارجي.

ثالثاً: تنظيم العلاقات مع الكيانات المجاورة.

رابعاً: الحكم بين أفراد الرعيّة في الخصومات وحلّ النزاعات.

---

١. الأسّ: مثلثة: أي: أصل البناء، كما في القاموس.

٢. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٩٧.

صفات الإمام

إنّ أبرز تلك الصفات ما يأتي:

الأولىٰ: طهارة المولد: فقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة، لم تنجّسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تُلبسك من مدلهمّات ثيابها»[١].

الثانية: الأفضلية في العلم والأخلاق والجهاد: قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلّاٰ أَنْ يُهْدىٰ﴾[٢].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين»[٣].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً»[٤].

وعنه عليه السلام: «نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم وينابيع الحكم»[٥].

الثالثة: العصمة: وتقدّم الحديث عنها في موضوع النبوّة، وهي ثابتة للأئمّة عليهم السلام عقلاً وشرعاً. أمّا عقلاً؛ فبالبيان الذي ذكرناه في بحث النبوّة.

وأمّا شرعاً؛ فللنصوص الواردة ونذكر منها - إختصاراً - آية التطهير.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٦].

---

١. مفاتيح الجنان: ٥٢٠ / زيارة الحسين عليه السلام في عيدي الفطر والأضحىٰ.

٢. يونس: ٣٥.

٣. أمالي الطوسي: ٤٨٢ / ٢٢، وعنه البحار: ٢٣ / ١٢١ / ٣٣، النص والإجتهاد: ١٥، المراجعات: ٨١.

٤. نهج البلاغة: ١ / ٣٠ / الخطبة: ٢.

٥. نهج البلاغة: ١ / ٢١٥ / الخطبة: ١٠٩.

٦. الأحزاب: ٣٣.

والبحث في هذه الآية يكون من ناحيتين:

الأولىٰ: دلالتها علىٰ العصمة:

إنّ مضمون الآية يشير إلىٰ أنّ إرادة الله تعالىٰ توجّهت إلىٰ أهل البيت عليهم السلام لِتُذهب عنهم كل أنواع الرجس، أي: القذارة المادية والمعنوية. و إرادة الله إنّما توجّهت لهذه النُّخبة؛ لعلم الله أنّهم سوف يوطّنون أنفسهم علىٰ لزوم طاعته واجتناب معصيته، فكانت إرادته تعالىٰ امتداداً لإرادتهم. قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١].

الثانية: من هم أهل البيت عليهم السلام؟:

أهل البيت عليهم السلام وقت نزول الآية المباركة هم: «النبيّ وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين»، ويدخل بقية الأئمّة عليهم السلام بأدلّة أُخرىٰ. والدليل علىٰ أنّ المراد من أهل البيت عليهم السلام هم من ذكرناهم.

أوّلاً: سبب نزول الآية:

عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]. وفي البيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فجلّلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٣].

وفي رواية ابن عباس قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر يأتي كل يوم باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند وقت كل صلاة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[٤].

---

١. العنكبوت: ٦٩. ٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. ولاحظ المستدرك للحاكم: ٣ / ١٤٦، قال بعد نقله سبب نزول الآية باختلاف نقله عن ما هو في المتن: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، ولاحظ: أُسد الغابة: ٥ / ٥٢١ – ٥٨٩، ولاحظ: ذكر أخبار إصبهان: ٢ / ٢٥٣.

٤. الدر المنثور: ٥ / ١٩٩، تفسير الميزان: ١٦ / ٣١٨، معالم المدرستين: ١ / ٢٠٠.

ثانياً: الحديث النبويّ المتواتر: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّوجلّ حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما»[١].

وواضح من مضمون هذا الحديث أنّ نفي الضلال عن الأمّة لا يتحقق إلّا بالإلتزام بالقرآن وأهل البيتعليهم السلام معاً، فكما أنّ القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك العترة الذين هم شريك للقرآن، ونفي الضلال ليس إلّا العصمة.

طرق علم الإمام

إنّ علوم أهل البيتعليهم السلام لا تنحصر بما سمعوه من النبيّ بواسطة، أو بدون واسطة، بل إنّهم كانوا يتمتّعون - أيضاً - بنوع من العلوم غير العادية الّتي تُفاض عليهم عن طريق الإلهام أو التحديث. ويمثل هذا العلم بلغ بعض الأئمّة الأطهارعليهم السلام مقام الإمامة في فترة طفولتهم، حيث كانوا يعلمون بكل شيء، ولم يحتاجوا للتعلّم والدراسة لدىٰ الآخرين، فعن الحسن بن يحيى المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: قلت له: اخبرني عن الإمام إذا سئل كيف يجيب؟ فقال: «إلهام أوسماع وربّما كانا جميعاً»[٢]، بل ورد عن الإمام الصادقعليه السلام: في حديث له مع سدير حول مقدار علم الإمام، قال: «علم الكتاب والله كلّه عندنا، علم الكتاب والله كلّه عندنا»[٣].

---

١. الإمامة والتبصرة: ١٤٩، ولاحظ: الغدير: ١ / ٣٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٤ / ٤٠، الخصال: ٦٥، كمال‌الدين و تمام النعمة: ٢٣٠ / ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ وما بعد شرح الأخبار: ١ / ١٠٥، أمالي الطوسي: ٢٥٥، العمدة: ١ / ٦٨ / ٨٢ - ٨٣، مسند أحمد: ٣ / ١٤ و ٥ / ١٨٢، سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٩ / ٣٨٧٦، السنن‌الكبرىٰ: ٣ / ١٨.

٢. بصائر الدرجات: ٣٣٦ / ٣٣٧ / ٥، ورواه صاحب ينابيع المعاجز: ٦٥، ولاحظ البحار: ٢٦ / ١٨-١٩ / ٢.

٣. الكافي: ١ / ٢٥٧ / ٣.

طرق إثبات الإمام

الأوّل: النص والوصية من قبل النبيّ أو الإمام السابق، وقد أوردنا جملة من الروايات في نص النبيّ ﷺ ووصيته بالأئمّة الإثني عشر عليهم السلام من بعده في موضوع النص والتعيين الذي سوف يأتي إن شاء الله تعالىٰ.

الثاني: إتيان الإمام بآية، أي: عمل خارق للعادة يسمّى بـ «الكرامة»، دليلاً علىٰ صدق دعواه للإمامة، وقد حصل هذا الطريق لبعض أئمّة أهل البيت عليهم السلام، عندما طلب منهم ذلك من قِبل شيعتهم، ومن قِبل المخالفين لهم.

الثالث: الأفضلية في التقوى والعلم والجهاد، فقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يقاس بآل محمّد ﷺ من هذه الأمّة أحد، ولا يُسوّىٰ بهم من جرَت نعمتُهُم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين. إليهم يفيءُ الغالي، وبهم يُلحق التالي»[١].

الطريق لنصب الإمام بعد النبيّ محمّد ﷺ

الطريق الأوّل: الشورى:

والبحث فيها يتضمّن نقطتين:

الأُولىٰ: معنىٰ الشورى: وهي مأخوذة من التشاور والمشاورة، ومعناها في لغة العرب: استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الآخر[٢].

وذهب فريق من المسلمين إلىٰ أنّ الشورى في الحكم تعني: اتفاق جماعة من أهل الحَلّ والعَقْد، أو عامّة المسلمين علىٰ تعيين إمام أو حاكم لهم، وهذا الاتفاق في التعيين يكون مُلزماً للآخرين في إمامة الشخص المنتخب.

الثانية: الأدلّة علىٰ الشورى: من أبرز أدلّتهم عليها:

---

١. نهج البلاغة: ١ / ٣٠ / الخطبة: ٢.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦٩ - ٤٧٠ / مادة: (شور).

أوّلاً: قوله تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(١)، فإنّ الله سبحانه يأمر نبيّه بأن يشاور من حوله، وذلك تعليماً للأمّة بأن تتشاور في مهام الأمور، ومنها الخلافة.

غير أنّ التأمّل في مفاد الآية الكريمة يكشف بأنّ الخطاب فيها موجّه إلىٰ الحاكم الذي استقرت حكومته بوجه من الوجوه، فإنّ الله يأمره بأن يشاور أفراد الأمّة، ويستضيء بأفكارهم وينتفع بمشاورتهم، وهو بعد ذلك غير مُلزم باتباعهم، فلا ارتباط للآية بتعيين الخليفة.

ثانياً: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢)، فإنّ إضافة المصدر «أمر» إلىٰ الضمير «هم» يفيد العموم والشمول لكل أمر بما فيه الخلافة والإمامة، فالمؤمنون يتشاورون في جميع أمورهم حتّىٰ الخلافة.

لكن الملاحظ في هذه الآية هو: إنّما يصح إسناد مهمّة تعيين الإمام والخليفة للمؤمنين إذا أثبتنا أنّ هذه المهمة من شؤونهم، وبما أنّ الصحيح في الإمامة والخلافة الإحتياج إلىٰ نصب وتعيين إلهي، فإنّ الشورى لا تشملها.

ثالثاً: كلام الإمام عليّ عليه السلام: «إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان، علىٰ ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، و إنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا علىٰ رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضى»(٣).

والحقيقة أنّ هذا الكلام من الإمام وما يجري مجراه هو من باب الجدل والإستدلال بما هو موضع قبول الخصم، وإلّا فللإمام عليه السلام كلمات عديدة في تخطئة

---

١. آل عمران: ١٥٩. ٢. الشورى: ٣٨.

٣. نهج البلاغة: ٣ / ٧ / الكتاب: ٦.

الشورى الّتي تمّت بها خلافة الخلفاء من قبله.

منها: ما ورد في الخطبة الشقشقية[١]: «أمّا والله لقد تقمّصها فلان[٢]، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»[٣].

ومنها: قوله عليه السلام: «إنّ الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلُح على سواهم، ولا تصلُح الولاة من غيرهم»[٤].

رابعاً: بيعة أبي بكر وشورى عمر بن الخطاب.

وهاتان الحادثتان يورد عليهما ما يلي:

أوّلاً: إنّ المشاورة في حدّها الأدنى «وهم أهل الحِلّ والعَقْد» لم تتحقق؛ لعدم مشاركة الإمام عليّ عليه السلام وعدد من الصحابة.

ثانياً: إنّ الشورى في تعيين الخليفة لم تثبت شرعيّتها.

ثالثاً: إنّ عمر بن الخطاب كان يقول عن بيعة أبي بكر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وأنّها كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها»[٥].

رابعاً: إنّ خلافة عمر لم تثبت بالشورى، و إنّما تمّت بالوصية من أبي بكر عليه.

خامساً: لو كانت الشورى طريقاً شرعيّاً لتعيين الخلفية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لورد ذكرها من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله بالنظر لأهميّة هذا الموضوع.

وعليه فلا تكون الشورى طريقاً لنصب الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله لما أوردناه عليها، فلاحظ.

---

١. سميت بهذا الإسم: لقوله عليه السلام فيها إنّها شقشقة هدرت ثم قرّت.

٢. فلان: إشارة إلى الخليفة الأوّل.

٣. نهج البلاغة: ١ / ٣٠ / الخطبة: ٣.

٤. نهج البلاغة: ٢ / ٢٦ / الخطبة: ١٤٤.

٥. المراجعات: ٣٣٨، النص والإجتهاد: ٣٩٢، معالم المدرستين: ١ / ١٤٥، صحيح البخاري: ٨ / ٢٦.

الطريق الثاني: النصّ والتعيين:

إنّ الله تعالىٰ هو الذي اختار الأنبياء وعيّنهم ممثلين عنه في عباده، كذلك الأمر بالنسبة للإمامة أو الخلافة بعد النبيّ ﷺ، وفي هذا المجال نذكر جملة من النصوص القرآنية والنبويّة الّتي تعرّضت لتحديد الأئمّة والخلفاء بعد النبيّ ﷺ مباشرة:

الخليفة الأوّل بعد النبيّ ﷺ:

إنّ الخليفة الأوّل بعد النبيّ ﷺ هو الإمام عليّ عليه السلام، وقد نصّ النبيّ محمّد ﷺ علىٰ إمامته في مناسبات عديدة من أهمّها:

أوّلاً: بيعة الدار: حين أنزل الله تعالىٰ علىٰ النبيّ محمّد ﷺ قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، فدعاهم وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبولهب، وقال لهم الرسول ﷺ: «يا بني عبد المطلب! إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل[2] ما جئتكم به! جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني علىٰ أمري هذا، علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟». فأحجم القوم عنه غير عليّ عليه السلام - وكان أصغرهم - إذْ قام فقال: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله ﷺ برقبته وقال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمَرك أن تسمع لابنك وتطيع[3].

ثانياً: بيعة الغدير: وذلك عندما نزل قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ

---

١. الشعراء: ٢١٤.
٢. وفي بعض الروايات: بمثل.
٣. المراجعات: ١٨٧، أمالي الطوسي: ٥٨٣، ولاحظ: البحار: ١٨ / ١٩٢، و: ٢٨ / ٢٧٢، و: ٣٨ / ٢٢٤، الغدير: ٢ / ٢٧٩، معالم المدرستين: ١ / ٢٠٤، لاحظ: تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٦٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٤٩، و: ٦٧ / ١٦٤، تاريخ الطبري: ٢ / ٦٣، البداية والنهاية: ٣ / ٥٣.

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١].

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم فنُودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه». فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[٢].

وقد أمر النبيّ ﷺ بأن تُضرب خيمة؛ لمبايعة الإمام عليّ عليه السلام فيها، وبعد تبليغ النبيّ ﷺ نزل قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٣].

الخلافة بعد النبيّ ﷺ :

في العنوان نتناول عامّة الخلفاء والأئمّة عليهم السلام بعد النبيّ ﷺ: من حيث عددهم وأسماؤهم، حيث نص النبيّ محمّد ﷺ علىٰ إمامتهم نصوص عديدة منها:

الأولىٰ: عندما نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٤].

روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري لما أنزل الله تعالىٰ على نبيّه ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال جابر: قلت: يا رسول الله، عرفنا الله فأطعناه، وعرفناك فأطعناك، فمن أولي الأمر الذين أمرنا

---

١. المائدة: ٦٧.

٢. مسند أحمد: ٤ / ٢٨١. ولاحظ: المراجعات: ٢٦٣، الغدير: ١ / ٢٧٢.

٣. المائدة: ٣.

٤. النساء: ٥٩.

بطاعتهم؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر، وأولياء الأمر بعدي: أوّلهم أخي عليّ، ثم من بعده ولده الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليّ الباقر، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرأه منّي السلام، ثم جعفر الصادق، ثـم مـوسىٰ الكاظم، ثم عليّ الرضا، ثم محمّد الجواد، ثم عليّ الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم الخلف الحجّة القائم المنتظر المهدي، أئمة بعدي، ينفون عن هذا الديـن تـحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[١].

الثانية: عن النبيّ ﷺ: «الأئمّة بعدي إثنا عشر خليفة أوّلهم أنت يـا عـليّ، وآخرهم المهدي»[٢].

الثالثة: عن النبيّ ﷺ للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام، أخو إمام، أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مـلئت جوراً وظلماً»[٣].

وعليه فينحصر الأمر - أي نصب الإمام - بالطريق الثاني، أي: النص والتعيين، هذا عند الطائفة المحقّة، وأمّا بالنسبة إلىٰ غير الطائفة المحقّة، فإنّ الشورىٰ تظل هي الطريق في تصديها للنّصب، ولكن هذا الطريق غير صائب كما تقدّم.

مودّة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم

بعد أن عرفنا أهل البيت عليهم السلام في عددهم وأسمائهم وصفاتهم، وأنّهم هم الأئمّة والخلفاء والأوصياء بعد النبيّ ﷺ، يجدر بنا أن ننتبه إلىٰ هاتين النقطتين:

الأُولىٰ: المودّة.

١. عوالي اللئالي: ٤ / ٨٩ - ٩٠ / ١٢٠. ٢. المصدر السابق: ١ / ٧٠٧ / ١٣٧.

٣. المصدر السابق: ١ / ٦٥٠ / ٨٠٧. معجم أحاديث الإمام المهدي ١ / ١٤٣.

الثانية: الطاعة.

في الحقيقة إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام من الأمور الوجدانية؛ لأنّهم اجتمعت فيهم كل الصفات الحميدة، كما أنّ طاعتهم ضرورية عقلاً؛ لتحقق الهداية بها، وقد جاءت الآيات والأحاديث، لتؤكد هاتين النقطتين:

ففي المودّة: قال تعالىٰ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[١].

وجاء في الحديث النبويّ: «إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا»[٢].

وفي الطاعة: قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣].

وفي الحديث النبويّ: «مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك»[٤].

الإمام من أهل البيت عليهم السلام

لقد أخبرت الأحاديث بأنّ الإمامة لا تخرج عن أهل البيت عليهم السلام، وذلك يدلّ علىٰ عدم توفّر شروط الإمامة في غير هذا البيت، وقد وردت هذه الأحاديث مرّة

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. النص والاجتهاد: ٥٤٦. ولاحظ: المراجعات: ٨٢، الغدير: ٢ / ٣٠١، عن مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٢؛ ولاحظ: المعجم الأوسط: ٢ / ٣٦٠.

٣. النساء: ٥٩.

٤. تحف العقول: ١١٣، ولاحظ: عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٠ / ١٠، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٨٤، العمدة: ٣٥٩، النص والاجتهاد: ٥٧٥، المراجعات: ٧٥.

بذكر الإمامة في قريش، وأُخرىٰ في هاشم، وثالثة في ذرية النبيّ ﷺ من فاطمة عليها السلام.

ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث بحمل الخاص علىٰ العام، فتكون النتيجة: أنّ الإمامة منحصرة في ذرية فاطمة عليها السلام، والذين سمّاهم رسول الله ﷺ بأسمائهم. وإليك بعض هذه الأحاديث:

الأوّل: عن الرسول ﷺ: «لا يزال الدين قائماً، حتّىٰ تقوم الساعة، ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»[١].

الثاني: عن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح علىٰ سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم»[٢].

الثالث: وعنه ﷺ: «الأئمّة بعدي إثنا عشر خليفة أوّلهم أنت يا عليّ، وآخرهم المهدي»[٣].

وحدة الإمام

لا يحصل الغرض من الإمامة إلّا باجتماع الكلمة، ووحدة الصف الإسلامي والتفاف الأمّة حول محور واحد، فإذا تعدد الأئمّة تفرّقت كلمة المسلمين وتشتّت صفوفهم، وانتفت الفائدة من نصب الإمام. قال تعالىٰ: ﴿وَلاٰ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٤].

عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: «لا، إلّا وأحدهما صامت»[٥].

---

١. ينابيع المودّة: ٣ / ٢٩٠ / ٣.
٢. نهج البلاغة: ٢ / ٢٧ / الخطبة: ١٤٤.
٣. إثبات الهداة: ١ / ٧٠٧.
٤. الأنفال: ٤٦.
٥. الكافي: ١ / ١٧٨ / ١.

موقف الإمام عليّ ﷺ ومن معه من الخلفاء

لقد طالب الإمام ﷺ بحقّه بنفسه وأهل بيته ﷺ وأنصاره وفي أكثر من مورد، وقد اتبع الإمام في ذلك طريقة المواجة السلميّة وترك طريقة المواجهة بالسلاح، وذلك للأمور الآتية:

الأوّل: عدم وجود العدد الكافي من الأنصار؛ لحسم الموقف لصالحه.

الثاني: خوض المعركة بالقلّة يؤدي إلىٰ تصفيته ومن معه، وبالتالي تحلُّ الخسارة الكبرى بالإسلام والمسلمين.

الثالث: رأى الإمام أن يطالب بلغة الكلام ما وسعه الأمر ويبقى إلىٰ جانب الأمّة يرعاها ويسدّدها كلّما سنحت له الفرصة. يقول الإمام ﷺ: «إنّ الله لما قبض نبيّه، إستأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقٍ نحن أحقّ به من الناس كافة، فرأيت أنّ الصبر علىٰ ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف»[١].

وبعد انتخاب الشورى قال ﷺ: «لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بها من غيري، ووالله، لأسالمن ما سلمت أُمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا عليَّ خاصة»[٢].

نماذج من الإحتجاج والمطالبة بالخلافة

الأوّل: احتجاج الإمام عليّ ﷺ:

أوّلاً: لقد قال ﷺ مخاطباً أبا بكر بعد حادث السقيفة :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب

و إن كنت بالشورى ملكت أُمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيّب[٣]

ثانياً: وفي أيام خلافته تحدّث ﷺ في أكثر من مورد عن انتزاع حقّ الإمامة

---

١. شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٨. ٢. شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٦٦.

٣. المراجعات: ٤٣٦، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٤١٦. بتقديم البيت الثاني على الأوّل.

منه، من ذلك:

ما قاله في الخطبة الشقشقية حيث ورد فيها: «أما والله لقد تقمّصها فلان[١]، و إنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقى ربّه، فرأيت الصبر علىٰ هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً»[٢].

ومنها: ما ورد في كتاب كتبه عليه السلام إلىٰ أخيه عقيل: «فجزت قريشاً عن الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمّي»[٣].

الثاني: احتجاج الزهراء عليها السلام:

لقد احتجت الزهراء عليها السلام علىٰ القوم لاغتصابهم هذا الحقّ في إحدى خطبها، حيث قالت: «ويحهم أنّى زحزحوها «أي الخلافة» عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[٤] بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين! وما نقموا من أبي الحسن؟ نقموا - والله - منه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله»[٥].

الثالث: احتجاج الإمام الحسن عليه السلام:

جاء الإمام الحسن عليه السلام إلىٰ أبي بكر وهو علىٰ منبر الرسول صلى الله عليه وآله فقال له: «إنزل عن مجلس أبي»[٦]، ووقع للحسين عليه السلام نحو ذلك مع عمر وهو علىٰ المنبر[٧].

الرابع: احتجاج سهل بن حنيف:

قال بين المهاجرين، وفيهم أبوبكر وعمر: يا معشر قريش إشهدوا عليَّ أشهد

---

١. فلان: إشارة إلى الخليفة الأوّل.
٢. نهج البلاغة: ١ / ٣١ / الخطبة: ٣.
٣. نهج البلاغة: ٣ / ٦٠ / الكتاب: ٣٦.
٤. الطبين: الفطن الحاذق العالم بكل شيء.
٥. معاني الأخبار: ٣٥٥، البحار: ٤٣ / ١٥٧ / ٨، ولاحظ: المراجعات: ٣٩٢.
٦. مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٠١.
٧. مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٠١.

على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان ـ يعني الروضة - وقد أخذ بيد عليّ بن أبي طالبعليه السلام وقال: «أيّها الناس، هذا عليّ إمامكم من بعدي، ووصيّي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأوّل من يصافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره والويل لمن تخلّف عنه وخذله»[١].

الدوافع والأسباب لإبعاد الإمام عليّ عليه السلام عن منصبه

يقول النقيب[٢] كما ورد في شرح نهج البلاغة مستعرضاً لجملة الدوافع والأسباب في إبعاد الإمام عليّ عليه السلام عن الخلافة:

«والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أنّ العرب لا تطيع علياًعليه السلام، فبعضها للحسد، وبعضها للوتر والثأر، وبعضها لاستحداثهم سِنّة، وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم، وبعضها كراهة اجتماع النبوّة والخلافة في بيت واحد، وبعضها للخوف من شدّة وطأته وشدّته في دين الله، وبعضها خوفاً لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة إذا لم يُقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حي لوصولهم إليها ثابتاً مستمراً، وبعضها يبغضه؛ لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهم المنافقون من الناس»[٣].

ولدى التدبّر في هذه الأسباب نجد أنّ الالتزام بمشروعيّتها يخالف الإيمان الواقعي، وينافي ما اختاره الله وما التزم به النبيّ صلى الله عليه وآله عملياً، وفي العديد من كلماته. والحقّ أنّ صرف الخلافة عن عليّ عليه السلام لم يكن إلّا من قبل أفراد بدوافع الحسد وحب الدنيا، وقد حاولوا التغطية عليها، والذي يشهد لذلك عدّة أُمور:

الأوّل: محاورة عمر مع ابن عباس والّتي ورد في بعضها قوله: أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإنّ أميرالمؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة

---

١. الاحتجاج: ١ / ١٠٣، البحار: ٢٨ / ٢٠٠ - ٢٠١ / ١٠.

٢. هو أبوجعفر، يحيى بن أبي زيد العلوي. ٣. شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٨٤ - ٨٥.

والخلافة، فتبجحوا علىٰ قومكم بجحاً بجحاً[١]، فاختارت قريش لأنفسها، فأصابت ووفقت[٢].

الثاني: في محاورة أُخرىٰ لعمر مع ابن العباس: يا ابن عباس ما أرى صاحبك إلّا مظلوماً، فقلت: يا أمير المؤمنين، فأردد إليه ظلامته. قال: فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه[٣].

الثالث: عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد ﷺ؟ ـ وذلك قبل أن يطعن ـ، فقلت: ولِمَ تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم؟ ـ يعني علياً ـ، قلت: نعم والله، هو لها أهل في قرابته من رسول الله ﷺ وصهره وسابقته وبلائه؟ قال: ذلك رجل فيه بطالة وفكاهة[٤].

الرابع: ما روي من أنّ عمراً قال لأصحاب الشورى: وأمّا أنت يا عليّ، فوالله، لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم، فقام عليّ عليه السلام مولياً يخرج، فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان رجل لو ولّيتموه أمركم لحملكم علىٰ المحجّة البيضاء، قالوا: ومن هو؟ قال: هذا المولي من بينكم، قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلىٰ ذلك سبيل[٥].

الخامس: ما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام في خطبة الشقشقية: «بلى والله، لقد

---

١. أي تبجحاً، والبجح بالشيء: هو الفرح به.

٢. المراجعات: ٣٩٤، ولاحظ: تاريخ الطبري: ٣ / ٢٨٩، الإيضاح: ١٦٩.

٣. المراجعات: ٣٩٦.

٤. البحار: ٣١ / ٦١، عن الشافي: ٤ / ٢٠٢-٢٠٥، بتصرّف واختصار.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وأنا أعجب من لفظة عمر - إن كان قالها -: إنّ فيه بطالة، و حاش لله أن يوصف عليّ عليه السلام، بذلك، وإنّما يوصف به أهل الدعابة واللهو، وما أظن عمر - إن شاء الله - قالها، وأظنها زيدت في كلامه! وإنّ الكلمة ها هنا لدالة على انحراف شديد. (نهج البلاغة: ١٢ / ٢٧٩).

٥. شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢٥٩.

سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها»[١].

من خصائص الأئمّة المعصومين عليهم السلام

تفرّد الأئمّة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام بخصائص عديدة علىٰ سائر الناس، ونذكر من تلك الخصائص ما يلي:

الأُولىٰ: ورود المئات من الآيات والأحاديث في أفضليتهم وقيادتهم.

الثانية: عدم الاختلاف بينهم بالرغم من المسافات الزمنيّة.

الثالثة: الصغير والكبير منهم علىٰ مستوى واحد من المعرفة والاستقامة.

الرابعة: عدم تلمذتهم علىٰ يد أحد من الناس واستغناؤهم عن الآخرين.

الخامسة: تفوّقهم علىٰ غيرهم واحتياج الناس إلىٰ علومهم وقيادتهم.

السادسة: تصدّيهم لإنقاذ المسلمين من الضلال والحكّام المنحرفين والمواقف الصعبة.

الأئمّة المعصومون عليهم السلام والناس

لقد نذر الأئمّة المعصومون عليهم السلام حياتهم من أجل حمل الرسالة الإسلاميّة و إنقاذ الناس من الإنحراف، وتسلط الحكّام المنحرفين الذين تسلطوا علىٰ رقاب الناس بالأساليب غير المشروعة، كالقوة والتضليل، وفيما يأتي عرض لطبيعة تحرّك الأئمّة عليهم السلام ونشاطهم:

الأوّل: إعداد الكادر الإسلامي الذي يحمل الوعي الأصيل للرسالة، والذي اضطلع بدور التوعية لقطاعات واسعة من الجماهير، حتّىٰ أنّ جامع الكوفة في أيام الإمام الصادق عليه السلام ضمّ (٩٠٠) شيخ كل يقول: حدثني جعفربن محمّد الصادق عليه السلام[٢].

---

١. نهج البلاغة: ١ / ٣٦ / ، الخطبة: ٣.

٢. رجال النجاشي: ٣٩، معجم رجال الحديث: ٦ / ٣٧ - ٣٨ / ٢٩٦٨

الثاني: التوعية العامة للناس والتطهير الأخلاقي لهم عن طريق شدّهم بالإسلام بمختلف الأساليب.

الثالث: التصدّي للتيارات المضادة للإسلام والعمل على إبطالها بالحوار والحجّة القاطعة، وتبيان الأهداف الّتي أفرزت هذه الوجودات أمثال: الزنادقة، والجبرية، والمفوضة، والغلاة، وأهل القياس، والمتصوّفة.

الرابع: التخطيط لمواجهة الحكّام المنحرفين من خلال ما يأتي:

أوّلاً: النصح لهم.

ثانياً: المقاطعة أحياناً.

ثالثاً: تحريض الأمّة على مقاطعتهم والثورة بوجههم عن طريق التوعية بالحديث عن الظلم والظالمين، وبيان الموقف منهم. يقول الإمام عليّ عليه السلام في وصيته مخاطباً ولديه الحسن والحسين عليهما السلام «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم»[2].

رابعاً: التصدّي بالثورة بوجههم مباشرة، أو بواسطة مَنْ يعتمدون عليه، كما ثار عمّ الإمام الصادق عليه السلام زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

مسؤولية الناس تجاه الأئمّة المعصومين عليهم السلام

إنّ على الناس تجاه المعصومين عليهم السلام مسؤولية، و تتلخّص هذه المسؤولية بالنقاط الآتية:

الأولى: معرفتهم. فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه،

---

١. نهج البلاغة: ٣ / ٧٦ / ٤٧ / من وصيته عليه السلام للحسنين عليهما السلام، روضة الواعظين: ١٢٦، البحار: ٩٧ / ٩٠ / ٧٥.

٢. الكافي ٢ / ٣٣٣ / ١٦.

مات ميتة جاهلية»[١]، وقوله ﷺ: «لا يزال الدين قائماً حتّىٰ تقوم الساعة، أويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[٢].

الثانية: موالاتهم، بمعنىٰ مودتهم ونصرتهم. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٣].

الثالثة: طاعتهم. قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٤].

الرابعة: إعطاء البيعة لهم.

الخامسة: النصح لهم. فعن الإمام عليّ ﷷ: «وأمّا حقّي عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم»[٥].

الإمام المهدي ﷻ

ويقع الكلام في أُمور:

الأوّل: نسبه: المهدي ﷻ هو محمّد بن الحسن العسكري ﷷ، حتّىٰ ينتهي إلىٰ الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷷ. وأُمّه نرجس، مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم.

الثاني: ألقابه: من ألقابه: القائم، المهدي، المنتظر، صاحب الزمان، الحجّة، الخاتم، بقية الله، ثأر الله.

الثالث: ولادته: ولد ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥) للهجرة في سرّ مَنْ رأى «سامراء» في العراق.

---

١. شرح أُصول الكافي: ٥ / ١٩٩، الثاقب في المناقب: ٤٩٥؛ مناقب آل أبي طالب: ١ / ٢١٢.
٢. الإمامة والتبصرة: ١٥١، الخصال: ٤٧٣، مسند أحمد: ٥ / ٨٩ - ٩٢، و: ٦ / ٤٠.
٣. الشورى: ٢٣.
٤. النساء: ١٥٩.
٥. نهج البلاغة: ١ / ٨٤ / الخطبة: ٣٤.

الرابع: غيبته: إنّ للإمام غيبتان:

الأُولىٰ: وتسمىٰ الصُغرى، وكانت مدتها (٦٩) سنة، نَصّب الإمـام عليه السلام فـيها سفراء بينه وبين شيعته، فكان يتّصل بهم وتخرج توقيعاته إليهم، وهم:

أوّلاً: عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

ثانياً: إبنه محمّد بن عثمان بن سعيد.

ثالثاً: الحسين بن روح النوبختي.

رابعاً: عليّ بن محمّد السَمُري.

الثانية: وتسمىٰ الكُبرى، وقد بدأت بعد موت نائبه الأخير عليّ بن مـحمّد السمري سنة (٣٣٩ هـ)، وحتّىٰ يأذن الله له بالخروج، وفي خلال هذه الغيبة أعطى النيابة عنه للفقهاء من هذه الأمّة.

الخامسة من أهداف الغيبة:

أوّلاً: من أهداف الغيبة الصغرىٰ:

١ ـ إخفاء شخصه عن الأعداء الذين كانوا مصرّين على قتله.

٢ـ تهيأة شيعته، والتمهيد للغيبة الكُبرى.

ثانياً: من أهداف الغيبة الكُبرىٰ:

١ ـ إمتحان عامّة المسلمين.

٢ ـ إيجاد أنصار للثورة المرتقبة.

النصوص الّتي تتحدّث عن الإمام المهدي عليه السلام

النصوص الّتي تحدّثت عن الإمام كثيرة نورد للقارئ جملة منها:

أوّلاً: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِـي الزَّبُـورِ مِـنْ بَـعْدِ الذِّكْـرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَـرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1].

---

١. الأنبياء: ١٠٥.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان»[١].

ثانياً: قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هم آل محمّد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ عدوّهم»[٣].

ثالثاً: قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٤].

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمّد»[٥].

رابعاً: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لولم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد؛ لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطيء إسمه إسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً»[٦].

خامساً: عن الإمام عليّ عليه السلام: «المهدي من ولدي تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً»[٧].

وظيفة الإمام في زمان الغيبة الكبرى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟: «إيْ والذي

---

١. مجمع البيان ٧ / ١١٩، تفسير غريب القرآن: ١٤٩، تفسير الأصفىٰ: ٢ / ٧٩٣، تفسير نور الثقلين: ٣ / ٤٦٤.
٢. القصص: ٥.
٣. الغيبة للطوسي: ١٨٤، عنه تفسير نور الثقلين: ٤ / ١١٠، والبحار: ٥١ / ٥٤ / ٣٥.
٤. التوبة: ٣٣.
٥. مجمع البيان: ٥ / ٤٥، عنه تفسير الصافي: ٢ / ٢٣٨، وفي تفسير التبيان: ٥ / ٢٠٩ باختلاف يسير.
٦. لاحظ: مجمع البيان: ٧ / ١٢٠.
٧. ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٦.

بعثني بالنبوّة، إنّهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس و إن جلّلها السحاب»[١].

وورد في رسالة الإمام الحجّة ﷺ للشيخ المفيد: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء[٢]، واصطلمكم الأعداء»[٣].

طبيعة غياب الإمام عن الناس

إنّ الإمام يخفى علىٰ الناس بعنوانه لا بشخصه، فقد ورد عن أحد سفرائه، وهو محمّد بن عثمان العمري، قوله: «والله، إنّ صاحب هذا الأمر، ليحضر الموسم كل سنة، يرىٰ الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه»[٤].

التكليف الإسلامي خلال الغيبة الكُبرى

إنّ ذلك يتم من خلال الالتزام بالنقاط الآتية:

الأُولىٰ: الاعتراف بالمهدي ﷺ كإمام مفترض الطاعة وقائد فعلي للأُمّة، فقد ورد في الحديث النبويّ: «من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»[٥].

الثانية: الإنتظار، وهو التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة و إشراف الإمام المهدي ﷺ، وبهذا تكون مسؤولية كل مؤمن أن يهذّب نفسه ويُكمّلها، ويُصعّد درجة إخلاصه وقوّة إرادته، لكي يوفّر لنفسه ولإخوانه في البشرية شرط الظهور في اليوم الموعود، فقد ورد عن النبيّ ﷺ: «أفضل العبادة، إنتظار الفرج»[٦].

---

١. الأنوار البهيّة: ٣٤١، البحار: ٣٦ – ٣٧ / ٢٥٠ / ٦٧.
٢. اللاواء: الشدّة وضيق المعيشة.
٣. الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣، عنه البحار: ٥٣ / ١٧٤ – ١٧٥ / ٨.
٤. الغيبة للطوسي: ٣٦٣.
٥. كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٢ / ٨، عنه البحار: ٥١ / ٧٣ / ٢٠.
٦. كمال الدين و تمام النعمة: ٢٨٧ / ٦، عنه البحار: ٥٢ / ١٢٥ / ١١، الأنوار البهيّة: ٣٦٨.

الثالثة: الإلتزام بالتكاليف الإسلاميّة بصورة عامة.

ظهور الإمام

توجد في هذا الموضوع عدّة نقاط:

الأولىٰ: في معنىٰ الظهور:

الأوّل: أن يراد بالظهور؛ البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار، وهذا ما يحصل للإمام فعلاً عند تعرّف الناس عليه بعد غيبته واستتاره، وهو خاص بالفهم الإمامي الذي يرىٰ حصول الغيبة.

الثاني: أن يراد بالظهور؛ إعلان الثورة، وهو صادق بالنسبة إلىٰ الإمام علىٰ كلا الفهمين، الإمامي وغيره؛ لوضوح كونه الثائر الأكبر ضد الظلم والطغيان والتخلّف علىٰ وجه الأرض.

الثانية: في تاريخ الظهور وموعده:

إنّ تأريخ الظهور لا يمكن توقيته بشكل تفصيلي، و إنّما علىٰ وجه الإجمال، كما لو قلنا: يحصل متى أراد الله تعالىٰ، أو متى توفّرت شرائط الظهور، أو متى حدثت علاماته القريبة.

ومن ذلك ما ورد من ذكر السّنة والشهر واليوم. عن الصادقعليه السلام: «لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»[1].

وعنهعليه السلام: «يُنادى بإسم القائم عجل الله فرجه في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسينعليه السلام»[2].

الثالثة: كيفيّة التحاق الأنصار بالإمام:

يذكر في هذا المجال طريقان:

---

١. إعلام الورى: ٢ / ٢٨٦، الإرشاد: ٢ / ٣٧٩، روضة الواعظين: ٢٦٣، الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٦١ / ٦٣ باختلاف يسير، وكذا: الغيبة للنعماني: ٤٥٣، ولاحظ: البحار: ٥٢ / ٢٣٥ / ١٠٣.

٢. الإرشاد: ٢ / ٣٧٩، روضة الواعظين: ٢٦٣.

الأوّل: إنّ هؤلاء الجماعة يصلون إلىٰ مكة بشكل إعجازي، فقد ورد عن الصادق عليه السلام «فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تُطوى لهم طيّاً حتّىٰ يبايعوه»[١].

الثاني: إنّهم يصلون إلىٰ مكة بطريق السفر الإعتيادي، وهذا ممكن، إذا علمنا بأنّ الإمام يُنادى باسمه في شهر رمضان[٢]، ويكون موعد ظهوره في العاشر من محرّم الحرام، وسيمرّ خلال هذه الفترة موسم الحج في ذي الحجّة الحرام، وحيث يعلم المخلصون الممحّصون حصول الظهور في العاشر، يعلمون بانفصال وقت الظهور عن وقت النداء زماناً ليس بالكثير، إذن فسوف يسافر إلىٰ الحج ذلك العام كل راغب بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه مع سائر الحُجّاج، وسيبقون هناك حتّىٰ يحصل الظهور في محرّم الحرام.

الرابعة: شرائط الظهور:

الشرط هو ما كان له بالنتيجة علاقة عِلّية وسببية لزوميّة يستحيل وجودها بدونه، وبالرغم من أنّ فكرة الغلبة والظهور إذا لاحظناها مجرّدة، لن نجدها منوطة بغير إرادة الله مباشرة، ولكن الله تعالىٰ أراد أن يتحدّد الظهور بنفس هذه الشرائط؛ لأجل إنجاح اليوم الموعود؛ لأنّ المهدي عجل الله فرجه مذخور لذلك، فيكون بين الأمرين ترابط عضوي وثيق.

وشرائط الظهور، هي:

الأوّل: وجود الأُطروحة العادلة الكاملة الّتي تمثّل العدل المحض الواقعي، والقابلة للتطبيق في كل الأمكنة والأزمنة، والّتي تضْمن للبشرية - جمعاء - السعادة والرفاه في العاجل، والكمال البشري المنشود في الآجل، علىٰ أن تكون هذه الأُطروحة معروفة ولو بمعالمها الرئيسيّة.

---

١. إعلام الورى: ٢ / ٢٨٦، الإرشاد: ٢ / ٣٧٩، وفي روضة الواعظين باختلاف يسير، لاحظ: ٢٦٣.

٢. منتخب الأثر: ٣ / ١١٥ / الفصل التاسع / ١.

الثاني: وجود القائد المحنَّك الكبير الذي له القابلية الكاملة لقيادة العالم كلّه، وهو شخص الإمام المهدي ﷺ.

الثالث: وجود الناصرين المؤازرين المنفذين بين يدي القائد. وأهم ما يشترط فيهم:

أوّلاً: الوعي والشعور الحقيقي بأهميّة وعدالة الهدف الذي يسعى إليه، والأُطروحة الّتي يسعى إلىٰ تطبيقها.

ثانياً: الاستعداد للتضحية في سبيل هدفه علىٰ أي مستوى اقتضته مصلحة ذلك الهدف.

الخامسة: علامات الظهور:

وهي الحوادث الّتي تسبق ظهور الإمام، وتنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأوّل: العلامات الطبيعيّة أو السماويّة: وهي الّتي لا تمت إلىٰ اختيار الناس بصلة، ومن ذلك:

الأولىٰ: الخسوف والكسوف، ويراد به حدوثهما بشكل يختلف عن الشكل الاعتيادي، فبدلاً من أن يحدث الكسوف في أوّل الشهر والخسوف في وسطه كما هو المعتاد، فإنّ حدوثهما يكون بالعكس، فيحدث الكسوف في وسط الشهر، والخسوف في أوّله بشكل لم يسبق له نظير منذ أوّل البشرية إلىٰ حين حدوثه، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض»[1].

الثانية: الفزعة والصيحة، وهما بمعنىٰ واحد، ويراد بهما صوت عظيم يكون في

---

١ . معجم أحاديث الإمام المهدي ٣ / ٢٥٣، سنن الدار قطني: ٢ / ٦٥، كشف الخفاء: ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ / ٢٦٦١.

السماء يوقظ النائم، ويفزع اليقظان، فقد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث، قال: «وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها»[١].

الثالثة: النداء في السماء باسم القائم المهدي عجل الله فرجه: عن محمّد بن مسلم، قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عجل الله فرجه، فيسمع ما بين المشرق إلىٰ المغرب، فلا يبقى راقد إلّا قام، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام علىٰ رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرائيل الروح الأمين»[٢].

القسم الثاني: العلامات الاجتماعيّة: وهي الظواهر الّتي تعود إلىٰ تصرّفات الناس، وما يعود إلىٰ الحوادث الّتي تحصل للأُمّة الإسلاميّة بين آونة وأُخرىٰ، ونذكر منها:

الأُولىٰ: انتشار الظلم والجور،فقد مرّت الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله: «... يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[٣].

الثانية: الحروب والفتن المدمرة؛ حتّىٰ ورد أنّه يذهب ثلثا العالم، فقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يخرج المهدي، حتّىٰ يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث»[٤].

الثالثة: ظهور الموطّئين والممهّدين للإمام عجل الله فرجه من حركات وقيادات ودعوات إصلاحية، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: «يخرج ناس بالمشرق، فيوطّئون للمهدي سلطانه»[٥].

---

١. الغيبة للنعماني: ٢٥٢، عنه: البحار: ٥٣ / ٢٣٣ / ٩٨، معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ٤٦٤ / ١٠٢٥.

٢. الغيبة للنعماني: ٤٥٤ / ٦٤٢. عنه: البحار: ٥٢ / ٢٣ / ٩٦.

٣. مسند أحمد: ١ / ٩٩، كنز العمّال: ١٤ / ٢٦٧ / ٣٨٦٧٥ وفيه «من المشرق». الدر المنثور: ٦ / ٥٨، الطبقات الكبرى: ٥ / ٣٣٠، تاريخ بغداد: ٤ / ٣٣٩ / ٢٠٩٩.

٤. منتخب الأثر: ٤٥٣.

٥. كنز العمال: ١٤ / ٢٦٣.

دولة الإمام المهدي ﷺ

والحديث عنها يتضمّن النقاط الآتية:

النقطة الأُولى: كيف يواجه الإمام الأعداء ويحقّق النصر؟

وهنا توجد عدّة أطروحات:

الأُطروحة الأُولى: الإنتصار بالطريقة الإعجازيّة الكاملة.

ويردّ عليها بردود عديدة:

منها: لو كان الإعجاز طريقاً صحيحاً للدعوة الإلهية، لأمكن الإمام خلال غيبته الصغرى السيطرة الكاملة علىٰ العالم.

الأُطروحة الثانية: أن يوكل الله انتصاره إلىٰ القوانين الطبيعية إيكالاً كاملاً، وهذه الأُطروحة - أيضاً - لا يمكن الالتزام بها، فقد ورد أنّ الإمام سوف ينصره الله بالملائكة وبطي الأرض لأنصاره[1].

الأُطروحة الثالثة: إنّ الإمام المهدي ﷺ ينتصر طبقاً للطريق الطبيعي، غير أنّ هذا الطريق الطبيعي مطعّم بالتأييد الجزئي وغير القهري من الله تعالىٰ، كما أيّد الله النبيّ ﷺ في كثير من معاركه.

النقطة الثانية: عوامل انتصار الإمام ﷺ في ثورته العالمية:

وهذا يتضح من خلال معرفة النقاط الآتية:

الأُولىٰ: شخصية الإمام المهدي ﷺ، من حيث كونه معصوماً، ومن أعلم الناس، و صاحب الخبرات الميدانية الّتي عاشها خلال فترة الغيبة منذ عام (٣٢٩ هـ).

الثانية: وجود الأنصار من أبناء الأمّة الإسلاميّة، الذين حددّت الروايات عدد القادة والنقباء منهم بـ (٣١٣)، والآلاف من غيرهم ممّن أطلقت عليهم بالموطّئين للمهدي ﷺ «أصحاب الرايات السود»، فعن أبي جعفر ﷺ: «يبايع القائم ﷺ بين

---

١. لاحظ: إعلام الورى: ٢ / ٢٨٦، الإرشاد: ٢ / ٢٧٩، روضة الواعظين: ٢٦٣، وغيرها.

الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق»[١]، وعنه عليه السلام: «تنزل الرايات السود الّتي تقبل من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي عجل الله فرجه بعث إليه بالبيعة»[٢].

الثالثة: نزول النبيّ عيسى عليه السلام و إعطاؤه البيعة للإمام المهدي عجل الله فرجه.

الرابعة: أمّا على مستوى أعداء الإمام «الكفر العالمي، والحكّام، والمنحرفين في البلاد الإسلاميّة»، فيلاحظ:

أوّلاً: الوضع الروحي المهزوز عندهم بالرغم من التكنولوجيا الحديثة؛ وذلك لتعلقهم بالدنيا.

ثانياً: مصرع الشيطان على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ لأنّ الله أجّله إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم قيام المهدي عجل الله فرجه[٣].

الخامسة: الإمداد الغيبي للمهدي عجل الله فرجه؛ والذي يتّخذ عدّة صور، منها:

الأولى: الملائكة. وأوّلهم جبرائيل عليه السلام الذي يبايع المهدي عجل الله فرجه في مكّة.

عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ أوّل من يبايع القائم جبرائيل عليه السلام»[٤].

الثانية: الرعب. عن أبي عبدالله عليه السلام: «يؤيّده بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرعب»[٥].

الثالثة: تسخير مظاهر الكون حسب الحاجة. من ذلك: الخسف بالأرض، وطيّ الأرض لأنصاره. فعن أبي عبدالله عليه السلام: «فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض

---

١. الغيبة للطوسي: ٤٧٦ - ٤٧٧ / ٥٠٢، عنه: البحار: ٥٢ / ٣٣٤ / ٦٤، معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ٢٨٩، عصر الظهور: ٢٧٣.

٢. الغيبة للطوسي: ٤٥٢ / ٤٥٧، عنه: البحار: ٥٢ / ٢١٧ / ٧٧.

٣. روي عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنّ أكرمكم عندالله أعملكم بالتقية. فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت». كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧١ / ٥.

٤. تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٤ / ٣.

٥. الغيبة النعماني: ١٩٨ و ٢٤٣. عنه: البحار: ٥٢ / ٣٥٦ / ١١٩.

تطوى لهم طيّاً، حتّىٰ يبايعوه»[١].

وبعد هذا الاستعراض لمواصفات محاور الصراع، فإنّه أصبح من الواضح انتصار الإمام في هذه المعركة.

السادسة: سيطرة الإمام على العالم:

يستفاد من الروايات أنّ سيطرته عليه السلام علىٰ العالم تتم خلال عدّة أشهر: «عشرة أشهر» بين مواجهته لطرفين:

الأوّل: الدّجّال: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يجيء الدّجّال حتّىٰ ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات[٢]، فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[٣].

الثاني: السفياني: عن الإمام الباقر عليه السلام بعد تحدّثه عن المعارك الّتي تدور بين الإمام عليه السلام وجيوش السفياني، يقول: «فينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيُخسف بهم، فلا يَفْلت منه إلّا ثلاثة نفر»[٤].

النقطة: الثالثة: مراحل الحكم في دولة الإمام المهدي عليه السلام:

الأُولىٰ: ومدّة حكمه عليه السلام مترددة بين الخمس سنوات والعشرين سنة، وتنتهي هذه المدّة بمقتل الإمام كما جاء ذلك في الروايات.

الثانية: رجوع الأئمّة المعصومين عليهم السلام بشكل عكسي للحكم بعد مقتل الإمام وظهور دابة الأرض – وهو الإمام عليّ عليه السلام – من أجل السيطرة علىٰ الوضع، ثم من بعده يكون حكم الأولياء الصالحين، وعددهم إثنا عشر، وهم أمّا من ذرية الإمام المهدي عليه السلام أو ممّن اختارهم لهذا الأمر كما ورد في بعض النصوص.

الثالثة: بلوغ المجتمع درجة العصمة، وبه يتحقق الهدف من خلق البشرية،

---

١. الإرشاد: ٢ / ٣٧٩، إعلام الورى: ٢ / ٢٨٦، كشف الغمّة: ٣ / ٢٦١.

٢. أي: إبتلاءات و مصائب.

٣. صحيح البخاري: ٨ / ١٠٢، ولاحظ: مسند أحمد: ٣ / ٢٣٨.

٤. الغيبة للنعماني: ٢٨٠، وعنه البحار: ٥٢ / ٢٣٧ – ٢٣٨ / ١٠٥، ولاحظ: الإختصاص: ٢٥٦.

فيتحقق الموت، وتظهر علامات قيام الساعة. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

النقطة الرابعة: مميّزات دولة الإمام المهدي ﷺ:

الأُولىٰ: التوحيد الشامل: حيث تكون السيادة للإسلام، فقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ: «إذا قام القائم المهدي ﷺ لا تبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله»[٢].

الثانية: العدل: فعن النبيّ ﷺ: «أبشروا بالمهدي، فإنّه يأتي في آخر الزمان علىٰ شدّة وزلازل، يسع الله له الأرض قسطاً وعدلاً»[٣].

الثالثة: الرخاء: حيث ورد عن النبيّ ﷺ: «لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّه الله عليهم مدراراً»[٤].

الرابعة: الأمان: حيث تأمين السُبُل، فقد ورد عن الإمام الباقر ﷺ: «... وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا يؤذيها أحد»[٥].

الخامسة: الوعي والثقافة: يقول الإمام الباقر ﷺ: «وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّىٰ أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالىٰ وسنّة رسول الله ﷺ»[٦].

الرجعة والإمام المهدي ﷺ

إنّ الرجعة بمعنىٰ عودة جماعة قليلة إلىٰ الحياة الدنيوية قبل يوم القيامة، ثم موتهم وحشرهم مجدّداً يوم القيامة، أمر ممكن؛ لأنّ الله تعالىٰ أخبر عن رجوع جماعة إلىٰ الحياة الدنيوية نظير:

---

١ . الذاريات: ٥٦ .

٢. ينابيع المودّة: ٣ / ٢٣٦، ولاحظ: تفسير العيّاشي: ٢ / ٦٠، عنه: البحار: ٥٢ / ٣٤ / ٨٩.

٣. دلائل الإمامة: ٤٦٧ / ٥٨.

٤. مستدرك الحاكم: ٤ / ٤٦٥.

٥. ينابيع المودة: ٣ / ٢٤٠ / ١٨.

٦. الغيبة للنعماني: ٢٣٨ / ٢٣٩ / ٣٠. عنه: البحار: ٥٢ / ٢٥٣ / ١٠٦.

أوّلاً: إحياء قتيل بني إسرائيل.

ثانياً: بعث عزير بعد مائة عام من موته.

ثالثاً: إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام.

أدلّة وقوع الرجعة قبل البعث:

ممّا يدلل على وقوع الرجعة قبل الموت، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١].

إنّ الآية الأولى تتعلّق بالحوادث الّتي تقع قبل يوم القيامة، وعليه تكون الآية الثانية مكملة لها، وتدلّ على حشر فوج من كلّ جماعة قبل يوم القيامة، والحال أنّ الحشر يوم القيامة، يتعلق بالجميع لا بالبعض.

وهذه الآية تدل على الرجعة الّتي تعتقد بها الشيعة في حقّ جماعة خاصة، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»[٢].

والرجعة بهذا المعنى تتحقق في أيام دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه طبقاً للروايات.

يقول السيد المرتضى: «إنّ الذي تذهب الشيعة الإمامية أنّ الله تعالى يعيد عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام قوماً ممّن كان قد تقدّم موته من شيعته؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته، ويعيد - أيضاً - قوماً من أعدائه؛ لينتقم منهم فيلتذّون بما يشاهدون من ظهور الحقّ وعلو كلمة أهله»[٣].

---

١. النمل: ٨٢ - ٨٣.

٢. ميزان الحكمة: ٢ / ١٠٣٧ / ١٤٤٣. عن البحار: ١٣ / ٣٩ / ١.

٣. رسائل المرتضى: ١ / ١٢٥ / المسألة الثامنة. عنه: البحار: ٥٣ / ١٣٨.

القسم الخامس

المعاد

تعريف المعاد

طبيعة المعاد

الإنسان جسم وروح

الأدلّة علىٰ إمكان المعاد

ضرورة المعاد

بين الدنيا والآخرة

تأثير الإيمان بالمعاد علىٰ سلوك الإنسان

مراحل ما بعد الحياة الدنيا

مرحلة الموت: معنىٰ الموت، مراتب الموت، بين الحياة والموت،

من يتوفى الإنسان؟، الوصية، حالة الإنسان عند الموت،

كيفية الإستعداد للموت، لماذا الخوف من الموت؟، لقاء الله تعالىٰ،

لماذا شرع الله الموت؟، عقبات الموت

مرحلة القبر: التعريف بالقبر، حساب القبر، عذاب القبر، محصلة حساب

القبر، ما يرافق الإنسان إلىٰ قبره، أشد ساعة علىٰ الميت

مرحلة البرزخ: معنىٰ البرزخ، أصناف الناس في البرزخ، ما يلحق الإنسان

بعد موته، أرواح الموتى وعالم الدنيا، زيارة القبور

مرحلة البعث: تعريف البعث، أشراط الساعة، الصور

مرحلة الحشر: تعريف الحشر، مكان الحشر، الأصناف الّتي تحشر، حالة

الحشر

مرحلة الحساب: معنىٰ الحساب، فترة الحساب، أصناف الناس في مرحلة

الحساب، من أساليب الحساب، من مواقف الحساب

طريق الخلاص من أهوال القيامة

مرحلة الجزاء

الجنّة وما يرتبط بها

النار وما يرتبط بها

بين الجنّة والنار

ذبح الموت

المعاد

المعاد في اللغة: يقال للعود وللزمان الذي يعود فيه[1].

واصطلاحاً: الوجود الثاني للأجسام، و إعادتها بعد موتها وتفرّقها[2].

طبيعة المعاد

هناك حالتان للمعاد:

الحالة الأُولىٰ: إعادة الجسم والروح، وتكون في موضعين:

الأوّل: القبر: فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: «ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلىٰ حقويه، فيقعدانه ويسألانه فيقولان له: من ربّك؟ ... إلخ»[3].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «حتّىٰ إذا انصرف المشيّع، ورجع المتفجّع، أُقعد في حفرته نجياً، لبهتة السؤال وعثرة الإمتحان»[4].

الثاني: البعث العام: قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[5].

الحالة الثانية: إعادة الروح دون الجسم، وتكون في البرزخ:

عن الصادق عليه السلام: «إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة من الجنّة تتعارف وتتساءل، فإذا أقدمت الروح علىٰ الأرواح تقول: دعوها فإنّها قد أقبلت من هول عظيم، ثم يسألونها ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حياً إرتجوه، و إن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى قد هوى»[6].

---

١. معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩٤.
٢. شرح الباب الحادي عشر: ١٠٥.
٣. الكافي: ٢ / ٢٣٩ / ١٢.
٤. نهج البلاغة: ١ / ١٤٥ / الخطبة: ٨٣.
٥. يس: ٥١.
٦. الميزان: ١٥ / ٧٥.

الإنسان جسم وروح

يحسن بنا أن نتعرّف علىٰ طبيعة الإنسان، وعلىٰ ما يتركب منه؛ لارتباط هذا الموضوع ببحثنا.

إنّ الإنسان مخلوق مركّب من عنصرين، وهما:

الأوّل: الجسم؛ والذي يضم الأعضاء المادية الظاهرة والباطنة.

الثاني: الروح؛ والّتي تمثّل الجانب غير المرئي، والذي به حياة الإنسان، وهو الفارق بين الحي والميت.

وقد استدل علىٰ ازدواجيّة الإنسان من الجسم والروح بجملة من الأدلّة، نذكر منها:

أوّلاً: الدليل العقلي: إنّ جميع الحالات النفسية، كالتفكير والإرادة والحبّ والكره وغيرها لا تملك الخاصة الأصلية للمادة، أي: الطول والعرض والقابلية علىٰ الإنقسام؛ لذلك لا يمكن اعتبار هذه الأمور غير المادية من أعراض المادة «البدن أو الجسم»، فلابد أن يكون موضوع هذه الأعراض جوهراً غير مادي، وهو «الروح»[١].

ثانياً: الدليل الشرعي: النصوص الشرعية تؤكّد علىٰ أنّ الروح أو النفس غير البدن، وأنّها تنفصل عنه عند الوفاة، وتعود إليه عند البعث في يوم القيامة.

قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٢]، وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[٣].

---

١. دروس في العقيدة الإسلاميّة: ٣ / ٢٧.   ٢. الزمر: ٤٢.
٣. يسٓ: ٥١.

الأدلّة على إمكان المعاد

الأوّل: الدليل العقلي: وملخصه: إنّ أجزاء الميت قابلة للجمع و إفاضة الحياة عليها، و إلّا لما اتصف بها من قبلُ. والله تعالىٰ عالم بأجزاء الميت؛ لأنّه عالم بكل المعلومات، وقادر علىٰ كل الممكنات، فثبت أنّ إحياء الأجسام ممكن.

الثاني: الدليل النقلي: قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرى، وهو يرىٰ النشأة الأُولىٰ»[2].

ضرورة المعاد

إنّ إحياء الناس بعد موتهم من الأُمور الضرورية؛ ويدلّ على ذلك عدّة أُمور، منها:

الأوّل: إنّ الله كلّفهم في هذه الحياة الدنيا، وكانوا أمام التكاليف بين مطيع و عاصٍ، ولم ينالوا العوض في هذه الدنيا، فيقتضي - بموجب العدل الإلهي - وجود حياة ثانية تكون محلاً للعوض والجزاء، وبخلافه تكون التكاليف عبثاً، وهو ما يتنزّه عنه الله تعالىٰ عقلاً.

الثاني: إنّ الله وعد المطيعين بالجنّة، كما أوعد العاصين بالنار في حياة ثانية، ولابد أن يفي بوعده ووعيده - إن أراد الإيفاء به، أي: الوعيد - . قال تعالىٰ: ﴿إنَّ

---

١. يس: ٧٨ ـ ٧٩.

٢. نهج البلاغة: ٤ / ٢٩ / من قصار كلماته (ع): ١٢٦.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾[١]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾[٢].

بين الدنيا والآخرة

أوّلاً: مفهوم الدنيا في الإسلام:

تطلق الدنيا علىٰ هذه الحياة وما تحفل به من خيرات وزينة بسمائها وأرضها وأهلها، وقد خلقها الله تعالىٰ من أجل الإمتحان، عن طريق التكاليف الشرعيّة الّتي عرضها بواسطة أنبيائه وأوصيائهم، وعلىٰ الإنسان أن يستثمر فرص هذه الحياة بما فيه معرفة الله وعبادته حتّىٰ يحقق الكمال المنشود، وأن يَحذر من عبودية هذه الحياة وجعْلها الغاية، كما عليه أن يَحذر من الإهتمام بالدنيا علىٰ حساب الآخرة. قال تعالىٰ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٤]، ويقول الإمام عليّ عليه السلام «إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها. مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتْجر أولياء الله، إكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة»[٥].

ثانياً: مفهوم الآخرة في الإسلام:

الآخرة هي الحياة الثانية، وتمثّل مكان الجزاء والإثابة علىٰ نتائج الإمتحان الإلهي في الدنيا. والناس فيها فريقان:

الأوّل: فريق يحظى بالنعيم الدائم؛ لأنّه فاز بالعمل الصالح في الدنيا؛ وذلك

---

١. لقمان: ٨.
٢. النساء: ١٤.
٣. الملك: ٢.
٤. القصص: ٧٧.
٥. نهج البلاغة: ٤ / ٣٢ / الحكمة: ١٣١.

بطاعته لله تعالىٰ.

الثاني: فريق يبوء بالنار وعذابها الشديد؛ لأنّه اتّبع الشهوات وجعل الدنيا همّه ومعبوده، وآثرها علىٰ الآخرة. قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[١].

ثالثاً: مقارنة بين عالَم الدنيا وعالَم الآخرة:

وتتلخص بالنقاط الآتية:

الأولىٰ: الثبات والتغيّر: في عالَم الدنيا توجد الحركة والتغيير، فالطفل يصبح شاباً ويكمل، ثم يصل إلىٰ الشيخوخة، ثم يضمّه الموت، ويصبح الجديد قديماً، والقديم يفنى.

أمّا عالَم الآخرة فلا شيخوخة فيه ولا قِدم ولا موت، فهو عالم البقاء، وذاك عالم الفناء، وهو منزل الثبات والاستقرار، وذاك منزل الزوال والاضطراب. قال تعالىٰ: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[٣].

الثانية: النعيم والعذاب: إنّ مسرّات الدنيا ونعمها مَشوبة ومختلطة بالمتاعب والمشاق، فلا توجد جماعة تتمتّع دائماً بالراحة والاستقرار، وجماعة تعاني دائماً العذاب والهموم والأحزان.

أمّا عالم الآخرة؛ فالناس فيه صنفان يتميّز أحدهما عن الآخر «أهل الجنّة وأهل النار»، في أحدهما ليس إلّا النعيم والراحة والملذّات، وفي الآخر ليس إلّا العذاب والحسرات والآلام. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٤].

---

١. النازعات: ٣٧ – ٣٩.
٢. الحديد: ١٢.
٣. الزمر: ٧٢.
٤. الإنفطار: ١٣ – ١٤.

الثالثة: البذر والحصاد: فالدنيا دار للبذر والزراعة، أمّا الآخرة فهي دار للحصاد والإستفادة، فلا يوجد في الآخرة عمل ومقدّمة، بل كل ما هناك هو محصول ونتيجة، تماماً مثل اليوم الذي تُعلن فيه نتيجة الامتحان للطلاب. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «و إنّ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»[١].

الرابعة: المصير الخاص والمشترك: المصير في الدنيا مشترك إلىٰ حدٍّ ما، ولكن في الآخرة لكلٍّ مصيره المتميّز.

والمقصود من هذا كون الحياة في الدنيا إجتماعية، وفي الحياة الإجتماعية يكون الإرتباط والوحدة هو المتحكّم، والأعمال الصالحة للأخيار فيها تؤثر في سعادة الآخرين، وكذلك الأعمال الفاسدة لها تأثيرها في المجتمع.

وفي الدنيا - أيضاً - اليابس والرطب كلاهما يحترقان أو كلاهما يُصانان من الإحتراق. قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاٰ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[٢].

أمّا العالم الآخر، فليس كذلك؛ لأنّه يستحيل أن يكون لشخص سهم في عمل آخر، وليس هناك شخص لم تكن له يد في عمل ثم يستطيع أن يكسب منه فائدة، فلا يوجد إنسان يتعذّب، بسبب ذنوب لم يشارك في إضرام نارها. قال تعالىٰ: ﴿وَلاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[٣].

تأثير الإيمان بالمعاد علىٰ سلوك الإنسان

لا شكّ أنّ الايمان بالمعاد فرع الايمان بالله تعالىٰ وعدله، وأنّ هذا الإنسان بعد أن خلقه الله تعالىٰ وكلّفه، ثم وعده بمقابلة الطاعة بالنعيم، وأوعده بمقابلة المعصية بالعذاب في حياة ثانية، هذا الإنسان المعتقد بالمعاد سوف يؤثّر هذا الاعتقاد علىٰ

---

١. نهج البلاغة: ١ / ٩٣ / الخطبة: ٤٢.
٢. الأنفال: ٢٥.
٣. الأنعام: ١٦٤.

سلوكه من عدّة نواحي:

فعلى مستوى حياة الإنسان الفردية؛ يهتم بالأعمال الفرديّة الصالحة ويتجنّب الأعمال السيئة، ومن ناحية أُخرىٰ؛ فإنّ المتاعب والخسائر الّتي يواجهها في حياته الدنيوية لا تمنعه من مواصلة جهوده في سبيل بلوغ السعادة الأبدية المتمثلة بنعيم الآخرة.

وعلىٰ مستوى الحياة الاجتماعية؛ يهتم الإنسان برعاية حقوق الآخرين، والإيثار من أجل المحتاجين والمحرومين. و إذا سادت مثل هذه الروح في المجتمع أو المجتمعات تقلّ - بشكل واضح - الكثير من المشاكل.

مراحل ما بعد الحياة

والمراحل الّتي يمر بها الناس بعد هذه الحياة الدنيا هي:

الأُولىٰ: الموت. الثانية: القبر.

الثالثة: البرزخ. الرابعة: البعث.

الخامسة: الحشر. السادسة: الحساب.

السابعة: الجزاء.

مرحلة الموت

والحديث هنا في عدّة نقاط:

النقطة الأُولىٰ: معنىٰ الموت: الموت هو فقد الحياة وآثارها، من الشعور والإرادة عمّا من شأنه أن يتّصف بها، والموت بهذا المعنىٰ إنّما يتّصف به الإنسان المركّب من الروح والبدن[1].

---

١. لاحظ: تفسير الميزان: ١٤ / ٢٨٦. وفي شرح نهج البلاغة لمحمد عبده إلى قوله: على

النقطة الثانية: مراتب الموت: للموت مرتبتان:

المرتبة الأُولىٰ: الموت في طاعة الله تعالىٰ: سواءٌ أكان الموت حتف الأنف وبشكل اعتيادي، أو بسبب قاهر، كالقتل دفاعاً عن الإسلام.

وأكرم هذا الموت هو القتل في سبيل الله المسمّى بالشهادة. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ أكرم الموت القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتةٍ على الفراش في غير طاعة الله»[1].

المرتبة الثانية: الموت في معصية الله تعالىٰ: وهو أسوء الموت ويسمّى بالموت علىٰ الجاهلية أو ميتة السوء، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»[2].

النقطة الثالثة: بين الحياة والموت: يقول الإمام عليّ عليه السلام: «لا تمنّوا الموت، فإنّ هول المطّلع شديد، و إنّ من السعادة أن يطول عمر العبد، ويرزقه الله الإنابة»[3]، وورد في الدعاء عن الإمام السجّاد عليه السلام: «واجعل الحياة زيادة لي في كلّ خير، والوفاة راحة لي من كلّ شرّ»[4]، كما ورد في دعاء الإفتتاح: «وقتلاً في سبيلك فوفّق لنا»[5]، وعلىٰ ضوء هذه النصوص وغيرها يمكن القول:

إنّ طلب المزيد من العمر، وعدم تمنّي الموت في حالتين:

الأُولىٰ: الاستزادة من العمل الصالح.

الثانية: التوبة من المعاصي.

---

١. شرح نهج البلاغة: ٧ / ٣٠٠. الفراش. ٢٠ / ٢ / الخطبة: ١٢٣.
٢. الثاقب في المناقب: ٤٩٥.
٣. ميزان الحكمة: ٤ / ٢٩٧٠ / ٣٧٣٤، عن كنز العمّال: ١٥ / ٥٥٤ / ٤٢١٤٩.
٤. مفاتيح الجنان: ٥٢ / دعاء يوم الثلاثاء.
٥ . مفاتيح الجنان: ٢٣٥.

وطلب الموت وكراهية الحياة في حالتين:

الأولىٰ: لنيل درجة الشهادة.

الثانية: إذا كانت حياته مرتعاً للشيطان؛ بسبب الإنحراف وحكومة الطاغوت، ولم يكن له متّسع في التخلص من هذه الحياة بالهجرة وغيرها.

النقطة الرابعة: من يتوفّى الإنسان؟

الله سبحانه وتعالىٰ يتوفّى الأنفس بواسطة ملك الموت ومن معه من الملائكة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم. قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[3].

النقطة الخامسة: الوصيّة:

ورد في الحديث عن النبيّ ﷺ: «ما ينبغي لامرىء مسلم أن يبيت ليلة إلّا ووصيته تحت رأسه»[4]، ولهذا يحسن بالإنسان أن يكتب وصيته؛ لا سيّما في الحالات الّتي يتوقع فيها الموت، كما في كبر السنّ وفي السفر، أو حالة الجهاد.

وكتابة الوصية مستحبة، إلّا في الحالات التالية فإنّها واجبة:

الأولىٰ: إذا كانت عليه حقوق لله تعالىٰ ماليّة، كالخمس وغيره، أو غير ماليّة، كالصلاة وغيرها.

الثانية: إذا كانت عليه حقوق للناس.

الثالثة: إذا ترك ما يحتاج إلىٰ الرعاية، كالأطفال.

---

١. الزمر: ٤٢. ٢. التنزيل: ١١.

٣. النحل: ٢٨.

٤. ميزان الحكمة: ٤ / ٣٥٥٠ / ٨٨٠٤ مشكاة الأنوار: ٥٨٥.

وينبغي أن ندخل عنصراً آخر في وصايانا، وهو النصح والتوجيه للأهل والأقارب، والطلب من عامة المسلمين بضرورة العمل والتفاني من أجل الرسالة، كما كان يصنع الأنبياء والأوصياء والصالحين على طول التاريخ.

النقطة السادسة: حالة الإنسان عند الموت:

الأولىٰ: موت المؤمن: ولندع النصوص تتحدّث لنا عن ذلك. قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، وعن النبيّ ﷺ: «أوّل ما يُبشّر به المؤمن رَوْح وريحان وجنّة نعيم، وأوّل ما يُبشّر به المؤمن أن يقال له: أبشر ولي الله برضاه والجنّة: قَدِمت خير مَقْدم، قد غفر الله لمن شيّعك، واستجاب لمن استغفر لك، وقبل من شهد لك»[٢].

الثانية: موت الكافر: ولنستمع إلىٰ النصوص أيضاً. قال تعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[٣]. قيل للإمام الصادقعليه السلام صف لنا الموت؟ قال: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ»[٤].

النقطة السابعة: كيفيّة الاستعداد للموت:

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: «أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال علىٰ المكارم، ثم لا يبالي إن وقع علىٰ الموت أو الموت وقع عليه. والله لا يبالي ابن أبي طالب إن وقع علىٰ الموت أو الموت وقع عليه»[٥].

---

١. النحل: ٣٢.
٢. كنز العمّال: ١٥ / ٥٩٦ / ٤٢٣٥٥. عنه: ميزان الحكمة: ٤ / ٢٩٦١.
٣. محمّد: ٢٧.
٤. علل الشرائع: ١ / ٢٩٨.
٥. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٧.

النقطة الثامنة: لماذا الخوف من الموت؟

هناك عدّة صور للخوف من الموت:

الأولىٰ: الخوف من الموت؛ لأنّ الإنسان يتصوّر الموت فناءً وصيرورة ذاته عدماً. وهذا باطل؛ لعلمنا بأنّ الموت إنتقال الروح من عالم إلىٰ آخر.

الثانية: الخوف من الموت؛ لتصوّر الألم الذي يرافقه ساعات الإحتضار. وهذا صحيح، ولا يدفع إلّا بالعمل الصالح.

الثالثة: الخوف من الموت؛ لصعوبة قطع علاقة الإنسان من الأولاد والأموال والمناصب والأحباب، وهذه الأمور معرّضة للفناء حتّىٰ لو خلد الإنسان.

الرابعة: الخوف من الموت؛ لتصوّر الإنسان أنّ الموت يؤدي إلى تضييع أولاده وعياله أو مشاريعه المهمّة، وليس علىٰ الإنسان إلّا أن يبذل ما يستطيع.

الخامسة: الخوف من الموت؛ لتصوّر ما يواجهه الإنسان بعده من الأهوال والحساب. وهذا صحيح. ومنشؤه التعلّق بالدنيا وارتكاب الذنوب، ولا يمكن دفعه إلّا بالإستعداد لما بعد الموت، فقد سئل الإمام الحسن عليه السلام: ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه؟ فقال: «إنّكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلىٰ الخراب»[١].

النقطة التاسعة: لقاء الله تعالىٰ:

عن الصادق عليه السلام عن أحد أصحابه، قال: قلت له: أصلحك الله، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه، قال: «نعم»، قلت: فوالله إنّا لنكره الموت، فقال: «ليس ذاك حيث تذهب، إنّما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب، فليس شيء أحب إليه من أن يتقدّم، والله تعالى يحب لقاءه، وهو يحب لقاء

---

١. ميزان الحكمة: ٤ / ٢٩٧٣ / ٣٧٣٧.

الله حينئذٍ، و إذا رأى ما يكره، فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله، والله يبغض لقاءه»[١].

العاشرة: لماذا شرع الله الموت؟

إنّ لتشريع الموت مجموعة من الأسرار منها:

أوّلاً: إذا لم تمت الموجودات الحية، فسوف لن تتوفّر الأرضية لوجود الموجودات اللاحقة، وبذلك يحرم الآخرون من نعمة الوجود والحياة.

ثانياً: إنّ الهدف الأصلي من خلق الإنسان هو الوصول إلىٰ السعادة الأبدية الموجودة في عالم خالٍ من المادّة، و إذا لم ينتقل الناس من هذا العالم المادي بالموت إلىٰ الحياة الأخرى، فسوف لن يمكنهم الوصول لذلك الهدف النهائي.

النقطة الحادية عشرة: عقبات الموت:

للموت عقبات متعدّدة، فيها:

الأولىٰ: سكرات الموت وشدّة نزع الروح: قال تعالىٰ: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢]، حيث تتوالى علىٰ المحتضِر الشدائد والصعوبات، منها: زوال القوى من الجسد، وانعقاد اللسان، وبكاء الأهل، ويُتم الأطفال، وفراق الأملاك والمتملكات الّتي صرف عمره العزيز من أجلها، وفوات الأوان عن أداء الحقوق، وعدم القدرة علىٰ إصلاح ما أفسده، ثم الإحساس بهول الورود إلىٰ النشأة الأخرى، وهول المطّلع، ومشاهدته أموراً لم يكن شاهدها من قبل. قال تعالىٰ: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٣].

---

١. الكافي: ٣ / ١٣٤ / ١٢.
٢. ق: ١٩.
٣. ق: ٢٢.

الثانية: العديلة عند الموت: ومعنىٰ العديلة عند الموت، هو العدول عن الحق إلى الباطل، حيث يحضر الشيطان عند المحتضِر ويوسوس له ويجعله يشك في دينه؛ ليخرجه من الايمان.

مرحلة القبر

والبحث هنا يشتمل علىٰ نقاط:

الأُولىٰ: التعريف بالقبر: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ للقبر كلاماً، في كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدّود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار»[١].

الثانية: حساب القبر: بعد دفن الإنسان يوسّع في قبره، وتلتحق روحه بجسده، وتنزل الملائكة لمحاسبته. وفي بعض الأخبار؛ أنّ اسمي الملكين اللّذين ينزلان علىٰ الكافر منكر ونكير، واسمي الملكين اللذين ينزلان علىٰ المؤمن مبشر وبشير[٢]. وتكون المساءلة في القبر لمن محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وما سوى هذين، فيُلهى عنه، كما جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يُسأل في القبر إلّا من محض الايمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم»[٣].

عن الإمام السجاد عليه السلام: «يا ابن آدم، إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلىٰ قبرك وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا و إنّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الذي كنت تعبده،

---

١. الكافي: ٣ / ٢٤٢ / ٢.
٢ . تصحيح اعتقادات الإمامية: ٩٩. عنه: البحار: ٦ / ٢٨٠.
٣. الكافي: ٣ / ٢٣٥ / ١.

وعن نبيّك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولّاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك، وانظر لنفسك وأعدّ الجواب، قبل الامتحان والمسائلة والاختبار، فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله، لقّاك الله حجّتك وأنطق لسانك بالصواب وأحسنت الجواب، وبُشّرت بالرضوان والجنّة من الله عزّ وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودُحضت حجّتك وعييت عن الجواب وبُشّرت بالنّار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم»[١].

الثالثة: عذاب القبر: عن الإمام عليّ ﵇: «يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لا يُغفر له أشد من الموت، القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته»[٢].

الرابعة: محصلة حساب القبر: ونتائج حساب القبر هي البشارة بالجنّة أو النار، ثم السوق إليه من قبل الملائكة. والجنّة والنار هنا إشارة إلىٰ عالم البرزخ.

الخامسة: ما يرافق الإنسان إلىٰ قبره: عن الإمام عليّ ﵇: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوّل يوم من أيام الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلىٰ ماله فيقول: والله، إنّي كنت عليك حريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك. قال: فيلتفت إلىٰ وُلده فيقول: والله، إنّي كنت لكم مُحبّاً، و إنّي كنت عليكم محامياً، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلىٰ حفرتك ونواريك فيها. قال: فيلتفت إلىٰ عمله فيقول: والله، إنّي كنت فيك لزاهداً، و إن كنت عليّ لثقيلاً، فماذا لي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم نشرك، حتّىٰ أعرض أنا وأنت علىٰ ربّك، فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيب النّاس ريحاً، وأحسنهم منظراً، وأحسنهم رياشاً، فقال: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا

---

١. الكافي: ٨ / ٧٢ – ٧٣ / ٢٩.
٢. ميزان الحكمة: ٣ / ٢٤٨١ / ٣٢٦٨.

عملك الصالح ... قال: و إن كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبح مَنْ خلق الله زيّاً ورؤياً وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم»[١].

السادسة: أشدّ ساعة على الميت: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا يأتي على الميت أشدّ من أوّل ليلة، فارحموا موتاكم بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصلّ أحدكم ركعتين له يقرأ في الأولىٰ بعد الحمد آية الكرسي، وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرّات، فيقول بعد السلام: اللّهم صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وابعث ثوابها إلىٰ قبر فلان»، ويسمّي الميت[٢]. وهذه الصلاة هي صلاة الهدية للميت «صلاة الوحشة».

مرحلة البرزخ

والحديث فيها يتمّ من خلال بيان نقاط:

الأُولىٰ: معنىٰ البرزخ: البرزخ هو الحاجز بين الشيئين، وسميت هذه المرحلة بالبرزخ؛ لأنّها تفصل بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة[٣]. قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤].

الثانية: أصناف الناس في البرزخ:

الناس في هذه المرحلة ثلاثة أصناف:

الصنف الأوّل: من محض الايمان، وهم يتنعمون في جنّة تمهيديّة في وادي السلام، فعن الصادق عليه السلام: «أمّا أنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه إلىٰ وادي السلام» قلت له «السائل» : وأين وادي السلام؟ قال: «ظهر

---

١ . الكافي: ٢ / ٢٣١ ـ ٢٣٢ / ١.
٢ . المسائل المنتخبة: ٦٣.
٣. الميزان: ١٥ / ٦٨.
٤ . المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

الكوفة»[١].

الصنف الثاني: من محض الكفر، وهم في نار تمهيديّة في وادي برهوت. روي عن عليّ عليه السلام: «أبغض بقعة في الأرض إلى الله عزّ وجلّ، وادي برهوت بحضرموت فيه أرواح الكفّار»[٢].

الصنف الثالث: المُرجون لأمر الله تعالىٰ إلىٰ وقت القيامة الكبرى «الذين يلهى عنهم» كما مرّ في الحديث[٣].

الثالثة: ما يلحق الإنسان بعد موته: جاء في النصوص بأنّ الإنسان يلحقه بعد موته ما كان امتداداً له، من عمل الخير أو الشر، ومن هذه النصوص؛ قوله تعالىٰ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[٤]. وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من سنّ سنّة حسنة عُمل بها من بعده، كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ سنّة سيّئة فعمل بها بعده، كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»[٥]. وعن الصادق عليه السلام: «لا يتبع الرجل بعد موته إلّا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته، فهي تجري له بعد موته، وسنّة هدىً يعمل بها، وولد صالح يدعو له»[٦].

الرابعة: أرواح الموتى وعالم الدنيا: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويُستر عنه ما يكره، و إنّ الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويُستر عنه ما يحب. ومنهم من يزور كلّ جمعة، ومنهم من يزور علىٰ قدر

---

١. تفسير نور الثقلين: ٣ / ٥٥٨ / ١٣٢. ٢. معجم البلدان: ١ / ٤٠٥.
٣. عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا يسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فقلت له: فسائر الناس؟ فقال: يلهىٰ عنهم» (البحار: ٦ / ٢٣٥ / ٥٢).
٤. يسٓ: ١٢.
٥. ميزان الحكمة: ٢ / ١٣٧١ / ١٩١٢، عن كنز العمّال: ١٥ / ٧٨٠ / ٤٣٠٧٩.
٦. تحف العقول: ٣٦٣.

عمله»[١].

الخامسة: زيارة القبور: قد حثّت الشريعة الإسلاميّة علىٰ زيارة قبور الموتى لا سيما عشيّة الخميس و إهداء ثواب الأعمال الصالحة لهم، كالدعاء، وقراءة القرآن، والصدقة، وفي ذلك الفوائد الكثيرة العائدة للزائر والمزور.

منها: اتعاظ الزائر بهذا المصير.

ومنها: الثواب للزائر والمزور. يقول الإمام عليّ عليه السلام: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما»[٢]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من أتى قبر أخيه، ثم وضع يده علىٰ القبر وقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سبع مرات، أمن يوم الفزع الأكبر أو يوم الفزع»[٣].

مرحلة البعث

والحديث عنها يتم ضمن النقاط الآتية:

الأُولىٰ: تعريف البعث: والبعث هو عملية إحياء الموتى بالتحاق الأجساد بالأرواح ويكون مسبوقاً باشتراط الساعة. قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[٤].

وهذه العملية تشمل كل الناس. قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾[٥]

الثانية: أشراط الساعة: العلامات الدالة علىٰ شروع يوم القيامة، وتشمل مايأتي:

---

١. الكافي: ٣ / ٢٣٠ / ١.
٢. الكافي: ٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠ / ١٠.
٣. الكافي: ٣ / ٢٢٩ / ٩. والترديد من الراوي.
٤. يسٓ: ٥١.
٥. الكهف: ٩٩.

الأولىٰ: الإماتة الشاملة إلّا الأرواح. قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذٰا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ﴾[١]

الثانية: الفزع والاضطراب الذي سوف يحلّ بمكونات هذا العالم. قال تعالىٰ: ﴿إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ﴾[٣]

وقال تعالىٰ: ﴿وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٤]

وهذا هو الوضع الرهيب الذي هو إيذان و إعلام بقيام القيامة، لا يسلم من هوله إلّا المتقون الذين قال فيهم القرآن الكريم: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٥].

الثالثة: الصور:

الملاحظ هنا أنّ الإماتة والإحياء تتمّان بواسطة النفخ بالصور، والصور هو آلة يتمّ من خلالها الإعلام في كلتا الحالتين. وللصور طرفان أحدهما في السماء والآخر في الأرض، والموكّل بالصور هو إسرافيل عليه السلام.

مرحلة الحشر

الحشر هو عبارة عن الجمع للمخلوقات بقصد الحساب. قال تعالىٰ: ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٦].

---

١. الزمر: ٦٨.
٢. الزلزلة: ١ ـ ٢.
٣. الإنفطار: ١ ـ ٣.
٤. القارعة: ٥.
٥. النمل: ٨٩.
٦. الكهف: ٤٧.

وهنا عدّة نقاط:

الأُولىٰ: مكان الحشر:

صرّح قرآننا الكريم بأنّه علىٰ أرض غير أرضنا، وتحت سماء جديدة. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰاتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾[١].

الثانية: الأصناف الّتي تحشر:

الأوّل: الجن والإنس. قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾[٢].

الثاني: الحيوانات. قال تعالىٰ: ﴿وَمٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاٰ طٰائِرٍ يَطِيرُ بِجَنٰاحَيْهِ إِلاّٰ أُمَمٌ أَمْثٰالُكُمْ مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٣]

الثالث: ما يُعبَد من دون الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمٰا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[٤].

الثالثة: حالة الحشر:

أوّلاً: المؤمنون. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[٥].

وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمٰانِهِمْ بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٦]

ثانياً: الكفار. قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً

---

١. إبراهيم: ٤٨.
٢. الأنعام: ١٢٨.
٣. الأنعام: ٣٨.
٤. الفرقان: ١٧.
٥. مريم: ٨٥.
٦. الحديد: ١٢.

وَصُمًّا﴾[١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٢].

مرحلة الحساب

والحديث عنها يتمّ من خلال النقاط الآتية:

الأُولى: معنىٰ الحساب:

الحساب: هو المقابلة بين الأعمال الصادرة من الإنسان والجزاء عليها، والتوبيخ له علىٰ سيئاته، والحمد له علىٰ حسناته ومعاملته في ذلك باستحقاقه[٣].

الثانية: فترة الحساب:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كل موقف مثل ألف سنة ممّا تعدون، ثم تلا هذه الآية: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خمسين أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤].

الثالثة: أصناف الناس في مرحلة الحساب:

الصنف الأوّل: الذين لا يحاسبون، وهم:

أوّلاً: من يدخل الجنة بغير حساب. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥].

---

١. الإسراء: ٩٧. ٢. المعارج: ٤٣ و ٤٤.
٣. تصحيح الاعتقاد: ١١٤، بتصرّف يسير. ٤. أمالي المفيد: ٢٧٤ - ٢٧٥ / ١.
٥. الزمر: ١٠ (أمالي المفيد: ٢٧٤ - ٢٧٥ / ١).

ثانياً: من يدخل النار بغير حساب. عن الرسول ﷺ: «ستة يدخلون النار بغير حساب: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكبر، والتجّار بالكذب، والعلماء بالحسد، والأغنياء بالبخل»[١].

الصنف الثاني: الذين يحاسبون حساباً يسيراً، وهم أصحاب اليمين. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾[٢].

الصنف الثالث: الذين يحاسبون حساباً عسيراً، فقد ورد عن النبيّ ﷺ «إنَّ أمّتي ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، ثم يدخلون الجنّة، وثلث يمحّصون ويكشفون»[٣].

الرابعة: من أساليب الحساب يوم القيامة:

الأوّل: دعوة كل أناس بإمامهم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٤].

الثاني: المساءلة: وهي على أقسام:

أوّلاً: مساءلة الرسل عن الناس. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾[٥].

ثانياً: مساءلة المظلومين عن ظلامتهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٦].

---

١. كنز العمّال: ١٦ / ٨٧ / ٤٤٠٣٠، عنه ميزان الحكمة: ١ / ٦٢٥ / ٣٨٤٣ وروي في غيرهما باختلاف فيه: لاحظ: الكافي ٨ / ١٦٢ / ١٦٣ / ١٧٠، تحف العقول: ٢٢٠. وغيرها.
٢. الانشقاق: ٨.
٣. مجمع الزوائد: ٧ / ٩٦، الدر المنثور: ٥ / ٢٥١.
٤. الإسراء: ٧١.
٥. المائدة: ١٠٩.
٦. التكوير: ٨ – ٩.

ثالثاً: مساءلة الجميع. قال تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١].

الثالث: إراءة الناس أعمالهم بعدّة طرق:

أوّلاً: بواسطة الكتاب أو الطائر. قال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٢].

ثانياً: بواسطة شهادة الجوارح. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣].

ثالثاً: بواسطة أخبار الأماكن. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾[٤].

الرابع: الموازين «وزن الأعمال»[٥] والموازين، هي ما يقاس ويوزن بها الأشياء، وهي تختلف حسب اختلاف الأشياء الموزونة، فللصلاة - مثلاً - ميزان توزن به، وهي الصلاة التامة الّتي هي حقّ الصلاة، وللزكاة والإنفاق نظير ذلك، وللكلام والقول حق القول الذي لا يشتمل علىٰ باطل، وهكذا.

قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفىٰ بِنا حاسِبِينَ﴾[٦].

الخامسة: من مواقف الحساب:

الأوّل: فرار الناس بعضهم من بعض:

ومن مواطن يوم الحساب هذا الموطن الذي يقول عنه القرآن الكريم: ﴿فَإِذا

---

١. الحجر: ٩٢.
٢. الإسراء: ١٣ ـ ١٤.
٣. النور: ٢٤.
٤. الزلزلة: ٣.
٥. لاحظ: تفسير الميزان: ٢ / ٣٩٢، و: ٢٠ / ٣٤٩.
٦. الأنبياء: ٤٧.

جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۞ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[١]

وقد فُسّرَ هذا الفرار بعدّة تفاسير:

منها: إنّ رهبة ووحشة يوم القيامة تنسي الجميع وتقطع العلاقات فلا يهتم المرء إلّا بنفسه.

ومنها: إنّه فرار من الحقوق الّتي لهم عليه، وهو عاجز عن أدائها[٢].

الثاني: ردّ المظالم:

ومن المواقف هذا الموقف، حيث يقتص للمظلوم من الظالم، فقد سأل رجل الإمام عليّ بن الحسين ﷺ: «يابن رسول الله، إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟ فقال له ﷺ: يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له علىٰ الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قِبله من مظلمة، فقال له: فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال ﷺ: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم، فيزاد علىٰ حسنات المظلوم، فقال: فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال ﷺ: إن لم يكن للظالم حسنات، فإنّ للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم وتزاد علىٰ سيئات الظالم»[٣].

الثالث: استلام الكتب: وذلك بعد المرور بمواقف الحساب المختلفة، حيث يكون استلام الكتب بمثابة استلام نتائج الإمتحان، والناس هنا علىٰ طائفتين:

الأُولىٰ: السُعداء، وهم من يتناول كتابه بيمينه، وهو فرحان مسرور. قال تعالىٰ:

---

١. عبس: ٣٣ ـ ٣٧.

٢. لاحظ: تفسير الميزان: ١٩ / ٢٢٩، وغيره من التفاسير.

٣. لاحظ: الكافي: ٨ / ١٠٦. عنه: البحار: ٧ / ٢٧٠.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ﴾[1].

الثانية: الأشقياء، وهم من يتناول كتابه بشماله ومن وراء ظهره. قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ﴾[2]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً﴾[3].

الرابع: الصراط: وهو جسر يربط بين النار والجنّة، ولابد لكل الناس من المرور عليه. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلّا وارِدُها كانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا﴾[4].

والصراط أدقّ من الشعرة، وأحدّ من السيف، وأحمى من النار.

فقد جاء عن الصادق عليه السلام: «الناس يمرّون علىٰ الصراط طبقات، والصراط أدقّ من الشعر ومن حدّ السيف، فمنهم من يمرّ مثل البرق، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ حبواً، ومنهم من يمرّ مشياً، ومنهم من يمرّ متعلّقاً، قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً»[5].

وعلىٰ الصراط عقبات، كلّ عقبة عليها إسم فرض ديني، فمتى انتهى الإنسان إلىٰ تلك العقبة، وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحقّ الله فيها، فإن خرج منها بعمل صالح قدّمه أو برحمة تدركه نجا منها إلىٰ عقبة أُخرىٰ، فإن سَلِم من جميعها انتهى إلىٰ دار البقاء والجنّة. و إن حبس علىٰ عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه فلم يُنجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من الله عزّوجلّ رحمة، زلّت به قدمه فهوى في جهنم.

ومن هذه العقبات عقبة الولاية حيث يُوقف عندها جميع الخلائق فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام من بعده، وذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ

---

١. الحاقة: ١٩.
٢. الحاقة: ٢٥.
٣. الإنشقاق: ١٠ – ١١.
٤. مريم: ٧١ – ٧٢.
٥. أمالي الصدوق: ٢٤٢.

إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[١][٢].

وعن الرسول ﷺ: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلّا من كانت معه براءة بولايتك»[٣].

وممّا ينفع على الصراط: التقوى، وولاية أهل البيت ﷺ، وصلة الرحم، وبر الوالدين.

الخامس: تجسيم الأعمال[٤]: وأعمال الناس في يوم القيامة تجسّم بما يقابلها، فللحسنات ما يقابلها من النعم، وللسيئات ما يقابلها من العذاب. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٦].

وعن الرسول ﷺ: «ومن قال لا إله إلّا الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة»[٧].

السادس: الشفاعة: وهي أن تصل رحمة الله تعالى ومغفرته إلى عباده من طريق أوليائه، وفي مقدّمتهم النبيّ محمّد ﷺ والأئمّة المعصومين ﷺ، ثم العلماء والشهداء. فقد ورد عن الرسول ﷺ: «إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي»[٨].

ومحل وقوع الشفاعة آخر موقف من مواقف يوم القيامة باستيهاب المغفرة بالمنع من دخول النار، أو إخراج بعض من كان داخلاً فيها باتساع الرحمة، أو ظهور الكرامة[٩].

---

١. الصافات: ٢٤.
٢. لاحظ: الفضائل: ٨٤، الطرائف: ٧٤ / ٩٢، البحار: ٢٤ / ٢٧١ / ٤٥.
٣. الإعتقادات: ٧٠.
٤. لاحظ: تفسير الميزان: ١ / ٩٣، و ٤٢٦.
٥. الزلزلة: ٦.
٦. النساء: ١٠.
٧. أمالي الصدوق: ٧٠٥.
٨. من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٥٧٤ / ٤٩٦٣.
٩. تفسير الميزان: ١ / ١٧٤.

طريق الخلاص من أهوال يوم القيامة

ويتلخص بالنقاط الآتية:

الأُولىٰ: معرفة الله تعالىٰ والإستقامة التامة علىٰ أحكامه، والّتي يُعبّر عنها بالتقوى، أو التمسك بالقرآن، أو الولاية لأهل البيتعليهم السلام. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٢]

ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[٣].

الثانية: في حالة حصول التقصير بتحقق الإستقامة تتم المعالجة بالطرق الآتية:

الأوّل: التوبة الصادقة؛ وذلك بالندم علىٰ ما فعل وعدم العودة إليه، والقيام بأداء ما قصر فيه. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[٤]

الثاني: التوفيق للشهادة في سبيل الله تعالىٰ، فإنّ الشهادة حسنة لا تضرّ معها سيّئة. قال تعالىٰ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥].

الثالث: المودة للنبيّ صلى الله عليه وآله وآله، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند

---

١. الأحقاف: ١٣.　　٢. النمل: ٨٩.
٣. كنز العمال: ١٢ / ٩٥ / ٣٤١٥١، التعجّب: ٦٥، أمالي الطوسي: ٦٠ / ٥٧.
٤. الزمر: ٥٣.　　٥. آل عمران: ١٧٠.

الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»[١].

الرابع: الشفاعة، وهي توسط الصالحين من عباد الله تعالىٰ للمذنبين، وفي مقدّمتهم النبيّ ﷺ وأهل بيته ﷺ والمؤمنون، فقد ورد عن النبيّ ﷺ: «ثلاثة يشفعون إلىٰ الله عزّوجلّ يوم القيامة فيشفّعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»[٢].

دور الأعمال الصالحة في القيامة

إنّ للاعمال الصالحة دوراً كبيراً في إنقاذ الإنسان من أهوال يوم القيامة، و إليك بعض الشواهد علىٰ ذلك:

الأوّل: روي عن الإمام الصادق ﷺ: «إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مطلّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه المَلكان اللذان يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه»[٣].

الثاني: عن الرسول ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»[٤].

الثالث: وعنه ﷺ: «من زارني أو زار أحداً من ذريتي، زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها»[٥].

الرابع: عن الإمام الصادق ﷺ: «لا يتبع الرجل بعد موته إلّا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له فيحياته فهي تجري له بعد موته، وسنّة هدىً يُعمل بها، وولد صالح يدعو له»[٦].

---

١. البحار: ٧ / ٢٤٨ / ٢.
٢. البحار: ٢ / ١٥ / ٢٩، الخصال: ١٥٦.
٣. الكافي: ٢ / ٩٠ / ٨.
٤. روضة الواعظين: ٣٧٨.
٥. كامل الزيارات: ٤١.
٦. تحف العقول: ٣٦٣.

الخامس: ما ورد في خطبة الرسول ﷺ عن ثواب بعض الأعمال في شهر رمضان المبارك: «أيها الناس، من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ، ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين»[١].

السادس: قوله تعالىٰ: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[٢].

مرحلة الجزاء

وهي آخر مرحلة من مراحل الحياة الآخرة، حيث يفترق الناس إلىٰ فريقين: فريق إلىٰ الجنّة، وفريق إلىٰ النار. قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[٣].

وفيما يلي نتحدّث عن الجنّة والنار كما ورد الحديث عنهما في النصوص الشرعيّة:

الجنّة وما يرتبط بها

والحديث عنها من خلال بيان عدّة نقاط:

الأُولىٰ: التعريف بها:

---

١. مفاتيح الجنان: ١٧٥. ٢. البلد: ١١ ـ ١٨.

٣. النازعات: ٣٧ – ٤١.

ورد في الحديث القدسي عن النبيّ ﷺ: «قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[١].

الثانية: ثمن الجنّة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[٢].

وعن النبيّ ﷺ: «من قال لا إله إلّا الله مُخلصاً دخل الجنّة، و إخلاصه أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم الله عزّوجلّ»[٣].

الثالثة: أبواب الجنّة ودرجاتها وأسماؤها:

للجنّة عدّة أبواب لكلّ باب اسم خاص. قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾[٤].

وعن الإمام عليّ ؑ: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا. فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربِّ سلِّم شيعتي و محبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا. فإذا النداء من بطنان العرش قد أُجيبت دعوتك و شُفِّعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أوقول في سبعين ألف من جيرانه و أقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين، ممّن شهد أن لا إله إلّا الله، ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت»[٥].

---

١. ميزان الحكمة: ١ / ٤٢٤ - ٤٢٥ / ٥٤٦.

٢. الصف: ١٠ و ١١.

٣. التوحيد: ٢٧ / ٢٦، عنه: ميزان الحكمة: ١ / ٤٢٥ / ٥٤٩.

٤. صٓ: ٥٠.

٥. الخصال: ٤٠٧ - ٤٠٨ / ٦. عنه: البحار: ٨ / ٣٩ / ١٩.

من هذه الأبواب باب يقال له: «الريّان» لا يدخله إلّا الصائمون، وباب يقال له: «المعروف» لا يدخله إلّا أهل المعروف.

أمّا درجاتها و مراتبها، فهي تتناسب مع أعمال المؤمنين. ورد عن عليّ عليه السلام أنّه قال في وصف الجنّة: «درجات متفاضلات و منازل متفاوتات»[١].

أمّا أسماء الجنّة فهي: الفردوس، دار الخلد، دار السلام، دار المقام، العالية، دار النعيم، عدن، المأوى.

الرابعة: خَلق الجنّة ومدّة الحياة فيها:

الجنّة مخلوقة، وقد دلّ علىٰ خلقها ما ورد من آيات في القرآن ودخول النبيّ صلى الله عليه وآله لها في معراجه، وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من نصوص.

فمن الآيات قوله تعالىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

ومن الروايات ما جاء عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال عليه السلام: «نعم، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة، ورأى النار لمّا عرج به إلىٰ السماء»[٣].

وأمّا الحياة فيها، فهي البقاء والخلود.

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

وقال عزّوجلّ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[٥].

---

١. نهج البلاغة: ١ / ١٤٩ / الخطبة: ٨٥.
٢. الشعراء: ٩٠.
٣. الفصول المهمّة في أُصول الأئمة: ١ / ٣٦١ / باب: ٨٠ / ١.
٤. البقرة: ٨٢.
٥. ق: ٣٤.

الخامسة: نعيم الجنّة: نعيمها على نوعين:

النوع الأوّل: النعيم الروحي: ومن مصاديقه:

أوّلاً: رضوان الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾[1].

وقال: ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ أطيب شيء في الجنّة وألذّه، حبّ الله، والحبّ لله، والحمد لله، قال عزّوجلّ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]. وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنّة من النعيم هاجت المحبّة في قلوبهم، فينادون عند ذلك: «أن الحمد لله ربّ العالمين»[4].

ثانياً: الصفاء بين المؤمنين. قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[5].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[6].

ثالثاً: إلحاق الذرّية. قال تعالىٰ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[7].

رابعاً: المعاملة الطيّبة. قال تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[9].

---

١ . التوبة: ٧٢.
٢ . المائدة: ١١٩.
٣ . يونس: ١٠.
٤ . البحار: ٦٦ / ٢٥١ / ٣٠.
٥ . الحجر: ٤٧.
٦ . الطور: ٢٥ – ٢٦.
٧ . الرعد: ٢٣.
٨ . النحل: ٣٢.
٩ . الأعراف: ٤٦.

وقال عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[١].

خامساً: التشفّي من الظالمين؛ وذلك بالإطلاع علىٰ ما يتعرّضون له من العقوبات، قال تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[٢].

سادساً: الخدمة لهم من قبل الولْدان. قال تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً﴾[٣]، وهؤلاء الولدان هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيعاقبوا عليها. وقيل: هم من خدم الجنّة علىٰ صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنّة[٤].

النوع الثاني: النعيم المادي: ومن مصاديقه:

أوّلاً: أرض الجنّة. عن النبيّ ﷺ وهو يتكلّم عن الجنّة: قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، إلى آخر الحديث»[٥].

ثانياً: السكن، وهو علىٰ ثلاثة أنواع: القصور، الغرف، الخيام. قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾[٦]. وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً﴾[٧] وقال سبحانه: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[٨].

ثالثاً: الملابس، وهي من الحرير والاستبرق والسندس، وعلىٰ رؤوسهم التيجان المحلّاة بالحلي. قال تعالىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾[٩].

رابعاً: الفرش، حيث الأسرّة والزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة. قال تعالىٰ:

---

١. مريم: ٨٥.
٢. المطففين: ٣٤.
٣. الإنسان: ١٩.
٤. مجمع البيان: ٩ / ٣٦١.
٥. أمالي الصدوق: ٢٨١، روضة الواعظين: ٥٠٤.
٦. الفرقان: ١٠.
٧. العنكبوت: ٥٨.
٨. الرحمن: ٧٢.
٩. الإنسان: ٢١.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[٢]، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[٣].

وقال عزّوجلّ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[٤].

خامساً: الزوجات وهنّ علىٰ نوعين: الحور العين، والخيرات الحسان:

قال تعالىٰ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[٥].

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[٧].

سادساً: الطعام، وهو من الفواكه واللحوم المختلفة. قال تعالىٰ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٨]، وقال: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[٩].

سابعاً: الشراب، حيث الأنهار والعيون وعلىٰ ضفافها الأباريق والأكواب والكؤوس بمختلف الأشربة الخالصة العذبة.

قال تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾[١٠]. وقال عزّوجلّ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[١١]. وقال تعالىٰ: ﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[١٢].

ثامناً: الأعمار، إنّ أهل الجنّة في سنّ واحدة وهو سنّ الشباب. عن الباقر عليه السلام:

---

١. الغاشية: ١٣.
٢. الغاشية: ١٦.
٣. الغاشية: ١٥.
٤. الرحمن: ٧٦.
٥. الواقعة: ٢٢ – ٢٣.
٦. الواقعة: ٣٥ – ٣٧.
٧. الرحمن: ٧٠.
٨. الواقعة: ٣٢ – ٣٣.
٩. الواقعة: ٢١.
١٠. الواقعة: ١٧ – ١٨.
١١. محمّد: ١٥.
١٢. الإنسان: ١٨.

«إنّ الربّ تبارك وتعالىٰ يقول: ادخلوا الجنّة برحمتي، وانجوا من النار بعفوي، وتقسّموا الجنّة بأعمالكم، فوعزتي لأنزلنّكم دار الخلود ودار الكرامة. فإذا دخلوها صاروا علىٰ طول آدم ستين ذراعاً، وعلىٰ ملد عيسى ثلاثاً وثلاثين سنة، وعلىٰ لسان محمّد العربية، وعلىٰ صورة يوسف في الحُسْن، ثم يعلو وجوههم النّور، وعلىٰ قلب أيّوب في السلامة من الغلّ»[١].

تاسعاً: الوقت، وهو كما عبّر عنه القرآن الكريم: ﴿لاٰ يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَلاٰ زَمْهَرِيراً﴾[٢].

لا يرون الشمس حتّىٰ يتأذّوا بحرّها، ولا زمهريراً حتّىٰ يتأذّوا ببرده.

عاشراً: الراحة النفسيّة، فلا متاعب ولا هموم ولا لغو، إنّما هي حياة السلام والراحة النفسيّة. قال تعالىٰ: ﴿لاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا نَصَبٌ وَلاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا لُغُوبٌ﴾[٣]، وقال تبارك و تعالىٰ: ﴿لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَلاٰ تَأْثِيماً * إِلاّٰ قِيلاً سَلاٰماً سَلاٰماً﴾[٤]، وقال عزّوجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضٰاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾[٦].

الحادي عشر: أهل الجنّة، هم الأنبياء والأوصياء والعلماء والشهداء، وكلّ الصالحين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان. قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبٰادِنٰا مَنْ كٰانَ تَقِيًّا﴾[٧].

السادسة: اللواء والحوض:

أوّلاً: اللواء: عن السجاد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: «قال لي رسول

---

١. البحار: ٨ / ٢١٨ / ٢٠٧.
٢. الإنسان: ١٣.
٣. فاطر: ٣٥.
٤. الواقعة: ٢٥ – ٢٦.
٥. القيامة: ٢٢ – ٢٣.
٦. عبس: ٣٨ – ٣٩.
٧. مريم: ٦٣.

الله ﷺ: أنت أوّل من يدخل الجنّة، فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم، أنت صاحب لوائي في الآخرة، كما أنّك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللـواء هـو المتقدّم، ثم قال ﷺ : يا عليّ، كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه»[١]، وفي رواية مكتوب عليه: «لا إله إلّا الله، المفلحون هم الفائزون بالله»[٢].

ثانياً: الحوض: عن أنس قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ فقال: «قد أُعطيت الكوثر»، فقلت: يا رسول الله وما الكوثر؟ قال: «نهر في الجنّة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب أحد منه فيظمأ ولايتوضأ أحد منه فيشعث، لا يشربه إنسان أخفر ذمتي وقتل أهل بيتي، يذود عليّ عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً»[٣].

النار وما يرتبط بها

الحديث عنها من خلال بيان نقاط:

الأولىٰ: التعريف بها: عن الإمام عليّ ؑ: «إنّها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد»[٤].

الثانية: أبواب النار ودركاتها وأسماؤها:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٥].

وعن الباقر ؑ في شرح الآية المتقدّمة: «فبلغني - والله أعلم - أنّ الله جعلها

---

١. علل الشرائع: ١ / ١٧٣ - ١٧٤ / باب: ٣٧ / ١.
٢. أمالي الصدوق: ١٧٨، معاني الأخبار: ١١٦.
٣. مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٢.
٤. كنز العمّال: ١٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣ / ٤٤٢٢٥. عنه: ميزان الحكمة: ١ / ٤٦٨ / ٦٠٧.
٥. الحجر: ٤٣ - ٤٤.

سبع دركات:

أعلاها: الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية: لظى، نزاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولّى، وجمع فأوعى.

والثالثة: سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر.

والرابعة: الحطمة، ومنها يثور شرر[١] كالقصر، كأنّها جمالات صفر.

والخامسة: الهاوية، فيها ملأ يدعون: «يا مالك أغثنا»، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد ماء يسيل من جلودهم، كأنّه مهل.

والسادسة: هي السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار.

والسابعة: جهنم، وفيها الفلق، وهو جبٌّ في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً»[٢].

الثالثة: خلق النار ومدّة العذاب: إنّ النار مخلوقة، والدليل عليها نصوص القرآن، ومعراج النبيّ ﷺ، وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام .

أمّا القرآن فمنه قوله تعالىٰ: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[٣].

وأمّا من الروايات فقد بيّنا ذلك في الحديث عن خلق الجنّة فراجع.

وأهل النار محكومون على الدوام والاستمرار، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤]، يستثنى منهم طوائف لهم عقوبات محدودة يخرجون بعد إنهائها أو بعد حصول الشفاعة.

الرابعة: من هم أهل النار؟ أهل النار هم من المستكبرين والطواغيت

---

١ . في نسخة: ترمي بشرر.

٢. البحار: ٨ / ٢٨٩ / ٢٧.

٣. الشعراء: ٩١.

٤ . البقرة: ٨٢.

والشياطين، ومن العصاة والمنحرفين والمنافقين الذين تنكّروا للحقّ وعاثوا في الأرض فساداً. قال تعالىٰ: ﴿لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[1]، وقال: ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ﴾[3].

الخامسة: عذاب النار: إنّ العذاب فيها علىٰ نوعين:

الأوّل: العذاب النفسي: ومن مصاديقه:

أوّلاً: غضب الله تعالىٰ. قال سبحانه: ﴿وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾[4].

ثانياً: سوء المعاملة. قال تعالىٰ: ﴿عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ﴾[5]، وقال تبارك و تعالىٰ: ﴿قٰالَ اخْسَؤُا فِيهٰا وَلاٰ تُكَلِّمُونِ﴾[6].

وقال عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلىٰ نٰارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[7].

ثالثاً: التخاصم فيما بينهم. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذٰابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبٰابُ﴾[9].

رابعاً: الندم علىٰ ضلالهم وتقصيرهم في جنب الله تعالىٰ. قال جلّ جلاله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ﴾[10].

خامساً: شماتة أهل الجنّة بهم. قال تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ

---

١. الليل: ١٥ – ١٦.
٢. البقرة: ٨١.
٣. النساء: ١٤٥.
٤. الفتح: ٦.
٥. التحريم: ٦.
٦. المؤمنون: ١٠٨.
٧. الطور: ١٣.
٨. صٓ: ٦٤.
٩. البقرة: ١٦٦.
١٠. يونس: ٥٤.

يَضْحَكُونَ﴾[١].

الثاني: العذاب الجسمي: ومن مصاديقه:

أوّلاً: الطعام: هو من الضريع والزقّوم والغسلين.

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلّا مِنْ ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[٢]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾[٣]، وقال: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ * وَلا طَعَامٌ إِلّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[٤].

ثانياً: الشراب: وهو من الحميم والغسّاق والصديد.

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾[٥]، وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلا شَراباً * إِلّا حَمِيماً وَغَسّاقاً﴾[٦]، وقال عزّوجلّ: ﴿وَيُسْقىٰ مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ﴾[٧].

ثالثاً: الثياب: وثيابهم من ماء القطران والنار.

قال تعالىٰ: ﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾[٨]، وقال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ﴾[٩].

رابعاً: السلاسل، والأغلال، والعمد، ومقامع الحديد.

قال تعالىٰ: ﴿إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[١٠]، وقال جلّ و علا: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[١١]، وقال تبارك و تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١٢].

---

١. الغاشية: ١٦.
٢. الغاشية: ٦ – ٧.
٣. الدخان: ٤٣ – ٤٤.
٤. الحاقة: ٣٥ – ٣٦.
٥. يونس: ٤.
٦. النبأ: ٢٤ – ٢٥.
٧. إبراهيم: ١٦.
٨. إبراهيم: ٥٠.
٩. الحج: ١٩.
١٠. غافر: ٧١.
١١. الهمزة: ٩.
١٢. الحج: ٢١.

خامساً: نضج الجلود، وشوي الوجوه، وصهر ما في البطون، وحرق القلوب.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[١]، وقال: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾[٣].

وقال عزّوجلّ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٤].

سادساً: الأخذ بالنواصي والأقدام وسائر الأطراف.

قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[٥]، وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾[٦].

سابعاً: الرعب والفزع.

قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[٧]، وقال: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[٨].

ثامناً: مسخ الخلقة.

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٩]، وقال: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾[١٠].

بين الجنّة والنّار

أوّلاً: الأعراف:

وهو حجاب مرتفع بين الجنّة والنار يشرف عليهما، وعليه رجال يعرفون أهل

---

١. النساء: ٥٦.
٢. الكهف: ٢٩.
٣. الدخان: ٤٥.
٤. الهمزة: ٦ – ٧.
٥. الرحمن: ٤١.
٦. المعارج: ١٥ – ١٦.
٧. القيامة: ٢٤ – ٢٥.
٨. عبس: ٤٠ – ٤١.
٩. البقرة: ٦٥.
١٠. النساء: ٤٧.

الجنّة وأهل النار معرفة تامة. قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[2].

وقد تظافرت الأخبار على أنّ المراد بالرجال هنا هم النبيّ ﷺ والأئمة عليهم السلام، يعرفون أهل الجنّة وأهل النار، ولهم أن يتكلّموا بالحقّ يوم القيامة، ولهم أن يشهدوا أو يشفعوا أو يأمروا، كلّ ذلك بإذن الله تعالى[3].

ثانياً: نداء أهل النار لأهل الجنّة:

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[4].

ثالثاً: نداء أهل الجنّة لأهل النار:

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[5].

رابعاً: ما قاله الشيطان «إبليس» بعد الانتهاء من الحساب:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ

---

١. الأعراف: ٤٦.
٢. الأعراف: ٤٨.
٣. لاحظ: البحار: ٨ / ٣٣٢.
٤. الأعراف: ٥٠-٥١.
٥. الأعراف: ٤٤-٤٥.

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

ذبح الموت

عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]

قال: «ينادي مناد من عند الله، وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار: يا أهل الجنّة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة والنار، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة». أي قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها، وقضي على أهل النّار بالخلود فيها»[3].

---

١. إبراهيم: ٢٢.
٢. مريم: ٣٩.
٣. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ١ / ٣٧٢ / باب: ٨٣ / ٥.

الفَصلُ الثّالِثُ

الفرق الكلاميّة

الأديان

الحركات العقائديّة

القسم الأوّل

الفرق الكلاميّة

١ ـ الشيعة الإماميّة
٢ ـ الزيديّة
٣ ـ الإسماعيليّة
٤ ـ الواقفيّة
٥ ـ الغلاة والمفوضة
٦ ـ السبائيّة
٧ ـ العليّ اللّهية
٨ ـ الرافضة
٩ ـ العلويون
١٠ ـ الدروز
١١ ـ الشبكيّة
١٢ ـ الشيخيّة
١٣ ـ الكاكائيّة
١٤ ـ البابيّة
١٥ ـ البهائيّة
١٦ ـ السنّة «أهل السنّة والجماعة»
١٧ ـ أهل الحديث
١٨ ـ الأشاعرة
١٩ ـ المعتزلة
٢٠ ـ الماتريديّة
٢١ ـ المرجئة
٢٢ ـ اليزيديّة
٢٣ ـ التيجانيّة
٢٤ ـ الخوارج
٢٥ ـ الأباضيّة
٢٦ ـ الوهابيّة
٢٧ ـ الصوفيّة

تمهيد

يتضمّن البحث في النقاط الآتية:

الأُولىٰ: جذور الفرق الكلاميّة في الإسلام:

بالرغم من الجهود العظيمة الّتي بذلها النبيّ ﷺ للمحافظة علىٰ وحدة الأُمّة الإسلاميّة، ذات الرسالة الواحدة المتمثلة بالإسلام العظيم، وفي مصدرية القرآن والعترة، إلّا أنّه ظهرت بعض الحالات الّتي كانت بمثابة المؤشّرات لغرس الفرقة والاختلاف.

ومن هذه الحالات: الكذب علىٰ النبيّ ﷺ حتّىٰ ورد عنه ﷺ أنّه قال: «من كذب عليَّ ـ متعمداً ـ فليتبوّأ مقعده من النار»[1].

ومنها: مقابلة النص النبويّ باجتهاد الرأي، كما صنع عدد من الصحابة منهم أبوبكر وعمر، كموقفهما من عدم تنفيذ جيش أُسامة، رغم مقولة النبيّ ﷺ: «أنفذوا بعث أُسامة، لعن الله من تخلف عنه»[2]، وغير ذلك من الشواهد.

الثانية: موقف النبيّ ﷺ من الاختلاف وتعدّد الفرق:

إنّ موقف النبيّ ﷺ من الاختلاف وتشعب الأُمّة إلىٰ عدّة فرق، كان له عدّة صور:

الصورة الأُولى: إخباره بأنّ هذه الأمّة سوف تفترق إلىٰ عدّة فرق، فقد ورد عنه:

أوّلاً: «إنّ أُمّتي تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة»[3].

---

١. من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤٦٤، عيون أخبار الرضا: ١ / ٢١٢، مسند أحمد: ١ / ٧٨، صحيح البخاري: ٢ / ٨١.

٢. المراجعات: ٣٧٤.

٣. الخصال: ٥٨٥، كمال الدين و تمام النعمة: ٦٦٢، ولاحظ: سنن إبن ماجة: ٢ / ١٣٢١ / ٣٩٩١، سنن أبي داود: ٢ / ٣٩٠ / ٤٥٩٦.

ثانياً: «يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّؤون «أي: يُمنعون» عن الحوض، فأقول: يا ربّ، يا ربِّ أصحابي، أصحابي، فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا، إنّهم ارتدوا علىٰ أدبارهم القهقري»[١].

الصورة الثانية: بيان الفرقة الناجية المتمثلة بالإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وشيعته، وضلال وخسران ما عداها من الفرق، فقد ورد عنه:

أوّلاً: «من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[٢].

ثانياً: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[٣].

ثالثاً: عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤]، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين»[٥].

الثالثة: عوامل نشوء الفرق الكلاميّة في الإسلام:

توجد عدّة عوامل لنشوء الفرق في الإسلام و من هذه العوامل نذكر ما يلي:

أوّلاً: حب الدنيا: ومن مصاديق حبّ الدنيا، حبّ السلطة والجاه والمال. يقول الإمام عليّ عليه السلام في الذين دفعوه عن حقّه بالخلافة: «بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها»[٦]. وهذا معاوية بعد انتصاره

---

١. العمدة: ٢٨٩ / ٤٧١، ولاحظ: النص والإجتهاد: ٥٢٤، صحيح البخاري ٧ / ٢٠٨.
٢. علل الشرائع: ١ / ١٤٣ – ١٤٤ / ٩.
٣. الإحتجاج: ٢ / ١٤٧، ولاحظ: تاريخ بغداد: ١٢ / ٩٠ / ٦٥٠٧.
٤ . البيّنة: ٧.
٥. الغدير: ٢ / ٥٧–٥٨. ينابيع المودّة: ٢ / ٣٧٥ / ٢١.
٦. نهج البلاغة: ١ / ٣٦ / الخطبة: ٣.

العسكري وتسلطه على رقاب المسلمين يخاطب أهل الكوفة قائلاً لهم: «ما قاتلتكم لتصلّوا ولا تصوموا ولا تحجّوا ولا تزكّوا إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم»(١).

ثانياً: الكيد للإسلام وأهله: وذلك عن طريق تضليل المسلمين، و إيجاد الفرقة بينهم، وتشويه مفاهيم الإسلام؛ بدسّ الروايات وزرع الشبهات.

ثالثاً: التعصّب: إذْ مع التعصّب تتعمّق الخلافات وتتباعد الرؤى ولا ينظر الإنسان إلّا إلى مصالحه الشخصية، فقد اجتمع الأنصار بعد وفاة الرسولﷺ وقبل دفنه في سقيفة بني ساعدة خاطباً فيهم رئيسهم سعد بن عبادة، داعياً إياهم إلى أن تكون الخلافة لهم؛ لأنّهم آمنوا بالنبيّ ﷺ ونصروه.

رابعاً: الخلافات العلميّة: كالخلاف في صحة هذا الحديث عن النبيّ ﷺ وقبوله أو عدم صحته ورفضه، وكالاختلاف في فهم دلالة الآية، وكالقول بنسخ آية أو عدمه، وكالاختلاف في قبول مصادر أُخرىٰ للتشريع والاستنباط، كالقياس وسنّة الصحابي أو عدم قبولها.

فالأشاعرة ـ مثلاً ـ يذهبون إلى أنّ الله أجبر العباد على فعل المعاصي ومع ذلك يعذّبهم مستدلّين ببعض الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢)، أي: أنّ الله خلقكم وخلق أعمالكم، وقد تقدّم الكلام حول ذلك.

خامساً: الجهل: إنّ عدم المعرفة الصحيحة بالأمور تُضلّ الإنسان وتوقعه في الخطأ، فالخوارج – مثلاً – بسوء فهمهم خدعهم معاوية برفع المصاحف، وزعموا أنّ التحكيم يخالف قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(٣).

---

١. مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٩٦.
٢. الصافات: ٩٦.
٣. يوسف: ٤٠.

الرابعة: كيفيّة التعامل مع الفرق الكلاميّة:

لقد رسمت الشريعة الإسلاميّة الخطوط العامة في التعامل مع الفرق الكلامية، الموجودة في البلاد الإسلاميّة، وإليك توضيح ذلك:

أوّلاً: الفرق الضالّة والمتسترة باسم الإسلام: أو المتجاهرة في خروجها علىٰ أحكام الإسلام. وهذه يجب تعريف الأُمّة بها، والعمل علىٰ مقاطعتها، وإظهار منافاتها للإسلام، والحكم بكفرها ونجاستها. عن الإمام الصادق ﷺ: «لعن الله الغلاة والمفوضة، فإنّهم صغّروا عصيان الله، وكفروا به وأشركوا، وضلّوا وأضلّوا، فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق»[١].

ثانياً: الفرق الّتي تنطق الشهادتين: ولم تنكر ضرورياً من ضروريات الدين، فهولاء مسلمون، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما علىٰ المسلمين، وهؤلاء يقول عنهم الإمام الصادق ﷺ: «الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله ﷺ، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلىٰ ظاهره جماعة الناس»[٢].

وينبغي علىٰ الفرق الإسلاميّة التعايش فيما بينها بسلام مع مراعاة الحقوق والواجبات العامة، وأن يكونوا أُمّة واحدة علىٰ أعدائهم من الكفّار والمنافقين، مع مراعاة الأُمور الآتية فيما بينهم:

الأوّل: ترك كل ما من شأنه الفرقة والعداء وتمزيق الصف الإسلامي.

الثاني: الحوار العلمي القائم علىٰ أساس مبادىء الإسلام في الأُمور الخلافيّة، وتبنّي ما وافق الإسلام منها.

الثالث: إتخاذ موقف موحد إزاء القضايا العامة الّتي تتوقف عليها مصلحة الإسلام والأُمّة الإسلاميّة.

---

١. علل الشرائع: ١ / ٢٢٧.
٢. الكافي: ٢ / ٢٥ / ١.

الرابع: إنفتاح بعضهم علىٰ بعض من خلال الكتب والمؤتمرات والبرامج الأُخرى.

الفرق الكلاميّة: الشيعة الإماميّة

أوّلاً: التعريف بهذه الفرقة:

الشيعة هم أتباع الإمام عليّ عليه السلام، ومن بعده أولاده المعصومين الأحد عشر: الحسن، الحسين، عليّ السجّاد، محمّد الباقر، جعفر الصادق، موسىٰ الكاظم، عليّ الرضا، محمّد الجواد، عليّ الهادي، الحسن العسكري، محمّد المهدي عليهم السلام.

وقد يسمّون بالجعفريّة نسبة إلىٰ الإمام جعفر الصادق عليه السلام المقتول سنة (١٤٨ هـ)؛ وذلك لوفرة عطائه الفكري بالنسبة إلىٰ بقية الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، ويعرفون بالإماميّة الإثني عشرية في مقابل الفرقتين الشيعيتين، الزيديّة والإسماعيلية.

ثانياً: نشوء الشيعة:

نشأت الشيعة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الغارس لبذرتها، والذي يدلنا على ذلك النصوص العديدة المأثورة عنه صلى الله عليه وآله، من ذلك ما ذُكر عن ابن عباس. قال: لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحٰتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة، أنت وهم، راضين مرضيين»[2].

ثالثاً: الحجيّة:

يعتقد الشيعة بوجوب اتّباع أهل البيت عليهم السلام «عليّ وأولاده عليهم السلام» للنصوص الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن ذلك:

---

١ . البيّنة: ٧.

٢. الغدير: ٢ / ٥٧-٥٨.

أوّلاً: حديث الثقلين: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي»[١].

ثانياً: حديث السفينة: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم، كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»[٢].

رابعاً: مناطق تواجد الشيعة:

ينتشرون في مختلف أنحاء العالم، ويكثرون في إيران والعراق والهند وباكستان وأفغانستان، وبلدان شرقي آسيا، وساحل الخليج الأخضر، وسوريا ولبنان والسعودية و البحرين.

خامساً: الدول الشيعيّة:

كانت لهم عدّة دول، منها[٣]:

أوّلاً: دولة الأدارسة في المغرب: (١٩٤ ـ ٣٠٥ هـ)[٤].

ثانياً: دولة العلويين في الديلم: (٢٠٥ ـ ٣٠٤ هـ).

ثالثاً: دولة البويهيين في العراق، وما يتصل به من بلاد فارس: (٣٢١ـ٤٤٧هـ).

رابعاً: دولة الحمدانيين في سوريا والموصل وكركوك: (٢٩٣ ـ ٣٩٢ هـ).

خامساً: دولة الفاطميين في مصر: (٢٩٦ ـ ٥٦٧ هـ).

سادساً: دولة الصفويين في إيران: (٩٠٥ ـ ١١٣٣ هـ).

سابعاً: دولة الزنديين: (١١٤٨ ـ ١١٩٣ هـ).

ثامناً: دولة القاجاريين: (١٢٠٠ – ١٣٤٤ هـ).

---

١. المراجعات: ٧٥.
٢. العمدة: ٣٥٩-٣٦٠.
٣. الشيعة في الميزان: ١٢٧.
٤. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٣٣٢.

سادساً: علماء الشيعة:

قد أثرىٰ علماء هذه الفرقة الفكر الإسلامي بمؤلفاتهم وبحوثهم في مختلف العلوم، منها علم الكلام أو العقائد، ونذكر لذلك جملة من هؤلاء العلماء.

أوّلاً: هشام بن الحكم.

ثانياً: الفضل بن شاذان.

ثالثاً: الشيخ المفيد.

رابعاً: نصير الدين الطوسي.

خامساً: العلامة الحلّي.

سادساً: الشيخ الطوسي.

سابعاً: الشيخ محمّد رضا المظفر.

ثامناً: الشيخ جعفر سبحاني.

تاسعاً: الشيخ مصباح اليزدي.

سابعاً: من مؤلفاتهم العقائديّة:

أوّلاً: أوائل المقالات / الشيخ المفيد.

ثانياً: التوحيد / الشيخ الصدوق.

ثالثاً: قواعد العقائد / نصير الدين الطوسي.

رابعاً: كشف المراد / العلامة الحلّي.

خامساً: إرشاد الطالبين إلىٰ منهج المسترشدين / مقداد السيوري.

سادساً: عقائد الإمامية / الشيخ محمّد رضا المظفر.

سابعاً: الإلهيات / الشيخ جعفر السبحاني.

ثامناً: دروس في العقيدة الإسلاميّة / الشيخ مصباح اليزدي.

ثامناً: المنهج العقائدي لدىٰ الشيعة:

هناك عدّة مناهج يستفاد منها في البحث العقائدي، وتشمل ما يلي:

أوّلاً: المنهج الفلسفي أو العقلي: وهو الذي يعتمد علىٰ المعلومات العقلية، كمبدأ العلّية مثلاً.

ثانياً: المنهج العلمي أو الإستقرائي: وهو الذي يعتمد علىٰ الحس والتجربة وحساب الاحتمالات.

ثالثاً: المنهج النقلي: الذي يعتمد علىٰ الآيات والروايات.

فالمنهجان الأوّلان يُستخدمان في إثبات القضايا العقائدية الكبرىٰ، كالتوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

والمنهج الثالث يستخدم في الإرشاد إلىٰ القضايا المتقدّمة، بالإضافة إلىٰ معرفة التفصيلات الأُخرىٰ.

تاسعاً: معتقدات الشيعة:

من هذه المعتقدات:

الأوّل: توحيد الله في الذات والصفات والأفعال والعبادة.

الثاني: نفي رؤية الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة؛ لأنّه ليس كمثله شيء.

الثالث: إنّ الإنسان غير مسيّر ولا مفوّض إليه، بل هو بين أمرين، بين الجبر والتفويض، فالتسبيب من الله تعالىٰ، ولكنّ المباشرة للفعل بالاستفادة من المقدّمات، كالعقل والجوارح وغير ذلك تبقىٰ نابعة من اختياره.

الرابع: الحسن والقبح العقليان: حيث أنّ العقل يُدرك حُسن بعض الأفعال أو قبحها، بمعنىٰ: أنّ نفس الفعل – من أيّ فاعل صدر – يتّصف بأحدهما، فيرىٰ مقابلة

الإحسان بالإحسان أمراً حسناً، ومقابلة الإساءة بالإساءة أمراً قبيحاً.

الخامس: العصمة: فالأنبياء والأئمّة معصومون عن الكبائر والصغائر منذ الولادة وحتّىٰ الوفاة.

السادس: تنصيب الإمام بالنص عليه من قبل الله و إبلاغ الرسولﷺ، وليس بالشورىٰ والانتخاب، وأمّا في زمان الغيبة فتكون النيابة عن الإمام للفقيه العادل الكفوء.

السابع: مرتكب الكبيرة: مؤمن فاسق.

الثامن: الإحباط والتكفير: فالإحباط: هو سقوط ثواب العمل الصالح بالمعصية المتأخرة، والتكفير: هو سقوط الذنوب المتقدّمة بالطاعة المتأخرة. وغاية القول بهما في الموارد الّتي ورد فيها النص، كما في التوبة من المعصية، وكما في الموت علىٰ الكفر بعد الايمان.

التاسع: الوعد والوعيد: فالوعد: هو ما تعهّد به الله تعالىٰ من الثواب للمطيعين، والوعيد: هو ما أنذر وهدّد به الله العاصين من العذاب، والله تعالىٰ يلتزم بما وعد به؛ لأنّه مقتضىٰ العدل والإنصاف، ولا يجب عليه الوفاء بالوعيد؛ لأنّ العقاب حقّ الله تعالىٰ، فيجوز له إسقاطه.

العاشر: الإمام المنتظر عليه السلام: وهو الإمام محمّد المهدي عليه السلام الذي ولد: (٢٥٥ هـ)، وغاب بأمر الله تعالىٰ سنة: (٢٦٠ هـ)، وهو يحيا حياة طبيعية كسائر الناس، غير أنّ الناس لا يرونه ولا يعرفونه، وسوف يُظهره الله تعالىٰ؛ ليحقق حكومة العدل الإلهي.

الحادي عشر: البَداء: وهو ما أشار إليه الله تعالىٰ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1]، ومعنىٰ ذلك أنّ الله قد يُظهر شيئاً علىٰ لسان نبيّه أو

١. الرعد: ٣٩.

وليّه، لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أوّلاً، مع سبق علمه تعالىٰ بذلك، كما في قصة إسماعيل عليه السلام لما رأى أبوه في المنام أنّه يذبحه، ثم بدّل ذلك الأمر وفداه بذبح عظيم.

الثاني عشر: التقيّة: هي التكتّم وعدم إظهار المعتقدات الحقّة، دفعاً للضرر وحقناً للدماء، واستصلاحاً لحال المسلمين وجمعاً لكلمتهم.

الثالث عشر: الرجعة: بمعنىٰ: «أنّ الله تعالىٰ يعيد قوماً من الأموات إلىٰ الدنيا في صورهم الّتي كانوا عليها، فيعزّ فريقاً، ويذلّ فريقاً آخر، ويديل المحقّين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه السلام»[١].

الرابع عشر: الشفاعة: النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لأهل الكبائر من أمّته بإسقاط العقاب عنهم.

عاشراً: آراء حول نشأة التشيّع أو الشيعة[٢]:

لقد ذُكرت عدّة آراء وتفسيرات حول نشأة التشيع أو الشيعة، وهي:

الأوّل: إنّ التشيع نشأ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة. ومن القائلين بهذا الرأي: ابن خلدون في تاريخه[٣]، اليعقوبي في تاريخه[٤]، والمستشرق «جولد تسهير» في «العقيدة والشريعة»[٥]، والدكتور أحمد أمين في «فجر الإسلام» حيث قال: «وكانت البذرة الأولىٰ للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ أهل بيته عليهم السلام أولى النّاس أن يخلفوه»[٦].

الثاني: إنّ التشيع ولد في عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ومن الذاهبين

١. أوائل المقالات: ٧٧.
٢. نشأة التشيّع: ٢٥ ـ ٣٢.
٣. تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٣٦٤. عنه: هويّة التشيّع: ٢٤.
٤. تاريخ اليعقوبى: ٢ / ١٠٤. عنه: هويّة التشيّع: ٢٤.
٥. العقيدة والشريعة: ١٧٤. عنه: هويّة التشيّع: ٢٤.
٦. فجر الإسلام: ٢٦٦. عنه: هويّة التشيع: ٢٤، نشأة التشيّع: ٣٢.

لذلك إبن حزم. قال: «فإنّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنّما هي فرقة حدث أوّلها بعد موت النبيّ ﷺ بخمس وعشرين سنة»[١].

الثالث: تنسب ولادة التشيّع إلىٰ أيام خلافة الإمام عليّ عليه السلام، حيث توفّرت الظروف الملائمة لبروز هذه الحالة، وقد أشار إلىٰ هذا الرأي الشهيد الصدر رحمه الله حيث قال: «ومنهم من يرد ظاهرة التشيع إلىٰ عهد خلافة الإمام عليّ عليه السلام، وما هيّأه ذلك العهد من مقام سياسي واجتماعي علىٰ مسرح الأحداث»[٢]. ومن القائلين بهذا الرأي النوبختي، وابن النديم[٣].

الرابع: ولادة التشيّع يوم واقعة صفين. ومن هؤلاء عبد العزيز الدوري، حيث قال: «ظهر لقب الشيعة في سنة (٣٧ هـ)، وفي هذه السنة حصلت واقعة صفين»[٤].

الخامس: يعتبر التشيّع ظاهرة أفرزتها واقعة كربلاء. ومن القائلين بهذا الرأي الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه «الصلة بين التصوّف والتشيّع»[٥]، وبروكلمان في كتابه «تاريخ الشعوب الإسلامية».

السادس: نسبة التشيّع إلىٰ الأصول اليهودية، وإلىٰ المدعو عبدالله بن سبأ الذي قالوا عنه: «كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، ثم قال لهم: إنّه كان ألف نبيّ ولكل نبيّ وصيّ وكان عليّ عليه السلام وصيّ محمّد ﷺ، محمّد خاتم الأنبياء ﷺ وعليّ عليه السلام خاتم الأوصياء»، ومن القائلين بهذا الرأي الطبري في تاريخه، ومحمّد فريد وجدي في دائرة المعارف[٦].

---

١. الفصل: ٢ / ٧٨. عنه: نشأة التشيّع: ٧٨، ولاحظ - أيضاً - هويّة التشيّع: ٢٥.

٢. بحث حول الولاية: ١٠.

٣. فرق الشيعة: ١٦، فهرست ابن النديم: ١٧٥. عنه: هويّة التشيّع: ٢٥.

٤. أحداث التاريخ الإسلامي: ١ / ٣٦٠.

٥. الصلة بين التصوّف والتشيّع ٢٣، عنه: هويّة التشيّع: ١٥.

٦. لاحظ: تاريخ الطبري: ٣ / ٣٧٨، دائرة المعارف: ٥ / ٤٢٤. عنه هوية التشيّع: ١٥.

السابع: نسبة التشيّع إلىٰ الأُصول الفارسية، حيث قال بهذا الرأي أكثر المستشرقين، وعدد من الكتّاب المسلمين، أمثال أبي زهرة في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية»[١]، وأحمد عطية الله في كتابه «القاموس الإسلامي»[٢]. يقول أبو زهرة: «وفي الحقّ إنّا نعتقد أنّ الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته، ويزكّي هذا أنّ أكثر أهل فارس إلىٰ الآن من الشيعة، وأنّ الشيعة الأوّلين كانوا من أهل فارس»[٣].

الثامن: نسبة التشيّع إلىٰ زمن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. ومن القائلين بهذا الرأي الدكتور محمّد عمارة في كتابه «الإسلام وفلسفة الحكم»[٤].

والحقيقة أنّ هذه الآراء في نشأة التشيّع تعود إلىٰ أحد سببين:

الأوّل: الجهل بأحداث التاريخ: فإنّ الشيعة من الناحية التاريخيّة نشأت في عهدالرسول صلى الله عليه وآله، وكان هو الغارس لشجرتها، ومن الأدلة علىٰ ذلك:

أوّلاً: قول الرسول صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يوم الغدير: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[٥].

ثانياً: ما ورد عن ابن عباس، قال: «لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٦] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة، أنت وهم، راضين مرضيين»[٧]. وغير ذلك من النصوص.

---

١. تاريخ المذاهب الإسلامية: ١ / ٤١. عنه: هويّة التشيّع: ٧٠.
٢. القاموس الإسلامي: ٣ / ٢٢٢. عنه: هويّة التشيّع: ٧٢.
٣. هويّة التشيّع: ٧٠، عن: تاريخ المذاهب الإسلامية: ١ / ٤١.
٤. الإسلام وفلسفة الحكم: ٤. عنه، وقفة مع الدكتور البوطي: ٨٠.
٥. الهداية: ١٤٩.
٦. البيّنة: ٧.
٧. الغدير: ٢ / ٥٧ – ٥٨.

الثاني: العداء للتشيّع والشيعة: لا سيّما بالنسبة لأُولئك الذين نسبوا التشيّع لعبدالله بن سبأ، تلك الشخصية الّتي انفرد بذكرها الطبري، والّتي قال العديد من المحققين بأنّها مختلقة[1]، وكذلك بالنسبة للذين نسبوا التشيّع إلىٰ الفرس، في حين أنّ شخصيات التشيّع كانوا في صدر الإسلام وخلال معارك الإمام عليّ عليه السلام من العرب، وبعضهم من الأنصار وبعضهم من المهاجرين.

الزيديّة

وهم أتباع زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام الذي كانت ولادته سنة (٧٩ هـ)، وشهادته سنة (١٢١ هـ)، ويبدو أنّ مذهبهم ممزوج ومنتزع من مذاهب مختلفة في مجالي العقيدة والشريعة، ساقتهم إلىٰ ذلك الظروف السائدة عليهم، وصار مطبوعاً بطابع مذهب زيد، و إن لم يكن له صلة بزيد إلّا في القسم القليل. ويسكن غالبيتهم في اليمن.

من معتقداتهم:

الأوّل: صفات الله تعالىٰ عين ذاته، وأنّه لا يُرى.

الثاني: حسن الأشياء وقبحها عقليان.

الثالث: فعل العبد غير مخلوق فيه.

الرابع: الوعد والوعيد.

الخامس: مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل فاسق.

السادس: النص علىٰ إمامة عليّ والحسن والحسين عليهم السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، و إنّ من تقدّم عليهم كان خطأً وباطلاً.

السابع: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

١. وسوف تأتي الإشارة إلى ذلك في البحث عن عقائد السبائية.

الثامن: الإمامة لكل فاطمي دعا إلى نفسه، وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد[١].

التاسع: رفض التقيّة.

العاشر: عدم القول بعصمة الأئمّة عليهم السلام.

الحادي عشر: عدم الاعتقاد بإمامة المهدي عجل الله فرجه.

الثاني عشر: القول بالشفاعة.

من كتبهم العقائديّة:

أوّلاً: العقد الثمين في معرفة ربّ العالمين / الأمير الحسين بن بدر الدين.

ثانياً: مصباح العلوم في الحيّ القيّوم / أحمد بن الحسن الرصّاص.

الإسماعيليّة

وهم القائلون بإمامة اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي كانت وفاته سنة (١٣٣ هـ).

وقد كانت لهم عدّة دول، منها: الدولة الفاطميّة. وتعرّضت فرقة الاسماعيليّة إلىٰ عدّة انقسامات، إندثر أكثرها، و إلىٰ هذه الفرقة تنتمي طائفة البُهرة، والأغاخانية في عصرنا الحاضر، وهم يتواجدون الآن في إيران وآسيا الوسطى وأفريقيا والهند وجزيرة العرب وسواحل البلدان الخليجيّة وسوريا، ولا يتجاوز عددهم المليونين، وربما تواجدوا في أوربا.

من معتقداتهم بصورة عامّة:

أوّلاً: الإعتقاد بإمامة ستة من الأئمّة عليهم السلام: «عليّ، الحسن، الحسين، عليّ بن الحسين، محمّد الباقر، جعفر الصادق عليهم السلام».

---

١. أوائل المقالات: ٣٩.

ثانياً: نكران صفات الله تعالىٰ؛ لأنّه أجلّ من تناول العقل والوهم له.

ثالثاً: لا يعتقدون بالنعيم الجسماني المادي في الجنّة، ولا العذاب الجسماني المادي في النار.

رابعاً: التطرّف في تأويل الآيات والروايات، من ذلك قولهم: السماوات السبع والأرضون السبع إشارة إلىٰ أئمّتهم السبعة ﷺ.

خامساً: الإفراط في السّريّة واستعمال التقيّة.

الواقفيّة

وهي فرقة نشأت في عهد الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، بعد موت أبيه موسىٰ الكاظم عليه السلام.

وملخّص عقيدة هذه الفرقة، هو أنّ الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت، بل رُفع كما رُفع النبيّ عيسى عليه السلام وأنّه هو المهدي، وسيعود لعالم الدنيا مرّة أُخرىٰ، ولا يمكن أن يكون من بعده أي إمام. ورفضوا إمامة عليّ الرضا عليه السلام، وكان الطمع من وراء هذا كله، فقد كان الإمام الكاظم عليه السلام تأتيه الأموال من أتباعه، وكان بسبب ظروف المطاردة يدّخرها عند بعض أصحابه، لنشر الدعوة و إدارة نشاطه الإسلامي، وبعد وفاته كان سبب وقفهم وجحودهم لموته، المال الكثير، حيث استحكم بالبعض حب هذا المال، فسوّل لهم الشيطان أن يبتدعوا هذه البدعة.

الغلاة والمفوّضة[1]

إنّ الغلوّ في النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بألوهيتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالىٰ في العبوديّة والخلق والرزق، أو أنّ الله تعالىٰ حلّ فيهم أو اتحد بهم،

---

١. سفينة البحار: ٦ / ٧٦٧. كليات في علم الرجال: ٤٠٩.

أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي، أو إلهام من الله تعالىٰ، وبالقول بأنّ الأئمة عليهم السلام أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلىٰ بعض، والقول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع تكليف هذا بالنسبة للغلو[١].

أمّا التفويض فيعني:

أوّلاً: تفويض خلقة العالم إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وأنّهم هم الخالقون والرازقون والمدبّرون للعالم.

ثانياً: تفويض الحلال والحرام إليهم، أي: فوّض إليهم أن يحلّلوا ما شاؤا ويحرّموا ما شاؤا.

وقد أعلن الأئمّة عليهم السلام براءتهم منهم، وحكموا بكفرهم، وأمروا بقتلهم، ونهوا عن مجالستهم، فقد ورد عنهم: «لعن الله الغلاة والمفوضة، فإنّهم صغّروا عصيان الله وكفروا به، وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض، وأداء الحقوق»[٢].

السبائيّة

وهم التابعون لرجلٍ يهودي يسمى عبدالله بن سبأ المكنّى بابن الأمة السوداء في صنعاء، أظهر الإسلام في عصر عثمان، واندسّ بين المسلمين، وأخذ ينتقل في حواضرهم وعواصم بلادهم، كالشام والكوفة والبصرة ومصر. وكان يقول بأنّ للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله رجعة، كما أنّ لعيسى بن مريم عليه السلام رجعة، وأنّ علياً عليه السلام هو وصي محمّد صلى الله عليه وآله، كما كان لكل نبيّ وصي، وأنّ علياً عليه السلام خاتم الأوصياء، كما كان محمّد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصي وظالمه، فيجب مناهضته؛ لإرجاع هذا الحقّ إلىٰ أهله[٣].

---

١. لاحظ: الشيعة في الميزان: ٢٩١.   ٢. علل الشرائع: ١ / ٢٢٧.

٣. لاحظ: الغدير: ٩ / ٢١٨، شرح إحقاق الحق: ٢٦ / ٢٣٤.

وقد ثبت لدىٰ المحققين أنّ ابن سبأ شخصيّة وهميّة خلقها خصوم الشيعة، وذلك لعدّة جهات، منها:

الأولىٰ: إنّ كل المؤرّخين الثقاة لم يشيروا إلىٰ قصة عبدالله بن سبأ، كإبن سعد في طبقاته والبلاذري في فتوحاته.

الثانية: إنّ المصدر الوحيد عنه هو سيف بن عمر، وهو رجل معلوم الكذب، ومقطوع بأنّه وضّاع[١].

الثالثة: عدم وجود أثر لابن سبأ وجماعته في واقعة صفين وفي حرب النهروان.

العليّ اللهيّة

إنّ عقائدهم خليط من الاعتقادات والأديان القديمة. ويعتقدون أنّ عليّاً عليه السلام لم يحلق شاربه؛ لذلك يعدّون حلق الشارب من الكبائر فلذا صار من علاماتهم الشارب الطويل الذي يغطّي الشفة العليا، ويعتقدون بأنّ الله جسم، وأنّ عليّاً عليه السلام هو تجلي الذات الإلهية، وهو مظهر كمال الله، وتقام صلاتهم جماعة، ولا تصح الصلاة فرادى عندهم، وتقام العبادة بالضرب علىٰ الطنبور والعزف علىٰ آلات الموسيقى، أو قراءة الأناشيد والأدعية الدينيّة.

ويوجد بعضهم بين أكراد العراق في مدن الشمال.

الرافضة

إنّ كلمة الرفض والرافضة ليستا من خصائص الشيعة، بل هي لغة عامّة تستعمل في كل جماعة غير خاضعة للحكومة القائمة.

---

١. لاحظ: ما ذكره حوله السيد شرف الدين في كتابه النص والإجتهاد: ١٢٠، و الغدير: ٨ / ١٤٠-١٤١.

وبما أنّ الشيعة منذ تكوّنها لم تخضع للحكومات القائمة بعد رسول الله ﷺ، فكانت رافضة حسب الإصطلاح الذي عَرفته، ولم يكن ذلك المصطلح موهوباً من زيد بن عليّ لشيعة جدّه، إذْ كيف يكون ذلك وقد ورد ذلك المصطلح على لسان أخيه محمّد الباقر ﷺ الذي قُتل قبل زيد بن عليّ وثورته بست سنوات!

فقد روى أبو الجارود عن أبي جعفر ﷺ: «إنّ فلاناً سمّانا بإسم، قال: وما ذاك الإسم؟ قال: سمّانا الرافضة، فقال أبو جعفر ﷺ بيده إلىٰ صدره: وأنا من الرافضة وهي منّي، قالها ثلاثاً»[١]، وروى أبو بصير فقال: قلت لأبي جعفر ﷺ: «جعلت فداك إسم سُمّينا به، واستحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قال: الرافضة. فقال أبوجعفر ﷺ: إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون، فأتوا موسىٰ ﷺ فلم يكن في قوم موسىٰ ﷺ أحد أشدّ اجتهاداً ولا أشدّ حُبّاً لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسىٰ: الرافضة[٢].

العلويّون

وهي التسمية الصحيحة للجماعة الّتي تسكن جبال النصيرة في سوريا، وعدّة مناطق من تركيا، وقد سُمّوا في بعض فترات التاريخ «بالنصيريّة».

وسبب تسميتهم بالنصيريّة؛ لأنّهم سكنوا في فترة الظلم والظلام والدمار والتشريد والتنكيل، التي مرّت بهم في أيام السلطان «سليم العثماني» الذي قتل منهم مئات الألوف فسكنوا جبال النصيرة في سوريا، فسمّاهم الأعداء - تحقيراً - باسم هذه الجبال.

والعلويّون شيعة إماميّة إثنا عشريّة و إن ظهر عند بعض المتسمّين بهم شيء من الغلو. ولا يختلفون عن الشيعة، سوى أنّ بعضهم يعتنق الطريقة الجنبلانيّة؛ وهي

---

١. المحاسن: ١ / ١٥٧ / ٩١. عنه: البحار: ٦٥ / ٩٧ / ٢.

٢. المحاسن: ١ / ١٥٧ / ٩٧.

طريقة صوفيّة، كبقية الطرق الموجودة عند المسلمين الّتي تحوي الغثّ والسمين. وقد أضفَت عليهم هذه الطريقة بعض الإعتقادات في أهل البيت ﷺ، من جرّاء اجتهادات علمائهم.

نعم يمكن أن يؤآخذ علىٰ العلويين تقصير بعضهم في إقامة الشعائر الدينيّة، والذي قد يُفَسّر بسبب ظروف القوم الصّعبة الّتي مرّت عليهم فترة تاريخهم المظلم.

من شخصيّاتهم:

أوّلاً: المنتخب العاني: وهو أبو الفضل محمّد بن الحسن الملقّب بالمنتخب العاني، نسبة إلىٰ بلدة عانة في العراق، شاعر علوي يعتبره العلويون من أعظم علمائهم ورجالاتهم (٣٣٠ هـ ـ ٤٠٠ هـ).

ثانياً: المكزوني السنجاري: وهو الأمير أبو محمّد الحسن بن يوسف الملقّب بالسنجاري (٥٨٣ هـ ـ ٦٣٨ هـ)، عالم وأمير وفيلسوف، إعتبره العلويون منقذاً وفيلسوفاً ومن رجالاتهم الكبار.

ثالثاً: سليمان الأحمد: فقيه وعالم لغوي كبير في القرن العشرين (١٢٨٧ هـ ـ ١٣٦١ هـ).

معتقداتهم:

أوّلاً: ينزّهون الخالق «الله» عن كل مشابهة للمخلوق.

ثانياً: الإقرار بنبوّة النبيّ محمّد ﷺ و إمامة إثني عشر إماماً من أهل بيته الطاهرين ﷺ.

ثالثاً: الغلو طارىء عليهم؛ سببه العزلة والجهل، ومشايخهم الجهلة.

رابعاً: ألأكثرية منهم لاتُقر الحلول والتناسخ، والمتصوّفة منهم يقولون بالتجلّي.

خامساً: لا جبر عندهم ولا تفويض.

سادساً: الطريقة الصوفيّة «الجنبلانية» ليست ديناً، بل من كمال الإيمان.

الدروز

إحدى الطوائف الاسماعيليّة الّتي ترجع جذورها إلىٰ الحاكم بأمر الله الفاطمي والايمان بإمامته في القرن الحادي عشر. استقرّوا منذ قرون في جبال ووديان لبنان وسوريا وفلسطين.

ينقسم أبناء هذه الطائفة من الناحية الدينيّة إلىٰ قسمين:

الأوّل: العقّال «الأجاويد»: وهم قلّة مرموقة الشأن، متقدّمة في السن لهم الحقّ في معرفة أسرار العقيدة.

الثاني: الجهّال: وهم الأكثريّة، وهؤلاء يجهلون أسرار العقيدة.

من معتقداتهم:

أوّلاً: إنّ الله واحد لا شريك له، وقادر علىٰ كل شيء، لا بداية له ولا نهاية.

ثانياً: التناسخ، أي: أنّ النفس لا تموت، بل تنتقل من جسد بشري إلىٰ آخر عندما يموت هذا الجسد.

ثالثاً: تقديس ليلة الجمعة؛ لأنّها تمثّل رمزاً عظيماً في ترسيخ جذور المذهب، حيث يجتمع العقّال والجهّال حتّىٰ الصباح؛ لممارسة تعاليم العقيدة كل حسب معرفته وتقدّمه في تعاليم هذه العقيدة.

رابعاً: اعتبار يوم الواحد والثلاثين من آب كلّ سنة عيداً رسميّاً للنبيّ أيّوب عليه السلام، يقام الاحتفال بهذه المناسبة في المقام الذي يحمل إسمه في بيخا الشرف.

خامساً: لا يعترفون إلّا بالزواج من أبناء مذهبهم فقط، كما أنّ الزواج حسب المراتب الاجتماعيّة والألقاب، فالفلّاح – مثلاً – يتزوّج من الفلّاحة، والشيخ يتزوّج من طبقته، ولا يجوز العكس.

من شخصياتهم:

أوّلاً: الشيخ محمّد أبي شقرة شيخ الطائفة.

ثانياً: الأمير شكيب أرسلان أحد أعلام الحركة القوميّة العربيّة.

ثالثاً: كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدّمي الإشتراكي.

الشبكيّة

فرقة كردية من الغلاة والصوفيّة، يسكنون في شمال العراق، وقد وجدت عندهم بعض التقاليد والشعائر النصرانية، كالإعتراف بالذنب وشرب الخمر، طريقها إلىٰ هذه الفرقة كتابهم الديني هو «المناقب».

من مراسمهم:

ليلة الغفران: حيث يجتمع فيها النساء والرجال في مكان واحد يبكون وينوحون ويطلبون المغفرة من الله، كما أنّهم يبكون ليلة العاشر من المحرّم لما جرى علىٰ أهل بيت الرسولﷺ من مصائب عظيمة[1].

الشيخيّة

سميت بذلك نسبة إلىٰ مؤسسها الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، ومن بعده السيد كاظم الرشتي، والحاج كريم خان الكرماني.

---

١. موسوعة الفرق الإسلامية: ٣٠٣.

من معتقداتهم:

أوّلاً: الغلو والتفويض في الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

قال السيّد كاظم الرشتي: «لو قال قائل أنّ محمّداً وآله من أعظم الأسباب والشرائط، لإيجاد العالم وأهله، في خلقهم ورزقهم وحياتهم ومماتهم، كما أنّ الملائكة كذلك في التدبيرات الجزئية على القطع واليمين، فأيّ ضرر يخافه؟ وأيّ محذور يخشاه؟ وأي غلو وكفر يلزمه؟»[١].

ثانياً: نزول الوحي على النبيّ صلى الله عليه وآله بإذن عليّ عليه السلام وأمره.

قال السيد كاظم الرشتي: «إنّ جبرائيل عليه السلام ما دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة إلّا وقد استأذن من عليّ عليه السلام، فكان يدخل على النبيّ صلى الله عليه وآله بإذن عليّ عليه السلام؛ لأن العالم كله مثل وهياكل لعليّ عليه السلام»[٢].

ثالثاً: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام يعلمون الغيب، وأنّ علمهم بالغيب علم حضوري إحاطي لا حصولي إخباري، بمعنى: أنّهم محيطون بكل شيء، وأنّ جميع الأشياء حاضرة عندهم لا تغيب عن أعينهم آناً واحداً[٣].

رابعاً: إنّ خلق العالم من شعاع أنوار الأئمّة عليهم السلام، حيث يقولون: «إن الله عزّوجلّ خلق المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين، ثم خلق من شعاع نور أجسامهم حقائق الأنبياء، ثم خلق من شعاع نور الأنبياء حقائق الشيعة، ثم خلق من شعاع نور الشيعة المؤمنين، و...»[٤].

خامساً: طهارة مدفوعات النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام[٥]: فهم يرون بأنّ البول والدم والغائط من النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام محكوم بالطهارة.

---

١. عقائد الشيخيّة: ١٨، ٣٤.
٢. عقائد الشيخيّة: ٦٦، ٩٣.
٣. عقائد الشيخيّة: ٦٦، ٩٣.
٤. المصدر السابق: ١٣٠، ١٤٣.
٥. المصدر السابق: ١٣٠، ١٤٣.

الكاكائيّة

فرقة من الغلاة ينتشرون بين مدينتي كركوك وأربيل في العراق، تشبه عقائدهم عقائد فرقة الشبك. «راجع الشبكيّة».

واسمهم مأخوذ من كلمة «كاكا» الكرديّة، وتعني: الأخوّة أو الأخوة.

يعتقدون بالتناسخ والحلول[١].

البابيّة

تنسب هذه الفرقة إلىٰ رجل يدعى عليّ محمّد الباب، المولود بشيراز سنة (١٢٣٥هـ)، وفي حوالي العشرين من عمره سافر إلىٰ كربلاء، وبقي فيها عامين أو ثلاثة، حضر خلالها مجلس السيد كاظم الرشتي مؤسس الفرقة الكشفيّة، تلميذ الشيخ الإحسائي مؤسس الفرقة الشيخيّة، وقد تأثّر بأفكار السيد كاظم الرشتي بشدّة، ثم ادّعى أنّه باب الإمام المهدي ﷺ ـ أي: واسطة الوصول إلىٰ الإمام ـ وهو في الرابعة والعشرين من عمره، وبعد وفاة السيد الرشتي عام (١٢٦٠ هـ) عاد إلىٰ شيراز، فأظهر دعوته فتبعه جماعة، ثم ادّعى أنّه القائم المهدي، وبعدها ادّعى النبوّة وأنّ الله أنزل عليه كتاباً إسمه «البيان» وقرأ: ﴿الرَّحْمٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾[٢].

وأنّه هو المعني بالإنسان، وأنّ البيان هو الكتاب الذي أنزله الله عليه.

وقد وقف العلماء بوجهه وشكوه إلىٰ السلطان ناصر الدين شاه - في ذلك الوقت - فاستتابه فتاب، ولكنّه عاد مرّة أُخرىٰ، فألقى السلطان عليه القبض وأعدمه عام (١٢٦٦هـ).

---

١. موسوعة الفرق الإسلاميّة: ٤٢٢.
٢. الرحمٰن: ١-٤.

من معتقداتهم:

أوّلاً: أن يوضع الميّت في قبر من زجاج، وأن يوضع في يمين الميّت خاتم نقشت عليه آية من كتاب «البيان» حتّىٰ لا يخاف في القبر.

ثانياً: أنّ الإستجداء حرام.

ثالثاً: ألّا يؤذي الإنسان أحداً وخاصة جاره.

رابعاً: أن يضيف كل تسعة عشر يوماً تسعة عشر شخصاً، ولو علىٰ شربة ماء.

خامساً: ألّا يشرب الخمر.

البهائية

مؤسس هذه الفرقة هو ميرزا حسين عليّ بهاء النوري، ولد في طهران سنة (١٢٣٣هـ)، وكان من جماعة البابية، أُبعد من طهران إلىٰ بغداد، ومنها نفي إلىٰ تركيا، ثم منها إلىٰ عكّة الّتي مات فيها ودفن.

وقد تصدّى لهم العلماء في إيران حتّىٰ انقرضوا بقيام الثورة الإسلامية في إيران. ولا زال لهم تواجد في عدّة مناطق من العالم، منها: أمريكا، أوربا، بعض البلاد العربية، بعض بلدان شرق آسيا وغيرها.

لهم كتب ألفها ميرزا حسين وهي: الايقان، البديع، الأقدس.

من معتقداتهم:

أوّلاً: الأشهُر عندهم عبارة عن تسعة عشر شهراً، عدد أيام كل شهر تسعة عشر يوماً.

ثانياً: الأعياد عندهم عبارة عن النيروز، عيد الرضوان، وهو يوم إعلان البهاء، عن دعوته البهائية، وهو الثاني من شهر محرم من كل عام.

ثالثاً: الصلاة عندهم تسع ركعات تؤدّى في ثلاثة أوقات: عند شروق الشمس، وعند الزوال، وعند غروب الشمس، يتوجّهون فيها إلىٰ عكّة حيث يرقد بها الله تعالىٰ.

رابعاً: الصوم عندهم هو بالإمساك عن الأكل والشرب، من شروق الشمس إلىٰ غروبها، تسعة عشر يوماً.

خامساً: يجوز عندهم نكاح كلّ ما حرم القرآن إلّا أزواج الآباء.

سادساً: يحجّون إلىٰ شيراز في الدار الّتي ولد بها مؤسس البابيّة عليّ محمّد.

السُنّة

إنّ «السُنّة» أو «أهل السُنّة والجماعة» هذه التسمية إنّما ظهرت في زمن دولة بني العباس لتقابل «الشيعة»، إلّا أنّ جذورها ترجع إلىٰ عهد الرسول ﷺ، حيث كان في عهده اتجاهان:

الأوّل: الرأي المتمثّل بجماعة من الصحابة علىٰ رأسهم عمر بن الخطاب، الّذين عُرفوا بالجرأة في مناقشة الرسول ﷺ والإجتهاد خلافاً للنصّ، كموقف عمر - مثلاً - من صلح الحديبية واحتجاجه علىٰ هذا الصلح، وكتحريمه لمتعة الحج بعد أن أحلّها الرسول ﷺ.

الثاني: هو اتجاه النصّ الذي تبنّاه الإمام عليّ عليه السلام، وتبعه طائفة من الصحابة الّذين كانوا يُدعون بشيعة عليّ عليه السلام أمثال: المقداد، عمار، سلمان، حذيفة، وغيرهم.

وللسُنّة عدّة فرق منها: أهل الحديث، الأشاعرة، المعتزلة، وغيرها.

أهل الحديث

وهم فرقة تعتمد في مسائل العقيدة علىٰ الأحاديث الّتي جاءت في الكتب الحديثيّة، من غير تمييز للصحيح من الموضوع، والمكذوب علىٰ النبيّ ﷺ دون

اعتناء أو إعطاء دور للعقل في ذلك. ظهرت هذه الفرقة بعد رفع المنع عن كتابة الحديث الذي أمر به عمر بن الخطاب، أي: بعد مضي مائة عام.

وأبرز المؤسسين لهذه الفرقة عثمان بن سعيد التميمي السجستاني، صاحب «المسند»، وأحمد بن محمّد بن الأزهر، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، صاحب كتاب «السُنّة».

من مؤلفاتهم:

بالإضافة إلىٰ ما تقدّم:

أوّلاً: التوحيد، لابن خزيمة.

ثانياً: العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي.

ثالثاً: الإبانة، لأبي الحسن الأشعري.

من أبرز معتقداتهم:

أوّلاً: تجسيم الله تعالىٰ. ومن ذلك ما روي عن أنس، عن النبيّ ﷺ: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد، حتّىٰ يضع قدمه فتقول قط قط»[١].

ثانياً: إثبات الجبر لله تعالىٰ. عن عبدالله بن عمرو بن العاص: «فرغ ذلك من العباد، فريق في الجنّة، وفريق في السعير»[٢].

ثالثاً: نسبة أُمور مشينة لا تليق بالملائكة والأنبياء، كصدور المعصية.

رابعاً: الأخذ بظواهر الروايات و إهمال دور العقل.

خامساً: إنّ السُنّة تَنسخ القرآن ولا تُنسخ السُنّة بالقرآن.

---

١. صحيح البخاري: ٦ / ٤٧.

٢. شرح أُصول الكافي: ٧ / ١٥٩.

الأشاعرة

وهم أتباع أبي الحسن الأشعري، الذي ولد بالبصرة سنة (٢٦٠ هـ) وتوفي ببغداد عام (٣٢٤ هـ).

وقد شاع المذهب الأشعري في العراق وخراسان وبلاد المغرب، خصوصاً بعد القرن السادس و إلىٰ يومنا هذا.

من علمائهم:

القاضي أبوبكر الباقلاني، أبو حامد الغزّالي، أبو الفتح الشهرستاني.

ومن الكتب الكلاميّة لأبي الحسن الأشعري ذكروا: الإبانة عن أُصول الديانة، مقالات الإسلاميين، اللُّمع في الرد علىٰ أهل الزيغ والبدع.

من أبرز معتقداتهم في أُصول الدين:

أوّلاً: زيادة الصفات علىٰ الذات بالنسبة لله تعالىٰ، بمعنىٰ: أنّ صفاته غير ذاته.

ثانياً: جواز رؤية الله بالأبصار يوم القيامة.

ثالثاً: إنكار الحسن والقبح العقلي، والقول بأنّ الحسن ما حسنه الشارع والقبح ما قبّحه الشارع.

رابعاً: القول بالجبر، حيث يرون أنّ الله هو الفاعل الحقيقي لأفعال المخلوقين، سواءً أكانت الأفعال خيراً أم شرّاً، وليس لهم أي اختيار في صدور الفعل أو تركه.

خامساً: مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بفسقه وكبيرته.

سادساً: تعيين الإمام إنّما يكون بالإختيار لا بالنص والتعيين، و إنّ بيعة الخلفاء الأربعة صحيحة.

سابعاً: يجوز لله تعالىٰ أن يخلف الوعد والوعيد.

ثامناً: حرمة الخروج علىٰ الحاكم الظالم.

تاسعاً: عصمة الأنبياء عندهم هي: عدم صدور المعصية كبيرة وصغيرة عمداً. أمّا سهواً فلا ينافي العصمة. كما أنّهم حدّدوا فترة العصمة بفترة تبليغ الرسالة.

المعتزلة

وهم أتباع واصل بن عطاء مؤسس الإعتزال، الذي ولد في المدينة عام (٨٠هـ)، وتوفي في عام (١٣١ هـ)، وسبب تسميتهم بالمعتزلة ذكروا له عدّة تفسيرات:

منها، اعتزال واصل عن مجلس الحسن البصري، فقد نقل الشهرستاني أنّه دخل واصل علىٰ الحسن البصري فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفّرون أصحاب الكبائر - والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان، بل العمل علىٰ مذهبهم ليس ركناً من الايمان، ولا يضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمّة. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكّر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلىٰ اسطوانة المسجد يقرّر ما أجاب به علىٰ جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: إعتزل عنّا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة[١].

من معتقداتهم:

أوّلاً: التوحيد: بما في ذلك نفي التشبيه ونفي الرؤية لله، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

---

١. لاحظ: شرح المواقف: ٣٧٧. باختلاف يسير.

ثانياً: العدل: بمعنى: أنّ أفعال الله كلها حسنة وأنّه لا يفعل القبيح.

ثالثاً: الوعد والوعيد: والمراد منه، أنّه وعد المطيعين بالثّواب، وتوعّد العصاة بالعقاب، وأنّه يفعل ما وعد به وتوعد عليه، ولا يجوز الخلف؛ لأنّه يستلزم الكذب.

رابعاً: المنزلة بين المنزلتين: وهو أنّ صاحب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن و إنّما يسمى فاسقاً.

خامساً: إنّ مرتكب الكبائر يخلد في النار إذا مات بغير توبة.

سادساً: الحسن والقبح[١]: قالوا: أنّ للأفعال قيم ذاتيّة عند العقل مع قطع النظر عن حكم الشارع، فمنها ما هو حسن في نفسه، ومنها ما هو قبيح في نفسه، ومنها ما ليس له هاذان الوصفان، والشارع لا يأمر إلّا بما هو حسن، ولا ينهى إلّا عمّا هو قبيح.

سابعاً: عصمة الأنبياء: ويرون بأنّها تتحقّق بعدم صدور المعصية الكبيرة عمداً كان صدورها أو سهواً. أمّا صدور المعصية الصغيرة في رأيهم لا يخلّ بالعصمة، واقتصروا باشتراط عدم صدور الكبيرة مدّة التبليغ وأداء الرسالة فقط[٢].

ثامناً: الإمامة: ويرون أنّها من فروع الدين، وأنّه يجب نصب الإمام عقلاً، أي: أنّ دليل الوجوب دليل عقلي، وأن علىٰ العقلاء والناس أن يعيّنوا إمامهم، واشترطوا عدالة الإمام، وفي حالة انحرافه لا يجوز الخروج عليه[٣].

تاسعاً: الإحباط: إنّ المعصية المتأخرة تسقط الثواب المتقدّم، فمن عبد الله طول عمره ثم كذّب، فهو كمن لم يعبد الله أبداً[٤].

عاشراً: التفويض: الإنسان مخيّر لا مسيّر، وليس لله أيّ تدخل في أفعاله،

---

١. خلاصة علم الكلام: ١٤٦.
٢. خلاصة علم الكلام: ٢٦٧.
٣. خلاصة علم الكلام: ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ـ ٣١٩.
٤. الملل والنحل: ٦ / ٢٧٧.

واستدلّوا علىٰ ذلك عقلاً و شرعاً.

فمن أدلّتهم علىٰ ذلك عقلاً؛ أنّ في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان تعالىٰ خالقاً لها لوجب أن يكون ظالماً وجائراً تعالىٰ الله عن ذلك.

وشرعاً؛ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1].

من أبرز مؤلفاتهم:

أوّلاً: فضل الإعتزال والمعتزلة، لأبي قاسم البلخي.

ثانياً: شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبد الجبار.

ثالثاً: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي.

علمائهم:

ومن علمائهم: عمرو بن عبيد، أبو جعفر الإسكافي، إبن أبي الحديد المعتزلي.

وقد انتهى وجود المعتزلة الفكري والسياسي في عهد المتوكّل العباسي؛ لعدّة أسباب، منها: صراعهم مع الأشاعرة، ومنها: كون أفكارهم لا تُرضي الحكّام ولا عامّة الناس.

الماتُريديّة

المؤسس لهذه الفرقة هو محمّد بن محمّد الماتُريدي السمرقندي، ولد في ماتُريد، وكانت وفاته سنة (٣٣٣ هـ). ينتهي نسبه إلىٰ الصحابي أبي أيوب الأنصاري.

إعتمد في منهجه العقائدي علىٰ العقل أكثر من النقل؛ لأنّه تربّى علىٰ منهج أبي حنيفة الذي كان لا يعتني بالنقل، بل يقوم منهجه علىٰ القياس والإستحسان.

---

١. الإنسان: ٣.

أبرز معتقداتهم:

أوّلاً: وجوب معرفة الله عقلاً.

ثانياً: الحسن والقبح عقليان.

ثالثاً: عدم جواز التكليف بما لا يطاق.

رابعاً: أفعال الله معلّلة بالأغراض.

خامساً: أفعال العباد ناشئة منهم.

من رجال هذه الفرقة:

أوّلاً: أبو المعين النسفي.

ثانياً: كمال الدين أحمد البياضي الحنفي.

من مؤلفاتهم:

أوّلاً: التوحيد والمقالات للماتُريدي.

ثانياً: عقائد النسفي لأبي حفص.

ثالثاً: تبصرة الأدلّة للنسفي.

المرجئة

وهم الذين يذهبون إلىٰ أنّ الايمان عبارة عن مجرّد الإقرار بالقول واللسان، و إن لم يكن مصاحباً للعمل، فأخذوا من الايمان جانب القول، وطردوا جانب العمل، فكأنّهم قدّموا الأوّل وأخّروا الثاني، واشتهروا بمقولتهم: «لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة». ولا تجد للمرجئة رأياً خاصاً في أبواب المعارف والعقائد سوىٰ باب الايمان والكفر، فكلامهم يدور حول هذين الموضوعين، ويترتب علىٰ كلامهم:

أوّلاً: إنّ الايمان لا يزيد ولا ينقص.

ثانياً: إنّ مرتكب الكبيرة مؤمن حقيقة؛ لكفاية التصديق القلبي، أو الإقرار

باللسان في الإتصاف بالايمان.

ثالثاً: إنّ مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار و إن لم يتب.

وقد كانت السلطة الأُمويّة يوم ذاك تؤيّدهم؛ لأنّ في تبنّي رأيهم دعم لعروشهم.

اليزيديّة

فرقة منحرفة نشأت سنة (١٣٢ هـ) أثر انهيار الدولة الأُموية، وكانت بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أُمية، ثم انحرفت أكثر، فأصبحت تقدّس يزيد بن معاوية، و إبليس الذي يطلقون عليه «طاووس ملك». يتواجدون في سوريا وتركيا و إيران وروسيا والعراق، وأكثرهم من الأكراد.

من معتقداتهم:

أوّلاً: تقديس إبليس.

ثانياً: صيام ثلاثة أيام من كل سنة.

ثالثاً: يصلّون في ليلة منتصف شعبان، وهي صلاة تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.

رابعاً: يحرّمون حلق الشارب.

خامساً: يحرّمون اللون الأزرق؛ لأنّه من أبرز ألوان الطاووس.

سادساً: لهم أعياد خاصة: عيد رأس السنة الميلاديّة، عيد يزيد. ولهم ليلة تسمّىٰ «الليلة السوداء»؛ حيث يطفئون الأنوار ويستحلّون فيها المحارم والخمور.

التيجانيّة

فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها شيئاً خاصاً بهم، كالإعتقاد بإمكانية مقابلة النبيّ ﷺ مقابلة ماديّة واللقاء به

لقاءً حسيّاً في هذه الدنيا، وأنّ النبيّ ﷺ قد خصهم بصلاة «الفاتح لما أغلق» الّتي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

المؤسس لهذه الفرقة أبو العباس أحمد بن محمّد بن المختار بن أحمد بن محمّد سالم التيجاني، وقد عاش (١١٥٠ ـ ١٢٣٠ هـ)، وكان مولده في قرية «عين ماضي» من قرى صحراء الجزائر حالياً.

من معتقداتهم:

أوّلاً: يقسمون الغيب إلىٰ قسمين: غيب مطلق إستأثر الله بعلمه، وغيب مقيّد، وهو ما غاب عن بعض المخلوقين دون بعض.

ثانياً: يزعمون بأنّ مشايخهم يعلمون الغيب.

ثالثاً: يؤمنون بالفناء الذي يطلقون عليه إسم «وحدة الشهود».

رابعاً: يدعي زعيمهم أحمد التيجاني بأنّه قد التقى بالنبيّ ﷺ لقاءً حسيّاً ماديّاً، وأنّه قد كلمه مشافهة، وأنّه قد تعلّم منه صلاة «الفاتح لما أغلق» وكيفيتها: «اللّهم صلّ علىٰ سيدنا محمّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحقّ بالحقّ، الهادي إلىٰ صراطك المستقيم، وعلىٰ آله حقّ قدره ومقداره العظيم».

خامساً: يقولون بأنّ أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء مثل ما أنّ النبيّ ﷺ خاتم الأنبياء.

يتواجد أفراد هذه الفرقة في المغرب والسنغال، ونيجيريا وشمالي أفريقيا ومصر والسودان، وغيرها.

الخوارج

وهم شريحة من جيش الإمام عليّ ؑ كانوا معه في معركة صفين، وعندما شعر معاوية بقرب انتصار جيش الإمام عليّ ؑ طلب من عمرو بن العاص كيفيّة المخرج، فاقترح هذا أن يرفعوا المصاحف؛ ليوقعوا الإختلاف في جيش الإمام

عليّ‏ؑ، وعندما رُفعت المصاحف تعالت الصيحات بـإيقاف القـتال والدعـوة إلىٰ التحكيم، وقد نصحهم الإمام ؑ بعدم إيقاف الحرب؛ لأنّ ما قام به العدو من رفع المصاحف ما هو إلّا مكيدة وخدعة، ولكنهم لم يستجيبوا لدعوة الإمام ؑ وأصروا علىٰ عدم إيقاف الحرب، فأُطلق عليهم الخوارج؛ لأنّهم خرجوا علىٰ طاعة الإمام، ثم بعد مهزلة التحكيم طلبوا من الإمامؑ الرجوع لقتال معاوية، فلم يستمع لطلبهم، لوجود وثيـقة التحكيم الّتي عقدت بين الطرفين.

وقد حاورهم الإمام ؑ وأوضح لهم خطأهم، فـالتحق أكـثرهم بـه وتـمرّد آخرون، فأخذوا يفسدون في الأرض، ويقتلون الأبرياء، فحاربهم الإمام في معركة النهروان ولم ينجُ منهم إلّا القليل، وبقيت فلول الخوارج جبهة رفض ضد الحكومات في كل وقت، وتعددت فرقهم.

من شخصياتهم:

أوّلاً: ذو الثدية.

ثانياً: الأشعث بن قيس.

ثالثاً: عمران بن حطّان.

رابعاً: الضحّاك بن قيس.

من عقائدهم:

أوّلاً: الخير والشرّ من الله تعالىٰ.

ثانياً: الإمام بالإنتخاب.

ثالثاً: لزوم الخروج علىٰ الحاكم الجائر بشرط القدرة علىٰ ذلك.

رابعاً: المخالفون لهم كفّار خارجون علىٰ الإسلام، تباح دماؤهم وأموالهم.

خامساً: تكفير الإمام عليّ ؑ وأنصاره.

سادساً: تكفير مرتكب الكبيرة من المسلمين، والحكم بخلوده في النار.

الإباضيّة

فرقة من فرق الخوارج، مؤسسها الأوّل عبدالله بن إباض المقاعسي المري المتولد عام (٨٦ هـ). الذي يرجع نسبه إلىٰ إباض، وهي قرية بالعرض من اليمامة.

ويزعم الإباضية أنّهم ليسوا من الخوارج، كما أنّ البعض يصفهم بالإعتدال.

وهذه الإدعاءات تحتاج إلىٰ الدليل علىٰ عدم تكفيرهم لغيرهم من المسلمين، وفي مقدّمتهم الإمام عليّ عليه السلام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار»[١].

من معتقداتهم:

أوّلاً: تنزيه الخالق، ونفي الرؤية عنه، وأنّ صفاته عين ذاته.

ثانياً: القرآن لديهم مخلوق.

ثالثاً: الخلافة لا تنحصر في قريش، وأنّ الإمامة بالوصية باطلة، ولا يكون اختيار الإمام إلّا عن طريق البيعة.

رابعاً: لا يوجبون الخروج علىٰ الإمام الجائر ولا يمنعون، و إنّما يجيزون.

خامساً: الجنّة والنار مخلوقتان ولا تفنيان.

سادساً: أنّ مخالفيهم من أهل القبلة كفّار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوّة الحرب حلال، وسواه حرام.

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩٧. عنه: ميزان الحكمة: ١ / ١٣٨ / ١٧٧، الفصول المختارة: ٩٧، البحار: ١٠ / ٤٣٢.

من مناطق تواجدهم:

عمان وحضر موت واليمن وليبيا وتونس والجزائر.

الوهابيّة

يعتبر «إبن تيميّة» أحمد بن عبدالحليم الحرّاني الدمشقي الواضع الأوّل لأسس هذه الفرقة. وولد ابن تيميّة في مدينة «حرّان» من سورية سنة (٦٦١ هـ)، واتجه إلىٰ تحصيل العلم منذ صغره، ودرس الفقه الحنبلي، وكان أبوه من شيوخ ذلك المذهب، وبسبب من فساد عقائده تعرّض للسجن عدّة مرات، وطرح مسائل سببت الخلاف بين المسلمين.

ومن أبرز المسائل الّتي طرحها وأوجدت الخلاف بين المسلمين هي:

أوّلاً: وصف الله تعالىٰ بصفات المخلوقين.

ثانياً: تحريم شدّ الرّحال إلىٰ زيارة قبر النبيّ ﷺ.

ثالثاً: تحريم التوسّل بالأولياء والصالحين.

رابعاً: تحريم بناء القبور وتعميرها.

خامساً: التشكيك في فضائل الإمام عليّ ﵇، كزعمه بطلان حديث مؤاخاة النبيّ ﷺ للإمام عليّ ﵇، وتضعيفه لما ورد في الإمام عليّ ﵇ يوم الإنذار، وغير ذلك. وتبعه في هذه الآراء تلميذه إبن قيّم الجوزيّة.

وقد هاجم الكثير من علماء المسلمين إبن تيميّة وتلميذه إبن قيم الجوزيّة وأوضحوا بطلان أفكارهم.

وبعد موت إبن تيميّة خمدت نيران فتنتهِ ونسيت أفكاره، حتّىٰ طلع محمّد بن عبدالوهاب في القرن الثاني عشر، فجدّد هذه الأفكار.

محمّد بن عبد الوهاب:

ولد محمّد بن عبدالوهاب النجدي التميمي سنة (١١١٥ هـ) في بلدة «العُيينة» بالحجاز، ونجد بالذّات، وقد درس المذهب الحنبلي علىٰ يد علمائها، ثـم طـاف العديد من المدن الإسلامية، كالبصرة وكردستان و إيران و إصفهان، وظهرت بوادر الإنحراف الإعتقادي عنده منذ أوائل حياته. ولما أظهر عقائده الفاسدة، أنكر عليه والده، وكتب أخوه الشيخ سليمان كتاباً في الرد عليه أسماه «الصواعق الإلهيّة».

وقد كفّر إبن عبدالوهاب جـميع المسـلمين بـلا اسـتثناء؛ لأنّـهم يـتوسلون بالنبيّ ﷺ، ويبنون الأبنية فوق القـبور والمـراقـد الشـريفة، ويـقصدونها للـزيارة، ويطلبون الشفاعة من أصحابها المكرمين، وكان يطلب من المسلمين أن يـجددوا إسلامهم ويُعلنوا اعتقادهم علىٰ الطريقة الوهابيّة حتّىٰ يكونوا مسلمين حقيقيين.

ومن علماء الوهابيّة: إبن باز.

أبرز معتقداتهم:

أوّلاً: تجسيم الله تعالىٰ.

ثانياً: الخير والشرّ من الله تعالىٰ وأنّ الإنسان مجبَر علىٰ أفعاله.

ثالثاً: عدم جواز الخروج علىٰ الحاكم الظالم.

رابعاً: نسبة الشرك لمن يقوم بالأفعال الآتية:

١ ـ التبرّك بأضرحة الأنبياء والأولياء.

٢ ـ الإستشفاع بالأنبياء والأولياء.

٣ ـ الإحتفال بموالید الأنبياء والأولياء.

٤ ـ العناية بمراقد الأنبياء والأولياء.

٥ ـ إقامة مجالس الفاتحة علىٰ الموتى والإطعام فيها.

٦ ـ شدّ الرحال لزيارة قبور الأنبياء والأولياء.

٧ ـ البناء علىٰ قبور الأنبياء والأولياء.

٨ ـ الصلاة عند قبور الأنبياء والأولياء.

من مؤلفاتهم:

أوّلاً: منهاج السُنة لابن تيميّة.

ثانياً: زاد المعاد لابن قيّم الجوزيّة.

ثالثاً: كشف الشبهات لمحمّد بن عبدالوهاب.

ومن الكتب الّتي صدرت في الرّد علىٰ عقائد هذه الفرقة:

أوّلاً: الصواعق الإلهيّة. تأليف الشيخ سليمان بن عبدالوهاب.

ثانياً: شواهد الحقّ. تأليف الشيخ يوسف النبهاني.

ثالثاً: الردّ علىٰ الوهابيّة. تأليف السيد حسن الصدر.

رابعاً: الوهابيّة في الميزان. تأليف الشيخ جعفر السبحاني.

الصوفيّة

وهي فرقة مأخوذة من لبس الصوف والإعراض عن ملذّات الدنيا، وامتازت بطقوسها وتعاليمها الخاصة. ظهرت بعد القرن الثاني الهجري متأثرة بالعناصر الأجنبية الّتي وفدت إلىٰ البلاد الإسلامية، كالبوذيين والزرادشت والرهبان.

مدارس الصوفيّة:

الأُولىٰ: مدرسة الزهد: وأصحابها من النسّاك والزهّاد والعبّاد والبكّائين، ومن أفرادها:

أوّلاً: رابعة العدويّة.

ثانياً: سفيان الثوري.

الثانية: مدرسة الكشف والمعرفة: وهي تقوم علىٰ اعتبار أنّ المنطق العقلي وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة و إدراك حقائق الموجودات، إذْ يتطوّر المرء بالرياضة النفسيّة حتّىٰ تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل، وتبدو له الحقائق منطبعة في نفسه تتراءىٰ فوق مرآة القلب.

وزعيم هذه المدرسة الإمام أبو حامد الغزّالي.

الثالثة: مدرسة وحدة الوجود: وهي تقوم علىٰ أنّ الله في كلّ شيء، وهو كلّ شيء، وليس من شيءٍ في الكون علىٰ هذا إلّا ويستحق التقديس والإجلال.

وزعيم هذه المدرسة محيي الدين بن عربي.

الرابعة: مدرسة الإتحاد والحلول: ويظهر في هذه المدرسة التأثر بالتصوّف الهندي والنصراني، حيث يتصوّر الصوفي عندها بأنّ الله قد حلّ فيه، وأنّه قد اتحد هو بالله. وزعيمها الحسين بن منصور الحلّاج.

وينقل عن الغزالي انتقاده لمن غلبهم الغرور ويعدد فرقهم:

الأُولىٰ: فرقة إغترّوا بالزّي والهيئة والمنطق.

الثانية: فرقة ادّعت علم المعرفة، ومشاهدة الحقّ، ومجاوزة المقامات والأحوال.

الثالثة: فرقة وقعت في الإباحة، وطوت بساط الشرع، ورفضت الأحوال وسوّت بين الحلال والحرام.

الرابعة: فرقة تقول: الأعمال بالجوارح لا وزن لها، و إنّما النظر إلىٰ القـلوب، وقلوبنا والهة بحب الله، ووالهة إلىٰ معرفة الله، و إنّما نخوض في الدنيا بأيدينا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبيّة، نحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب.

درجات السلوك: منها:

الأولىٰ: المقامات: هي المنازل الروحية الّتي يمر بها السـالك إلىٰ الله، ولابـدّ للإنتقال من جهاد وتزكية.

الثانية: الأحوال: إنّها النسمات الّتي تهب علىٰ السـالك، فـتنتعش بـها نـفسه لحظات خاطفة، تمر عطراً، تتشوّق الروح للعودة إلىٰ تنسّم أريجه.

الثالثة: أوّل درجات السلوك حب الله ورسوله، ودليله الإقتداء برسوله.

الرابعة: الأسوة الحسنة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

الخامسة: التوبة: وذلك بالإقلاع عن المعصية، والندم علىٰ فعلها، وبالعزم علىٰ أن لا يعود إليها، و إبراء صاحبها إن كانت تتعلّق بآدمي.

السادسة: الورع: أن يترك سائر كل ما فيه شبهة، وهو يكـون فـي الحـديث والقلب والعمل.

السابعة: الزهد: ويعني أن تكون الدنيا علىٰ ظاهر يده، وقلبه معلّق بما في يد الله.

الثامنة: التوكّل: الاسترسال مع الله تعالىٰ علىٰ ما يريده.

التاسعة: المحبّة: الموافقة للمحبوب والتجاري مع طرقاته في كل الأمور.

العاشرة: الرضا: أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عزّوجلّ.

---

١. الأحزاب: ٢١.

فرق الصوفيّة:

منها:

الأولىٰ: القدريّة: تنسب إلىٰ عبدالقادر الجيلاني (٤٧٠ هـ ـ ٥٦١ هـ).

الثانية: الرفاعيّة: تنسب إلىٰ أحمد الرفاعي (ت: ٥٨٠ هـ).

الثالثة: النقشبنديّة: تنسب إلىٰ الشيخ بهاء الدين محمّد بن محمّد النجاري الملقب بشاه نقشبند (٦١٨ هـ ـ ٦٩١ هـ).

من معتقدات الصوفيّة:

أوّلاً: الفناء: هو التلاشي في الحقّ بالحقّ.

ثانياً: البقاء: بقاء العلم بعد سقوط المعلوم عيّناً لا علماً.

ثالثاً: يدّعي أكثر الصوفيّة أنّ العمل والكسب لتحصيل المعاش يتنافى مع التوكّل علىٰ الله، وحتّىٰ مع الدين بنظر بعضهم، ويفضّلون السؤال والاستجداء.

رابعاً: الجهاد عندهم جهاد النفس وتعذيبها بالجوع والسهر والخلوة، ولبس المرقّعات، والمواظبة علىٰ الأوراد والصلوات، ونحو ذلك.

خامساً: الشريعة والحقيقة: الشريعة هي الواجبات والتكاليف بالأوامر والنواهي. والحقيقة المكاشفة بالسرّ وباطن الشرع.

سادساً: الخلوة الصوفيّة: هي الوحدة والإنفراد والإبتعاد عن النّاس، حتّىٰ يتسنّى للصوفي أن يخلو مع الله، ويتجرّد عن كل شيء حتّىٰ عن نفسه.

بين تصوّفين:

يمكن القول إنّ التصوّف علىٰ نوعين:

الأوّل: التصوّف الممدوح: وهو مرادف للزهد والتقوى، ويعني الإكتفاء بالقليل من ملذّات الدنيا في الملابس والأطعمة والسكن، والإهتمام بالجانب الروحي من

الذكر والصوم والإنفاق، ولهؤلاء مقامات ومراتب من الإيمان والقرب المعنوي من الله تعالىٰ، وتظهر لهم الكرامات.

الثاني: التصوّف المذموم: وهو التظاهر بالزهد والتقوى، في لبس الملابس الخشنة وتناول الأطعمة الرديئة، وتعاطي الأذكار الممتزجة بمظاهر اللهو والابتعاد عن كل المظاهر الإجتماعيّة، من الزواج ومعايشة النّاس والعمل، وعدم الإهتمام بالنظافة، وادعاء الكرامات والأعمال الّتي لا يمكن نسبتها إلّا إلىٰ الأنبياء والأوصياء، بل وادّعاء الحلول والإتّحاد، ممّا يدخل في دائرة الكفر أو الشرك وغير ذلك.

وهذا النوع من التصوّف البعيد عن المعتقدات الإسلاميّة تصدّى له أئمّة أهل البيت عليهم السلام وعلماء الشيعة، بالنقد والرفض، وبيّنوا للناس الدوافع الحقيقيّة له، والذي كانت الحكومات تأنس به، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «لا يقول بالتصوّف أحد، إلّا لخدعة أو ضلالة أو حماقة»[١].

---

١ . الإثناعشريّة: ١٧.

القسم الثاني
الأديان

١ ـ الإسلام

٢ ـ المسيحيّة

٣ ـ اليهوديّة

٤ ـ المجوس

٥ ـ الصابئة

٦ ـ البوذيّة

٧ ـ السيخ

٨ ـ الهندوسيّة

٩ ـ البراهمة

الإسلام

الدين الإسلامي عبارة عن عقيدة ونظام، جاء به النبيّ محمّد بن عبدالله ﷺ من عند الله تعالىٰ، لمعالجة كافّة نواحي الحياة و إلىٰ نهاية عمر الأرض.

ويتألف من ركنين أساسيين:

الأوّل: العقيدة: وتبحث في الأُصول الخمسة:

١ ـ التوحيد: وهو الإعتقاد بوحدانيّة الله في الذّات والصفات والعبادة.

٢ ـ العدل: وهو عبارة عن نفي الظلم والعبث، عن الله تعالىٰ.

٣ ـ النبوّة: وهي الايمان بنبوّة جميع الأنبياء وعصمتهم ورسالاتهم.

٤ ـ الإمامة: وهي الإعتقاد بإمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام، أوّلهم عليّ عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله فرجه، وعصمتهم وأفضليّتهم.

٥ ـ المعاد: وهو التصديق بأنّ الله يبعث النّاس بعد موتهم؛ ليحاسبهم علىٰ أعمالهم من خير أو شرّ، ثم يجازيهم علىٰ ذلك.

الثاني: النظام: وهو التشريع الإلهي الذي وضع لتنظيم الحياة البشريّة كافة.

أهداف الدين الإسلامي:

الأوّل: تنظيم علاقة الإنسان بالله تعالىٰ.

الثاني: تنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

الثالث: تنظيم علاقة الإنسان بهذا الكون وما فيه.

الرابع: تنظيم علاقة الإنسان مع ذاته.

من أبرز خصائص الدين الإسلامي:

الأُولىٰ: الشموليّة: فأحكامه تعالج كافة مجالات الحياة.

الثانية: العالميّة: فهو لكل الناس، مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم، ومهما اختلف

الزمان والمكان.

الثالثة: السهولة: فأحكامه جاءت منسجمة مع قدرة الإنسان، وليس فيه ما يعجز عنه الإنسان.

الرابعة: إحترام العقل: واعتباره هو المخاطب في التكاليف الشرعيّة.

الخامسة: الإعتدال: حيث الموازنة بين المادة والروح، والدنيا والآخرة.

مصادر معارف الدين الإسلامي:

المصادر الّتي تستقى منها معارف الدين الإسلامي هي:

أوّلاً: القرآن الكريم. ثانياً: السنّة المطهّرة.

ثالثاً: العقل. رابعاً: الإجماع.

موقع الدين الإسلامي:

الدين الإسلامي ناسخللأديان الإلهيّة التي سبقته.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1]

وهو آخر الأديان الذي يجب الرجوع إليه ما بقيت الحياة على الأرض. ويعتنق الدين الإسلامي في هذا العصر حوالي ربع العالم، يتوزعون على مناطق عديدة من العالم. والمسلمون الآن فرقتان كبيرتان، وهما: «الشيعة والسُنّة». وللمسلمين حضارتهم وتاريخهم الحافل بالمآثر، ولهم شخصيّاتهم في مختلف مجالات الحياة العلميّة والسياسيّة، وقد كانت ولا تزال عدّة دول في العالم تحكم باسم هذا الدين، كدولة الرسولﷺ قديماً، والدولة الإسلامية الإيرانية حديثاً.

---

١. آل عمران: ٨٥.

المسيحيّة

وهي الديانة الّتي نزلت علىٰ عيسى ﷺ، مكمّلة لرسالة موسىٰ ﷺ، موجّهة إلىٰ بني إسرائيل، داعية إلىٰ التهذيب الوجداني، ولكنّها سرعان ما فقدت أُصولها؛ بسبب عوامل التحريف، فابتعدت عن صورتها الإلهيّة.

كتب المسيحيّة:

أوّلاً: التوراة: وهو العهد القديم الذي يُعَدّ أصلاً للديانة النصرانيّة.

ثانياً: العهد الجديد: أي: الإنجيل. والأناجيل المعتبرة الّتي اعترفت بها الكنائس في القرن الثالث الميلادي هي: «إنجيل متّى، إنجيل مرقص، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنّا». وهناك إنجيل آخر يسمى: «إنجيل برنابا» الذي يذهب إلى أنّ الله ربّ العالمين خالق السماوات، ويبشر بنبوّة محمّد ﷺ ويَعتبر عيسى ﷺ نبياً لا أكثر.

الفرق النصرانيّة:

الأولىٰ: الموحدون.

الثانية: النسطوريون.

الثالثة: مذهب الكنائس الشرقيّة.

الرابعة: مذهب الكاثوليك.

الخامسة: مذهب الموارنة.

السادسة: مذهب البروتستانت.

السابعة: مذهب اليعاقبة.

المعتقدات:

نذكر منها:

الأوّل: التثليث: يعتقدون بوجود إله خالق، لكنّهم يُشركون معه الإبن «عيسى ﷺ» وروح القدس «جبرائيل ﷺ».

الثاني: الدينونة: إنّ الحساب في الآخرة يوكّل إلىٰ عيسى ﷺ.

الثالث: الصّلب: المسيح مات مصلوباً، فداءً عن الخليقة، وهم يقدّسون الصّليب، وحمله علامة علىٰ أنّهم من أتباع المسيح.

الرابع: الصوم: عبارة عن الإمتناع عن الطعام الدسم.

الخامس: الصلاة: عبارة عن أدعية وتسابيح و إنشاد، وليس فيه عدد معلوم، ويركّزون علىٰ صلاتي الصباح والمساء.

السادس: التعميد: هو الإرتماس في الماء أو الرشّ به بإسم الأب والإبن وروح القدس، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطأ والذنوب.

السابع: الإعتراف: بالذنب أمام رجل الكنيسة الذي من شأنه التكفير.

الثامن: العشاء الرباني: يزعمون بأنّ المسيح قد جمع الحواريين في الليلة الّتي سبقت صلبه، وأنّه قد وزّع عليهم خمراً وخبزاً كسّره بينهم ليلتهموه، إذْ أنّ الخمر يشير إلىٰ دمه، والخبز يشير إلىٰ جسده.

التاسع: صكوك الغفران: وهو صك يَغفر لمشتريه جميع ذنوبه، ما تقدّم منها وما تأخّر، ويمنحه إمتيازاً في الجنّة حسب مقدار المبلغ الذي يقدّمه للكنيسة.

العاشر: تحليل أكل لحم الخنزير وشرب الخمر.

الحادي عشر: تحليل الربا.

الثاني عشر: تحريم الختان.

الثالث عشر: المنع من تعدّد الزوجات.

الرابع عشر: عدم جواز طلاق الزوجة إلّا في حالة الزنا.

الخامس عشر: الدعوى إلىٰ الرهبانية بالنسبة إلىٰ رجال الدين.

السادس عشر: محاربة العلوم والإكتشافات الجديدة.

اليهوديّة

وهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم ﷺ، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسىٰ ﷺ مؤيّداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيّاً.

كتبهم:

أوّلاً: العهد القديم:

وينقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأوّل: التوراة: وفيه خمسة أسفار: التكوين أو الخلق، الخروج، اللاوين «الأخبار»، العدد، التثنية، ويطلق عليها إسم أسفار موسىٰ ﷺ.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء: وهي نوعان:

الأوّل: أسفار الأنبياء المتقدّمين: «يشوع، صموئيل».

الثاني: أسفار الأنبياء المتأخرين: «أشعيا، حزقيال، زكريا ﷺ».

ثانياً: التلمود:

روايات شفوية تناقلها الحاخامات، حتّىٰ جمعها الحاخام يوحنا سنة (١٥٠ م) في كتاب أسماه: «المشنا» أي: الشريعة المكررة في توراة موسىٰ ﷺ كالإيضاح والتفسير. ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمّة جدّاً تزيد علىٰ منزلة التوراة.

أعيادهم:

الأوّل: يوم الفصح: وهو عيد خروج بني إسرائيل من مصر: يبدأ في (١٤) إبريل مساءً، وينتهي مساء (٢١) منه، ويكون الطعام فيه خبزاً غير مختمر.

الثاني: يوم التكفير: في الشهر العاشر من السنة اليهوديّة ينقطع الشخص تسعة

أيام، ليتعبّد فيها ويصوم، وتسمّى أيام التوبة، وفي اليوم العاشر الذي هو يوم التكفير لا يأكل فيه اليهودي ولا يشرب، ويمضي وقته في العبادة، حيث تغفر جميع سيئاته، ويستمد فيه لاستقبال عام جديد.

الثالث: زيارة بيت المقدس: يتحتّم علىٰ كل يهودي ذَكَر رَشيد زيارة بيت المقدس مرتين كل عام.

الرابع: يوم السبت: لا يجوز لديهم الإشتغال في هذا اليوم؛ لأنّه اليوم الذي استراح فيه الربّ من خلق السماوات والأرض. فقد أجمعت اليهود علىٰ أنّه «الله تعالىٰ» لمّا فرغ من خلق السماوات والأرض إستوى علىٰ عرشه مستلقياً علىٰ قفاه، واضعاً إحدىٰ رجليه علىٰ الأُخرى.

معتقدات أُخرىٰ:

الأوّل: يعتقدون بأنّ الذبيح من ولد إبراهيم عليه السلام إنّما هو إسحاق عليه السلام المولود من سارة.

الثاني: الثواب والعقاب إنّما يتمّ في الدنيا. الثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الحزن والذلّ والاستعباد.

الثالث: التابوت: هو صندوق، كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيق وكتب مقدسة.

الرابع: الهيكل: هو البناء الذي أمر به داوود عليه السلام وأقامه سليمان عليه السلام، فقد بنى بداخله المحراب، وهيّأ كذلك بداخله مكاناً يوضع فيه تابوت عهد الربّ.

الخامس: القرابين: كانت تشمل الضحايا البشريّة إلىٰ جانب الحيوان والثمار، ثم اكتفى الإله بعد ذلك بجزء من الإنسان، وهو ما يقتطع منه في عملية الختان الّتي يتمسّك بها اليهود إلىٰ يومنا هذا؛ فضلاً عن الثمار والحيوان إلىٰ جانب ذلك.

السادس: يعتقدون بأنّهم شعب الله المختار، وأنّ أرواح اليهود جزء من الله.

السابع: غير اليهود، يجوز غشهم وسرقتهم.

مناطق تواجد اليهود:

يسكنون مناطق متعددة من العالم منها: «أوربا، روسيا، أمريكا، آسيا، أفريقيا... إلخ».

واليهود الذين في فلسطين الآن ليسوا من سلالة إبراهيم ﷺ، بل هم أخلاط من شعوب الأرض المتهودين الذين تسوقهم دوافع إستعماريّة.

المجوس

تطلق كلمة المجوس اليوم علىٰ أتباع زرادشت أو أنّ أتباع زرادشت يشكلون جزءاً مهمّاً منهم، وحياة زرادشت ليست واضحة تماماً، فقد قيل: إنّه ظهر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وقيل: في القرن السادس أو السابع. والمعروف أنّ له كتاباً إسمه «أوستا»، فُقد أبان حملة الإسكندر المقدوني علىٰ بلاد فارس، ثم أعيدت كتابته علىٰ عهد أحد ملوك الساسانيين. وليس هناك معلومات كافية عن عقيدة زرادشت، إلّا ما اشتهر من اعتقاده بمبدأ الخير والشرّ، والنور والظلام، فإله الخير والنور عنده «أهورا مزدا»، و إله الشر والظلام «أهريمن»، ويحترم فكرةُ العناصرَ الأربعة وخاصة «النار» حتّىٰ اعتُبر أتباعه عبدة للنار، وأينما كانوا وجد معهم معبد للنار صغيراً أو كبيراً.

ويرى البعض أنّ كلمة «مجوس» مشتقّة من «مغ» الّتي كانت تطلق علىٰ القادة الروحانيين لهذا الدين، وروي أنّهم من أتباع أحد أنبياء الحق، إلّا أنّهم انحرفوا بعد توحيدهم لله تعالىٰ، فأصبحوا علىٰ عقيدة يخالطها الشرك، وروي عن الرسول ﷺ: «إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه، وكتاب أحرقوه»[1].

---

١. الكافي ٣ / ٥٦٧ - ٥٦٨ / ٤.

الصابئة

يرى البعض أنّ الصابئة مشتقة من صبّ الماء، أي: سكبه؛ ذلك أنّ الأقوام المجاورة لهم شاهدوا أكثرية صبّهم للماء علىٰ أجسادهم وارتماسهم بالماء، فسمّوهم بذلك، وهم يتكلّمون باللغة الآرامية.

وللصابئة عدّة فرق منها: «الحلوليّة، المعتدلون، المندائيون»، وآخر أنبيائهم النبيّ يحيى بن زكريا ﷺ، وكتابهم المقدّس «كنز إربا» أي صحف آدم ﷺ، يسكنون في بعض دول العالم كالعراق وجنوب إيران، وفي تركيا وسوريا ولبنان.

من معتقدات الصابئة:

أوّلاً: الطهارة: وهي عبارة عن غسل بالماء الجاري غير المنقطع بالإرتماس ثلاث مرّات، والوضوء بكيفيّة خاصة.

ثانياً: الصلاة: وهي عبارة عن وقوف وسجود دون ركوع، تؤدى في اليوم ثلاث مرّات: قبل طلوع الشمس، وعند زوالها، وقبل غروبها.

ثالثاً: الصيام: وهو بالإمتناع عن أكل اللحوم المباحة لهم، والسمك، والبيض (٣٦) يوماً متفرقة بأيامها علىٰ طول السنة.

رابعاً: التعميد: وهو الإرتماس بالماء في أوقات معينة كالولادة، والزواج، والأعياد كعيد يحيى ﷺ.

خامساً: الصدقة: وتتعدّد الصدقة بتعدّد المناسبات، كاليوم السادس والسابع من السنة الجديدة.

من المحرّمات عندهم:

الأوّل: الزنا واللواط.

الثاني: شرب الخمر.

الثالث: لعب الميسر.

الرابع: الختان.

الخامس: حلف اليمين.

السادس: لبس الأزرق.

السابع: شهادة الزور.

الثامن: الربا.

التاسع: خيانة الأمانة.

العاشر: حلق الذقن والشارب، أو الأخذ منهما.

الحادي عشر: الزواج من أجنبي أو أجنبيّة.

الثاني عشر: أن يبقى الإنسان أعزب.

الثالث عشر: العمل أيام الأحد والأعياد.

الرابع عشر: السحر والشعوذة.

الخامس عشر: لمس الميّت.

السادس عشر: أكل الدم وشربه.

السابع عشر: الأكل والشرب والإشتغال قبل الإغتسال من الجنابة.

البوذيّة

وهي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهميّة في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت بدايتها العناية بالإنسان كما أنّ فيها دعوة إلىٰ التصوّف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبّة والتسامح وفعل الخير، ولكنّها لم تلبث بعد موت مؤسّسها أن تحوّلت إلىٰ معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ومؤسّسها «سرها

رتاجر تاما» الملقب ببوذا (٥٦٠ ق.م ـ ٤٨٠ ق.م) وبوذا تعني العالِم.

من معتقداتهم:

أوّلاً: إنّ بوذا هو إبن الله، وهو المخلّص للبشريّة من مآسيها، ويتحمّل عنهم جميع خطاياهم.

ثانياً: يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلىٰ الأرض ليعيد السلام والبركة إليهم.

السيخ

مجموعة دينيّة من الهنود ـ يقطن أكثرهم في البنجاب، ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، داعين إلىٰ دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلاميّة والهندوسيّة، وقد عادَوا المسلمين خلال التاريخ وبشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول علىٰ وطن خاص بهم، مع الإحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند.

والمؤسس الأوّل لها «ناناك» الذي ولد عام ١٤٦٩ ميلادي، إدّعى أنّه رأى الربّ حيث أمره بدعوة البشر. غاب لمدّة ثلاثة أيام، ظهر بعدها معلناً: «لا هندوس ولا مسلمون».

من معتقداتهم:

أوّلاً: يدعون إلىٰ التوحيد ويحرّمون عبادة الأصنام.

ثانياً: يبيعون الخمر ولحم الخنزير ويحرمون لحم البقر.

ثالثاً: يحرقون موتاهم كالهندوس.

رابعاً: أُصول الديانة خمسة، وهي:

الأوّل: ترك الشعر مرسلاً بدون قص من المهد إلىٰ اللحد؛ وذلك لمنع دخول

الغرباء بينهم بقصد التجسس.

الثاني: أن يلبس الرجل سوراً حديداً في معصميه، بقصد التذلل والإقتداء بالدراويش.

الثالث: أن يلبس الرجل تباناً، وهو أشبه بلباس السباحة تحت السراويل، رمزاً للعفّة.

الرابع: أن يضع الرجل مشطاً صغيراً في شعر رأسه، وذلك لتمشيط الشعر وترجيله وتهذيبه.

الخامس: أن يتمنطق بحربة صغيرة أو خنجر علىٰ الدوام؛ وذلك بإعطائه قوّة، وليدافع به عن نفسه عند الخطر.

الهندوسيّة

ديانة وثنيّة يعتنقها معظم أهل الهند، وقد تشكّلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلىٰ وقتنا الحاضر.

ويُعرف الهندوس بعدائهم للإسلام وارتكابهم للجرائم بحقّ المسلمين، ومن ذلك ما حصل عام (١٩٨٣ م) من قتل المسلمين في ولاية آسام.

من معتقداتهم:

أوّلاً: تعدّد الآلهة، حيث أنّ لكلّ طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يُعبد، كالماء والهواء والنار... إلخ، وهي آلهة كثيرة يتقرّبون إليها بالعبادة والقرابين.

ثانياً: الأجساد تحرق بعد الموت؛ لأنّ ذلك يسمح بأن تتّجه الروح إلىٰ الأعلىٰ بشكل عمودي لتصل إلىٰ الملكوت الأعلىٰ في أقرب زمن.

ثالثاً: المرأة الّتي يموت زوجها لا تتزوج بعده.

رابعاً: تناسخ الأرواح، فإذا مات الإنسان يفنى منه الجسد، وتنطلق منه الروح لتحلّ في جسد آخر.

خامساً: تقديس البقرة.

سادساً: البعث في العالم الآخر إنّما هو للأرواح لا للأجساد.

البراهمة

طائفة دينيّة في الهند تنسب إلىٰ «براهما» أي: إسم الله جلّ جلاله في اللغة السنسكريتيّة، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تُدركه الحواس، و إنّما يُدرك بالعقل، خالق الكون، لا حدّ له.

كتابها المقدّس «الفيدا» و«البورانا». ولهم تثليث مكوّن من:

أوّلاً: براهما: هو الإله الخالق.

ثانياً: فيشنو: هو الإله الحافظ.

ثالثاً: سيفا: هو الإله الملاشي «القوة الّتي تلاشي الكائنات واحداً بعد الآخر».

ويرون أصحاب هذه الديانة هذه الآلهة علىٰ شكل إله واحد ويعتبرون هذه الأسماء صفات مختلفة له.

والناس عند البراهميين أربع طبقات منغلقة علىٰ نفسها هي:

الأُولىٰ: البراهمن: وهم طبقة العلماء ورجال الدين.

الثانية: الحاتيراس: وهم الجنود وحماة الوطن.

الثالثة: البانيان: وهم التجّار والمزارعون.

الرابعة: الودراس: وهم العمّال.

وكل طبقة مستقلة عن الأُخرى، فلا تزاوج بينها ولا اختلاط.

من معتقداتهم:

أولاً: التناسخ: بمعنىٰ انتقال النفس من جسد إلىٰ آخر في هذا العالم.

ثانياً: تقديس البقرة وتحريم ذبحها.

ثالثاً: حرق الموتىٰ، وحرق الزوجة نفسها مع زوجها الميّت.

رابعاً: تقديس نهر الغانج.

القسم الثالث

الحركات العقائديّة

١ ـ الشيوعيّة

٢ - الوجوديّة

٣ ـ القوميّة

٤ ـ التبشير

٥ ـ الإستشراق

٦ ـ التنصير

٧ ـ التغريب

٨ ـ الصهيونيّة

٩ ـ الماسونيّة

١٠ ـ العلمانيّة

الشيوعيّة

وقد وضع أُسسها كارل ماركس؛ ولذا تسمّى الماركسية، وهو يهودي متعصّب ليهوديته. والساعي لتنفيذها «لينين»، وهو من خط واضعي بروتوكولات حكماء صهيون. وتقوم الشيوعيّة بصورة عامة علىٰ المرتكزات الآتية:

الأُولىٰ: التفسير المادي للتاريخ: فالعامل الإقتصادي هو العامل الرئيسي للمجتمع في نشوئه وتطويره، والطاقة الخلاقة لكل محتوياته الفكريّة والماديّة، وليست شتّى العوامل الأُخرى، إلّا بُنيات فوقيّة في الهيكل الإجتماعي للتاريخ، فهي تتكيّف وفقاً للعامل الرئيسي وتتعدّد بموجب قوته الدافعة الّتي يسير في ركبها التاريخ والمجتمع.

الثانية: التنكّر لوجود الله تعالىٰ: واعتبار قضية الله تعالىٰ من صنع التفكير البشري، ولذا يقولون بأنّ الله خرافة، و إنّ الكون لا يحتاج إلىٰ خالق، بل هو أزلي تتحكّم فيه قوانين ذاتيّة.

الثالثة: عدم الإعتراف بالقيم الأخلاقية الثابتة: والإعتقاد بالمبدأ القائل: «الغاية تبرّر الوسيلة».

الرابعة: إلغاء الملكيّة الخاصّة: ومحوها محواً تاماً من المجتمع، وتمليك الثروة كلها للمجموع وتسليمها للدولة؛ باعتبارها الوكيل الشرعي عن المجتمع في إدارتها واستثمارها لخير المجموع.

الخامسة: القضاء علىٰ الأسرة: حيث ترى أنّ الأُسرة هي دعامة المجتمع البرجوازي، فيجب القضاء عليها حتّىٰ يصبح المجتمع شيوعيّاً، تقوم العلاقات بين أفراده علىٰ أساس الإباحة، ومن ثَمَّ فلا أنساب ولا حرمات ولا أعراض.

السادسة: توزيع السلع المنتَجة: علىٰ حسب الحاجات الاستهلاكيّة للأفراد

ويتلخص في النص الآتي: «من كلّ حسب قدرته ولكلّ حسب حاجته»[1]؛ وذلك أنّ كلّ فرد له حاجات طبيعيّة لا يمكنه الحياة بدون توفيرها، فهو يدفع للمجتمع كلّ جهده، فيدفع له المجتمع متطلبات حياته ويقوم بمعيشته.

السابعة: من الناحية السياسيّة: فالشيوعيّة تستهدف في نهاية شوطها الطويل إلىٰ محو الدولة من المجتمع حين تتحقق المعجزة وتعمّ العقليّة الجماعيّة كلّ البشر، فلا يفكّر الجميع إلّا في المصلحة الماديّة للمجموع، وأمّا قبل ذلك، فالبشر غير موحّدين في طبقة. والمجتمع ينقسم إلىٰ قوى رأسمالية وعمّالية، فاللازم أن يكون الحكم عمّاليّاً خالصاً، فهو حكم ديمقراطي في حدود دائرة العمّال، ودكتاتوري بالنسبة إلىٰ العموم، وقد علّلوا ذلك بأنّ الدكتاتوريّة العماليّة في الحكم ضروريّة في كلّ المراحل الّتي تطويها الإنسانيّة بالعقليّة الفرديّة، وذلك حماية لمصالح الطبقة العامة، خنقاً لأنفاس الرأسماليّة، ومنعاً لها من البروز في الميدان من جديد.

وبالنظر لمخالفة الشيوعيّة للفطرة الإنسانيّة سواءً في الجانب الديني أو الجانب الإجتماعي أو الجانب الحقوقي، فقد فشلت في تطبيق أطروحتها واضطرت إلىٰ التراجع وطرح الإشتراكيّة كمقدمة للوصول إلىٰ الشيوعيّة، وذلك بعد أن اصطدمت بالناس ورفضهم لها، وبعد أن سالت أنهار الدم في روسيا وغيرها.

الوجوديّة

وتعني خصوص الوجود الإنساني و«الأنا»، وليس المراد بالوجود الإنساني عندهم وجود الجسم كما نراه، بل المراد وجود ما يفعله الإنسان عن وعي وحرّية و إرادة وغير مفروض عليه من الخارج تكويناً ولا تشريعاً، بحيث يكون الإنسان هو بنفسه فاعل الفعل والواضع والمشرّع لحكمه في آن واحد.

---

١. النظام السياسي في الإسلام: ٢٠٥. عن: العمل وحقوق العامل في الإسلام: ٢١٠.

والوجوديّة متنوعة متعدّدة. فزعماؤها الأوّلون كانوا من المؤمنين، ومنهم: كيركجارد، ومارسل. و إنّما نتحدّث عن الوجوديّة الشائعة المعاصرة؛ لأنّها ترتكز علىٰ الإلحاد والتمرّد في الدين والأخلاق، ومن زعمائها: هيديجر، وسارتر، والبيركامي.

من أبرز معتقداتهم:

أوّلاً: يرفض الوجوديون فكرة الماهية «النفس» والطبيعة القبلية للإنسان، ويحصرون الماهية بالحرية المطلقة، يقول أحد أقطاب الوجوديّة: «إنّ وجودنا يسبق ماهيتنا، وماهيتنا في ذاتنا، وذاتنا في ما نصنعه بمحض حرّيتنا، وحرّيتنا مُلزمة، والتزامنا يتحدّد في أنّ حريتنا حين تختار، إنّما تختار أيضاً حرّية الآخرين».

ثانياً: الكفر بالله تعالىٰ ورسله وكتبه.

ثالثاً: الفوضى والإباحة السلوكيّة البعيدة عن الإلتزام.

القوميّة

هي الإنتماء إلىٰ القوم، لا إلىٰ الإنسانية بمجموعها، ولا إلىٰ مدرسة فكريّة خاصّة، فالقوميّون يؤمنون بأنّ العمل الإصلاحي أو الثوري يجب أن يبدأ في دائرة القوميّة الواحدة، ويبقى في دائرتها، وعلىٰ القوميات الأُخرى أن تمارس عملاً إصلاحياً أو ثوريّاً بنفسها، أي: أنّ كل قومية تتحمّل مسؤولية نفسها خاصة، ولا تتحمّل مسؤولية كل التجمعات الإنسانيّة.

فبعد أن أخفق الغرب الصليبي في القضاء علىٰ الإسلام، والسيطرة علىٰ بلاد المسلمين عن طريق الحروب والغارات، الّتي قام بها، واستمرت عشرات السنين والّتي عُرفت بالحروب الصليبيّة، لم يتوقّف الغزو الصليبي لديار الإسلام واستمرت بوسائل وأساليب جديدة من أجل صرف المسلمين عن دينهم والسيطرة عليهم،

وكان الغزو الفكري هو الأسلوب الجديد، وكانت فكرة القوميّة في الإدارة الّتي تطرح علىٰ المسلمين، كعقيدة جديدة بديلة عن الإسلام من أجل القضاء عليه و إقصائه عن الحياة. كما يقول المبشر صموئيل زويمر: «إنّ أول ما يجب عملهُ للقضاء علىٰ الإسلام هو إيجاد القوميّات»[١].

ظهرت بداية الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، متمثلة في حركة سريّة تؤلّف من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أُوربية تتخذ من دمشق وبيروت مقرّاً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأوّل الذي عقد في باريس سنة (١٩١٢ م). ومن دعاة القوميّة كمال أتاتورك في تركيا و رضا شاه بهلوي في إيران، وفي البلاد العربية بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، جمال عبدالناصر، ساطع الحصري، ميشيل عفلق، وغيرهم.

وكانت وسائل الحركة القوميّة كالآتي:

أوّلاً: وسائل الإعلام: سواءٌ أكانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، والّتي كانت مرتبطة مباشرة أو من خلال المشرفين عليها بالدول الكافرة «فرنسا ـ بريطانيا ـ أمريكا».

ثانياً: أجهزة التربية والتعليم: فالمستعمر الكافر يدرك أثر التعليم في تفتيت الأُمّة المسلمة وتذويب شخصيتها ومسخها حضارياً، وأنّه من دون أن يوجد عقولاً في بلاد المسلمين تفكّر بالكيفيّة الّتي يريدها فلن يتمكّن من إخضاع المسلمين لسيطرته وبسط نفوذه عليهم... وقد سُخّرت المدارس والكليات واُلّفت الكتب في مختلف المناطق لهذا الغرض.

ثالثاً: الأحزاب والجمعيّات والنوادي والمؤتمرات: وكان الأثر الرئيسي لهؤلاء

---

١. سقوط مفهوم القوميّة الوافد: ٤.

في أوائل عهدها، أن ترفع وتنشر فكرة الهويّة القوميّة بين أعضائها أوّلاً، ومن خلالهم بين العرب، فكانت جمعية الأخاء العربي، والمنتدى العربي، والجامعة العربيّة، وكان الحزب القومي العربي، وحزب البعث العربي الإشتراكي.

من أفكار القوميين:

أوّلاً: الولاء للقوم لا لله لا للدين؛ ولذا فهم يقدّسون العهود القديمة و العصر الجاهلي وشخصيّاته، أمثال حمورابي، وعنترة وغيرهم.

ثانياً: فصل الدين عن الدولة.

ثالثاً: إعتبار الإسلام حركة عربية. يقول عَفْلق: «وما الإسلام إلّا وليد الآلام، آلام العروبة»[١].

رابعاً: النبيّ ﷺ نتاج الأُمّة العربية. يقول عَفْلق: «كان محمّد كلّ العرب، فليكن كلّ العرب محمّداً»[٢].

خامساً: الايمان بأنّ الله والأديان ليست إلّا دُمى في متاحف التأريخ[٣].

التبشير

حركة تتظاهر بالدعوة إلى الدين المسيحي، ولكنّها في الواقع ذات دوافع إستعماريّة، تستهدف دول العالم لا سيّما العالم الإسلامي والعربي وأفريقيا. تتظاهر هذه الحركة بأعمال البرّ والإحسان، مقابل إدخال الناس النصرانيّة، فمن مشاريعهم في البرّ والإحسان نذكر:

أوّلاً: رياض الأطفال والمدارس.

---

١. المنهاج الثقافي لحزب البعث: ٢ / ١٦. ٢. المنهاج الثقافي لحزب البعث: ٢ / ١٠.
٣. الحلول المستوردة: ١٧٦.

ثانياً: الكليات والجامعات والمعاهد.

ثالثاً: المستوصفات والمستشفيات.

يقول أحد المبشرين: «كان التطبيب والتعليم من وسائل التبشير، ويجب أن يبقيا كذلك، أمّا أعمال الإحسان فيجب أن تستعمل بحكمة، كي لا تذهب في غير سبيلها، يجب أن تعطى الأموال أوّلاً للبعداء عن الكنيسة، ثم تقل تدريجاً كلّما اقترب أولئك من الدخول في الكنيسة، فإذا دخلوها منع عنهم الإحسان مرّة واحدة».

الأهداف الحقيقية للتبشير

أمّا الأهداف الحقيقية لحركة التبشير فيمكن تلخيصها بما يأتي:

أوّلاً: ربط الناس ببلدانهم الإستعمارية؛ لاستعبادهم وسرقة خيراتهم.

ثانياً: التجسّس لصالح بلادهم.

ثالثاً: إيجاد الفرقة والفتن والحروب بين الناس؛ لسهولة السيطرة عليهم.

رابعاً: نشر الفساد والتحلّل عن طريق الخمرة والإختلاط.

وقد ركزوا علىٰ البلاد الإسلاميّة؛ لإبعاد المسلمين عن إسلامهم، أو تشكيكهم به من خلال:

أوّلاً: التشكيك بشخصيّة الرسول ﷺ. يقول هارير: «إنّ محمّداً كان في الحقيقة عابد أصنام».

ثانياً: التشكيك في تعاليم الإسلام. يقول جب: «إنّ المسلمين قد حكموا علىٰ المرأة بأن تبقى جاهلة». ولقد روّجوا الأفكار الجاهليّة، ودعوا إلىٰ إحلال القوميّة محل الإسلام، وسعوا إلىٰ تحكيم الأقليّة مقابل الأكثريّة...، وهكذا وجد الإستعمار

الأمريكي والبريطاني والفرنسي، وكذا الصهيونية وغيرهم، وجدوا من التبشير، بل صنعوا من التبشير وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسيّة و الإقتصاديّة.

الإستشراق

وهو ذلك التيار الفكري الذي تمثّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والّتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وقد ساهم هذا التيار في صياغة التصوّرات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفيّة الفكريّة للصراع الحضاري بينهما.

وقد تظافرت الآراء علىٰ أنّ الحركة الإستشراقيّة بدأت في القرن السابع الهجري في الأندلس، حينما اشتدت حملة الصليبيين الأسبان علىٰ المسلمين في ديارهم في الأندلس، فدعا ملك قشتالة «ميشيل سكوت» ليقوم بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم، فجمع عدداً من الرهبان في بعض الأديرة بالغرب من طليطلة[1]، وبدأوا يترجمون بعض الكتب العربية إلىٰ اللغة الأجنبيّة، ثم قُدّمت هذه الكتب إلىٰ الملك، فأمر باستنساخها و إرسال نسخها إلىٰ جامعة باريس. وكان من المتقدّمين في ترجمة الكتب العربيّة «ريمون لوك» رئيس أساقفة طليطلة، ومن ثَمَّ انتشرت الترجمة علىٰ نطاق واسع، وكانت تَرسِل الكتب العربية للتدريس في جامعات أوربا في مختلف العلوم، من طبٍّ وكيمياء وفيزياء وفلسفة، وغيرها من

---

١ . طُلَيطُلَة: هكذا ضبطه الحميدي، بضم الطائين وفتح اللامين، وأكثر ما سمعناه من المغارِبة بضم الأولى وفتح الثانية: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة الملوك القرطبيين وموضع قرارهم... وذكر بعضهم: إنّها مدينة دقيانوس صاحب أصحاب أهل الكهف... وكانت تسمّى مدينة الأملاك. (معجم البلدان: ٤ / ٤٠)

العلوم الّتي بلغت أوج إزدهارها في الحضارة الإسلاميّة. وكان الأوربيون يستفيدون منها فائدة كبيرة، وإنّها لتعتبر - بحق - نواة الحضارة الأوربية، ومنذ أن بدأ المستشرقون الكتابة سلكوا طرقاً خبيثة لتزييف الدين الإسلامي، وقد إلتقت مصالحهم مع الصهيونية والإستعمار الغربي، فتعاونوا قديماً وحديثاً من أجل إضعاف الإسلام و إحلال أفكارهم محلّه، والسيطرة علىٰ خيرات البلاد الإسلاميّة، لكن يستثنى منهم عدد قليل عرف بالإنصاف والموضوعيّة.

ويمكن تلخيص الأهداف والأساليب بما يأتي:

أوّلاً: الأهداف:

الأوّل: تشويه المعالِم العامة للإسلام وحجب حقيقته عن النّاس، فعمدوا إلىٰ التضليل والتشويه، فقالوا مثلاً: «إنّ النبيّ ﷺ قد أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل، وأنّ الإسلام دين عبادة لا دين دولة، وأنّ الإسلام قد انتشر بالقوّة، وأنّ وقت الإسلام قد انتهى... إلخ».

الثاني: العمل علىٰ إخماد روح الجهاد في نفوس المسلمين، والركون إلىٰ الراحة.

الثالث: عزل الإسلام عن أنظمة الدولة السياسيّة والإقتصاديّة والاجتماعيّة واستبدالها بأنظمة أجنبية وضعيّة، وبذلك يحافظون علىٰ تبعيّة المسلمين للإستعمار في شتّى أشكاله، ثم يتنعّمون بخيرات البلاد الإسلامية.

الرابع: محاربة اللغة العربية علىٰ اعتبارها لغة فهم الإسلام المتمثّل بالقرآن الكريم والسنّة المطهّرة.

الخامس: نشر الإتجاه العلماني الذي يقوم علىٰ أساس إبعاد الدين عن الدولة.

ثانياً: الأساليب:

وقد استخدموا مختلف الأساليب لتحقيق تلك الأهداف، فمن هذه الأساليب:

الأوّل: تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام ورسوله ﷺ وقرآنه مع تشويه الحقائق الإسلامية، والإعتماد علىٰ الأخبار الضعيفة، من ذلك إصدار دائرة المعارف الإسلامية بعدّة لغات.

الثاني: إصدار المجلّات الخاصّة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.

الثالث: إلقاء المحاضرات في الجامعات والجوامع العلميّة.

الرابع: عقد المؤتمرات لإحكام مخططاتهم.

الخامس: التسلل في المجامع اللغويّة في مصر ودمشق وبغداد.

من شخصيّات الإستشراق:

أوّلاً: إرنولد توينبي، إنجليزي، من مؤلفاته دراسة في التاريخ.

ثانياً: بلاستير، فرنسي، من كتبه مقدّمة القرآن.

ثالثاً: كارل بروكلمان، ألماني، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية.

رابعاً: فيليب حتّىٰ، لبناني مسيحي، من كتبه تاريخ العرب.

خامساً: مجيدي خوري، مسيحي عراقي، من كتبه الحرب والسلام في الإسلام.

سادساً: أدوين كالفرلي، أمريكي، رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي.

سابعاً: جوياي، إيطالي، كان عضواً بالمجمع العلمي في دمشق.

ثامناً: ج. بيدرسن، دانماركي، من محرري دائرة المعارف الإسلامية.

من تصريحات بعض المستشرقين:

أوّلاً: يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه باثولوجيا الإسلام: «أعتقد أنّ من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقّة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمّد ﷺ وجثته في متحف اللوفر»[١].

ثانياً: يقول المستشرق جورج سيل: «إنّ القرآن إنّما هو من اختراع محمّد ﷺ ومن تأليفه، وأنّ ذلك أمر لا يقبل الجدل»[٢].

التنصير

حركة دينيّة سياسيّة استعماريّة بدأت بالظهور بعد فشل الحروب الصليبيّة، بُغية نشر النصرانيّة بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامّة، وبين المسلمين خاصة، بهدف السيطرة على هذه الشعوب.

من شخصياتهم: ريمون لول هنري مارتن الأب شانتور.

من أفكارهم:

أوّلاً: محاربة الوحدة الإسلاميّة، يقول القس سيمون: «يجب أن نحوّل بالتبشير إتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية».

ثانياً: إثارة الشبهات حول الإسلام، من ذلك؛ دعوى انتشار الإسلام بالسيف وسفك الدماء، ومن ذلك دعوى استعباد الإسلام للمرأة، ومنها إشاعة كون الإسلام لا يساير العصر.

---

١. قادة الغرب يقولون ٦١، نقلاً عن القومية والغزو الفكري: ١٩٢.

٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة.

ويتوسلون إلىٰ أهدافهم هذه بمختلف الأساليب الإنسانيّة والعلميّة، من ذلك؛

أوّلاً: مراكز التعليم المختلفة ومراكز التطبيب.

ثانياً: زيارة السجون والمستشفيات.

التغريب «الغزو الحضاري»

وهو تيار ذو أبعاد سياسيّة وثقافيّة وفنّية، يرمي إلىٰ صبغ حياة الأُمم عامّة، والمسلمين خاصّة بالأسلوب الغربي؛ وذلك بهدف إلغاء شخصيّتهم المستقلة وخصائصهم المنفردة، وجعلهم أسرى التبعيّة الكاملة للحضارة الغربيّة، وفي هذا الصدد قال اللورد جلادستون في مجلس العموم البريطاني كلمته المشهورة: «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة علىٰ الشرق الأوسط، ولا أن تكون هي نفسها في أمان»[1].

وقد استجاب عدد من الحكّام في البلاد الإسلامية لدعوة التغريب منهم: كمال أتاتورك في تركيا، ورضا بهلوي في إيران،... وغيرهم، وقد إشتهر هؤلاء الحكّام بالنزوع الشديد للغرب، والسعي الحثيث للقضاء علىٰ معالم الحضارة الإسلامية وأصولها، و إحلال الحضارة الغربية في بلادهم، فقد بدأ هؤلاء الحكّام بالقضاء علىٰ الخط والحَرْف العربيين أوّلاً، وعلىٰ اللغة العربية الفصحى ثانياً، وعلىٰ الحجاب ثالثاً، وعلىٰ القضاء الشرعي رابعاً، وعلىٰ حدود الله تعالىٰ في الحلال والحرام خامساً، وعلىٰ الأخلاق الإسلامية، وعلىٰ الكثير من ذلك بحجّة التطوّر والتجديد والحداثة.

وفي كلّ يوم تقذف إلينا الحضارة الغربية الأفكار والمفاهيم الّتي تعبّر عن

---

١. النظام السياسي في الإسلام: ٢٤.

معاناة الإنسان الغربي وفهمه المريض للحياة. تقدّم لنا صِيغاً وموضوعات قابلة للتناول ونقل العدوى من خلال عناوين التطوّر والتحديث والعولمة، وعبر وسائل متنوعة وشبكات متطوّرة في مقدّمتها الإنترنيت، الذي له قدرة الوصول إلىٰ كل نقطة في العالم.

وبرز في مجال الدعوة إلىٰ التغريب والإرتماء في أحضان الحضارة الغربيّة مفكّرون وكتّاب وأُدباء، ودعموا هذه الدعوة بكتاباتهم وأدبهم نذكر منهم:

أوّلاً: د. طه حسين في مصر.

ثانياً: ضياء كوك في تركيا.

ثالثاً: أحمد خان في الهند.

رابعاً: حسن تقي زادة في إيران.

الصهيونية

دعوة وحركة عنصريّة، مرتبطة نشأة وواقعاً ومصيراً بالإمبرياليّة العالميّة، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم و إقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، بواسطة الهجرة والغزو والعنف، كحل للمسألة اليهوديّة، وسمّوا بذلك نسبة إلىٰ «صهيون»، وهو جبل بفلسطين.

والواقع أنّ رئيس وزراء بريطانيا الفايكونت بالمرستون دعا إلىٰ تهجير اليهود إلىٰ فلسطين عام (١٨٤٠م) بقصد إيجاد حاجز بشري؛ للحيلولة دون قيام دولة موحدة تجمع مصر والمشرق العربي.

والصهيونية، كفكرة محدودة المعالم، وبرنامج سياسي وتنظيم، ولدت عام (١٨٩٧م) عندما تمكّن تيودورهرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأوّل في مدينة

بال في سويسرا، وأعلن عن قيام المنظّمة الصهيونيّة العالميّة.

ويمكن القول بأنّه على الرغم من الجهد الصهيوني الكبير، فإنّ الصهيونيّة لم تحقق نجاحاً يذكر إلّا خلال الحرب العالميّة الأولى عندما أُعلن الزواج غير المقدّس بين الإمبرياليّة البريطانيّة والصهيونيّة في (٢ / تشرين الثاني / ١٩١٧ م) في وعد بلفور بمباركة الإمبريالية الأُخرى، و التزمت بريطانيا بموجبه المساعدة على إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، كمؤامرة على عرب فلسطين على أثر انحلال السلطنة العثمانيّة.

وقد حاولت بريطانيا فرض البرنامج الصهيوني على عرب فلسطين بالقوّة من خلال الإنتداب، إلّا أنّ هذا البرنامج لم يندفع بزخم إلّا بعد تبوّء هتلر والحزب النازي الحكم في ألمانيا، وتواطىء الصهيونيّة مع الحكم النازي على تهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين بأعداد كبيرة، ثم نجحت في إعلان الدولة الصهيونيّة عام (١٩٤٨ م) و إجلاء عرب فلسطين عن بلادهم من خلال تحالفها مع قائد الإمبرياليّة العالميّة الحديثة (الولايات المتّحدة) أثناء الحرب العالميّة الثانية، ونتيجة الضعف والتجزئة العربيّة وخضوع حكّام العرب للنفوذ الإمبريالي، وقد رفعت الصهيونيّة شعار: «من الفرات إلى النيل».

الماسونيّة

منظمة سريّة إرهابيّة غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحة والفساد، جلّ أعضائها من الشخصيّات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمّع والتخطيط والتكليف بالمهام، أسسها هيرودوس أكريبا (ت ٤٤ م) ملك

الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديّين: حيرام أبيود نائب الرئيس، موآب لامي كاتم سرّ أوّل.

من أفكارهم:

أوّلاً: يكفرون بالله وكتبه ورسله، وبكلّ الغيبيّات، ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.

ثانياً: إباحة الجنس والدعوة إلىٰ الرذيلة.

ثالثاً: سلاح «فرّق تسد» ضد غير اليهود.

رابعاً: السيطرة علىٰ أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام، واستخدامها في مصالحها.

خامساً: العمل علىٰ إسقاط الحكومات الشرعيّة والسيطرة عليها.

العلمانيّة

نظام من مبادئه رفض كل صورة من صور الإيمان الديني، وقيام الدولة علىٰ دعائم الدين، وهي دعوة صارخة لفصل الدين عن الدولة: «وأن يكون ما لله لله، وما لقيصر لقيصر» وهي إصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي.

نشأت هذه الحركة بصورة شديدة في أوربا، إذْ كانت الكنيسة هي المسيطرة علىٰ الحياة في مختلف مجالاتها، بل كانت تعطي لنفسها الحق في بيع صكوك الغفران وبيع مساكن في الجنّة، وكانت تقف موقفاً عدائياً من العلم والعلماء، فقد أمرت بقتل العالم «كوبرنيكوس»؛ لأنّه قال: «إنّ الأرض ما هي إلّا كوكب مثل غيرها من الكواكب السيارة»، لهذا يقول أحد العلماء: «إن الغربي لا يصير عالماً إلّا إذا ترك دينه، بخلاف المسلم فإنّه لا يترك دينه إلّا إذا صار جاهلاً».

وقد عمّت العلمانيّة أقطار العالم بتأثير من الإستعمار والتبشير والشيوعيّة، وروّج أفكارها بعض أبناء المسلمين أمثال: سلامة موسىٰ في كتابه «اليوم والغد» حيث يقول في بعض كتاباته: «فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب أريد أن تكون ثقافتنا أوربية؛ لكي نغرس في نفوسنا حبّ الحرّية والتفكير الجريء».

و«د. طه حسين» وخاصّة في كتابه: مستقبل الثقافة في مصر، حيث يقول فيه: «إنّ سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا إلتواء، وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم».

وقد استخدمت العلمانيّة مختلف الوسائل، لبثّ أفكارها، لا سيّما إنشاء المدارس، الّتي مهمتها التقليل من دروس الدين، ووصف مدرّسيه بالرجعيّة والتحجّر، وكذلك عن طريق إرسال البعثات من أبناء المسلمين إلىٰ البلاد الأجنبيّة، لمتابعة الدراسة قبل أن ينهلوا من الثقافة الإسلاميّة شيئاً، وقبل أن يقوى وازع الإيمان في قلوبهم، ثم يعودون إلىٰ بلادهم وهم يحملون الأمراض الفكريّة، وهؤلاء هم الذين يحتلّون مناصب القيادة في الأمة، وغير ذلك من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية.

من أفكار العلمانيّة:

أوّلاً: فصل الدين عن الدولة.

ثانياً: تطبيق السياسة الميكافيليّة «الغاية تبرّر الوسيلة».

ثالثاً: الطعن بالقرآن والإسلام.

رابعاً: نشر الإباحة والفوضى الأخلاقيّة.

خامساً: الزعم بأنّ الإسلام لا يتلاءم مع الحياة.

سادساً: إحياء الحضارات القديمة.

سابعاً: إقتباس المناهج والأنظمة اللادينيّة عن الغرب ومحاكاته.


الفهارس الفنية

فهرس الآيات الشريفة

الآية	الصفحة

مصادر التحقيق

● القرآن الكريم

١ ـ **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**: الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ. ق) الناشر: مكتبة المحلاتي.

٢ ـ **الإثنا عشريّة**: الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ. ق) تحقيق: السيد مهدي الازوردي الحسيني، الشيخ محمّد درودي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ قم.

٣ ـ **الإحتجاج**: أحمد بن علي الطبرسي، (من أعلام القرن السادس) تحقيق: السيد محمّد باقر الخرسان، الناشر، دار النعمان.

٤ ـ **الإختصاص**: الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ. ق) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٥ ـ **الإسلام يتحدى**: وحيد الدين خان (من أعلام القرن الرابع عشر).

٦ ـ **الأصفى في تفسير القرآن**: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١ هـ. ق) تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

٧ ـ **الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد**: الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ. ق) تحقيق: الشيخ حسن سعيد، الناشر: مكتبة جامع چهل ستون، المطبوع عام: ١٤٠٠ هـ.

٨ ـ **الاعتقادات في دين الإمامية**: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ. ق).

٩ ـ **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**: الشيخ المفيد: (ت ٤١٣ هـ. ق) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: دار المفيد.

١٠ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ. ق) تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث ـ قم، الطبعة: الأولى: ١٤١٧ هـ.

١١ ـ **الله يتجلى في عصر العلم.**

١٢ ـ **الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل:** الشيخ جعفر السبحاني، (معاصر) الناشر: الدار الإسلامية.

١٣ ـ **الأمالي:** الشيخ الصدوق: (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤١٧ هـ، الناشر مؤسسة البعثة.

١٤ ـ **أمالي الطوسي:** محمدّ بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ. ق) تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة ـ قم. الطبعة: الأُولى: ١٤١٤ هـ.

١٥ ـ **أمالي المفيد:** (ت ٤١٣ هـ. ق) الشيخ المفيد، تحقيق: الحسين استادي ـ علي أكبر غفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

١٦ ـ **الإمامة والتبصرة في الحيرة:** ابن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق و نشر: مدرسة الإمام المهدي (عج). قم المقدّسة .

١٧ ـ **بحار الأنوار:** العلّامة محمّد باقر المجلسي، (ت ١١١١ هـ. ق) الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت، الطبعة: الثانية المصححة: ١٤٠٣ هـ.

١٨ ـ **بحث حول المهدي:** السيد الشهيد محمّد باقر الصدر، (ت ١٤٠١ هـ. ق).

١٩ ـ **بحث حول الولاية:** السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر، (ت ١٤٠١ هـ. ق).

٢٠ ـ **البداية والنهاية:** الحافظ أبي الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ. ق) تحقيق: علي شيري، الناشر: دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الاولى: ١٤٠٨ هـ.

٢١ ـ **بصائر الدرجات الكبرى:** محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار، (ت ٢٩٠ هـ. ق) تحقيق: ميرزا محسن كوچه باغي، الناشر: مؤسسة الأعلمي ـ طهران، الطبعة: ١٤٠٤ هـ.

٢٢ ـ **البيان في تفسير القرآن:** السيد أبوالقاسم الخوئي، (ت ١٤١٤ هـ. ق) الناشر: دار الزهراء ـ بيروت، الطبعة: الرابعة: ١٣٩٥ هـ.

٢٣ ـ **تاج العروس من جوهر القاموس:** محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ. ق) الناشر: مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢٤ـ **تاريخ الأمم والملوك**: ابن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ. ق) الناشر، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٥ـ **تاريخ مدينة دمشق**: ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ. ق) تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر، المطبوع عام: ١٤١٥ هـ.

٢٦ـ **التبشير والاستعمار**: د. خالد مصطفى، د. عمر فروخ، (معاصر).

٢٧ـ **التبيان في تفسير القرآن**: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ. ق) تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الأولىٰ: ١٤٠٩ هـ.

٢٨ـ **تحف العقول**: ابن شعبة الحراني، (من أعلام القرن الرابع) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، الطبعة: الثانية: ١٤٠٤ هـ.

٢٩ـ **تصحيح اعتقادات الإمامية**: الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ. ق) تحقيق: حسين درگاهي، الناشر دار المفيد ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ.

٣٠ـ **التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامية**: القاضي أبو ا لفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي، (ت ٤٤٩ هـ. ق) تصحيح وتخريج، فارس الحسون.

٣١ـ **تفسير الثعالبي**: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، (ت ٨٧٥ هـ. ق) تحقيق الدكتور عبدالفتاح أبوسنة ـ الشيخ على محمد معوض ـ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الطبعة: الأولى: ١٤١٨ هـ.

٣٢ـ **تفسير الجلالين (بها مشه المصحف الشريف بالرسم العثماني)**: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١ هـ. ق) الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٣٣ـ **تفسير الصافي**: المولى محسن الفيضي الكاشاني، (ت ١٠٩١ هـ. ق) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر – طهران، الطبعة: الثانية: ١٤١٦ هـ.

٣٤ـ **تفسير العياشي**: النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي: (ت ٣٢٠ هـ. ق) تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

٣٥ـ **تفسير غريب القرآن الكريم:** الشيخ فخر الدين الطريحي، (ت ١٠٨٥ هـ. ق) تحقيق: محمّد كاظم الطريحي، الناشر: انتشارات الزاهدي ـ قم.

٣٦ـ **تفسير القرآن العظيم:** أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ. ق) الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، المطبوع عام: ١٤١٢ هـ.

٣٧ـ **تفسير القمي:** أبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، (ت ٣٢٩ هـ. ق) الناشر: مؤسسة دار الكتاب – قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٣٨ـ **تفسير الميزان:** العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢ هـ. ق) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٩ـ **تفسير نور الثقلين:** الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي، (ت ١١١٢ هـ. ق) تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان ـ قم، الطبعة: الرابعة: ١٤١٢ هـ.

٤٠ـ **التكامل في الاسلام:**

٤١ـ **التوحيد:** الشيخ الصدوق: (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة السابعة: ١٤٢٢، الناشر: جماعة المدرسين ـ قم.

٤٢ـ **التوحيد والشرك في القرآن الكريم:** الشيخ جعفر السبحاني (معاصر).

٤٣ـ **الثاقب في المناقب:** ابن حمزة الطوسي، (ت ٥٦٠ هـ. ق) تحقيق: نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة انصاريان ـ قم، الطبعة: الثانية: ١٤١٢ هـ.

٤٤ـ **الجامع لأحكام القرآن:** أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١ هـ. ق) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، المطبوع عام: ١٤٠٥ هـ.

٤٥ـ **جامع السعادات:** الشيخ محمّد مهدي النراقي، (ت ١٢٠٩ هـ. ق) تحقيق: السيّد محمّد كلانتر، الناشر: مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف.

٤٦ـ **الجامع الصغير:** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١ هـ. ق) الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٠١ هـ.

٤٧ـ **الجرح والتعديل:** شيخ الاسلام الرازي، (ت ٣٢٧ هـ. ق) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٣٧١.

٤٨ ـ **الجسور الثلاثة**: د. خالد مصطفى، د. عمر فروغ (معاصر).

٤٩ ـ **الجوهر النقي**: علاء الدين المارديني الشهير بابن التركماني، (ت ٧٤٥ هـ. ق) الناشر: دارالفكر.

٥٠ ـ **الحلول المستوردة**: د. يوسف القرضاوي، (ت ١٩٢٦ م).

٥١ ـ **حلية الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار**: السيد هاشم البحراني، (ت ١١٠٧ هـ. ق) تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البحراني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى: ١٤١١ هـ.

٥٢ ـ **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ. ق) تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

٥٣ ـ **الخصال**: الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق: على أكبر غفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٥٤ ـ **خلاصة علم الكلام**: عبدالهادي الفضلي، (معاصر).

٥٥ ـ **الدر المنثور (وبها مشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس)**: جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ. ق) الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى ١٣٦٥ هـ.

٥٦ ـ **الدروس في العقيدة الإسلامية**: الشيخ مصباح يزدي (معاصر).

٥٧ ـ **دورس من القرآن**: الشيخ محمّد قراءتي، (معاصر).

٥٨ ـ **دعائم الإسلام**: نعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، (ت ٣٦٣ هـ. ق) تحقيق: أصغر بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف: ١٣٨٣ هـ.

٥٩ ـ **دلائل الإمامة**: المحدّث الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (الشيعي) (ت ٣٥٨ هـ. ق) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ الناشر: مؤسسة البعة ـ قم، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ.

٦٠ ـ **ذكر أخبار أصفهان**: أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، (ت ٤٣٠ هـ. ق) المطبوع عام: ١٩٣٤ م.

٦١ ـ **رجال النجاشي:** الشيخ أبي العباس أحمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي، (ت ٤٥٠ هـ. ق) تحقيق: السيد موسى شبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٦٢ ـ **رسائل المرتضى:** الشريف المرتضى: (ت ٤٣٧ هـ. ق) تحقيق: مهدي رجائي، الناشر: دار القرآن: ١٤٠٥ هـ.

٦٣ ـ **روضة الواعظين:** محمد بن الفتّال النيشابوري، (ت ٥٠٨ هـ. ق) تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

٦٤ ـ **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:** محمّد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت ٩٤٢ هـ. ق) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الاولى: ١٤١٤.

٦٥ ـ **سفينة البحار:** الشيخ عباس القمي، ١٣٥٩ هـ. ق.

٦٦ ـ **سقوط مفهوم القومية الوافد:** أنور الجندي، (معاصر).

٦٧ ـ **سنن ابن ماجة:** محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥ هـ. ق) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٦٨ ـ **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥ هـ. ق) تحقيق: سعيد محمّد اللحام، الناشر: دار الفكر ـ بيروت: ١١٠، الطبعة: الأُولى: ١٤١٠ هـ.

٦٩ ـ **سنن الترمذي:** محمد بن عيسىٰ الترمذي، (ت ٢٧٩ هـ. ق) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الفكر - بيروت: ١٤٠٣.

٧٠ ـ **سنن الدارقطني:** علي بن عمر الدارقطني، (ت ٣٨٥ هـ. ق) تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأُولى: ١٤١٧ هـ.

٧١ ـ **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت ٤٥٨ هـ. ق) الناشر: دار الفكر - بيروت.

٧٢ ـ **سنن النسائي:** أحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠٢ هـ. ق) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأُولىٰ - ١٣٤٨ هـ.

٧٣ـ **سيرة ابن هشام:** محمّد بن إسحاق بن يسار المطلبي، (ت ١٥١ هـ. ق) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

٧٤ـ **الشافي في الإمامة:** الشريف المرتضىٰ ﷺ (ت ٤٣٦ هـ. ق) الناشر: مؤسسة الصادق ـ طهران، الطبعة الثانية: ١٤١٠.

٧٥ـ **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار:** النعمان بن محمّد التميمي المغربي، (ت ٣٦٣ هـ. ق) تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٧٦ـ **شرح أُصول الكافي:** مولى محمد صالح المازندراني، (ت ١٠٨١ هـ. ق) ...

٧٧ـ **شرح الباب الحادي عشر:** حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، (ت ٧٢٦ هـ. ق).

٧٨ـ **شرح المواقف:** القاضي عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي، (ت ٨١٦ هـ. ق) تحقيق: السيد الشريف علي بن محمّد ا لجرجاني.

٧٩ـ **الشيعة في الميزان:** محمّد جواد مغنية (معاصر)، الناشر: دار الشروق ـ بيروت، الطبعة الرابعة: ١٣٩٩.

٨٠ـ **صحيح البخاري:** محمد بن اسماعيل النجاري، (ت ٢٥٦ هـ. ق) الناشر: دار الفكر – بيروت، طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باسطنبول: ١٤٠١ هـ.

٨١ـ **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ. ق) الناشر: دار الفكر – بيروت.

٨٢ـ **الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ:** العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي، (معاصر) الناشر: دار الهادي ـ بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤١٥ هـ.

٨٣ـ **الصحيفة السجادية:** الامام علي بن الحسين عليه السلام، (ت ٢٥ محرم سنة ٩٤ هـ. ق).

٨٤ـ **الطبقات الكبرى:** ابن سعد، (ت ٢٣٠ هـ. ق) الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٨٥ـ **الطرائف:** السيد ابن طاووس الحسني، (ت ٦٦٤ هـ. ق) الطبعة الاولى: ١٣٧١ هـ.

٨٦ـ **العدل الإلهي:** الشهيد مرتضى مطهري، ١٣٥٨ هـ. ش.

٨٧ ـ **العقائد الإمامية**: محمّد رضا المظفر (ت ١٣٨٤ هـ. ق).

٨٨ ـ **العقائد الشيخية**: علاء الدين القزويني، (معاصر).

٨٩ ـ **علل الشرائع**: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ. ق)، الناشر: المكتبة الحيدرية: ١٣٨٦ هـ.

٩٠ ـ **العمدة**: ابن البطريق الأسدي الحلي: (ت ٦٠٠ هـ. ق) تحقيق: جامعة المدرسين ـ قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم. الطبعة: الأُولى: ١٤٠٧.

٩١ ـ **عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية**: ابن أبي جمهور الإحسائي،(ت ٨٨٠ هـ. ق) تحقيق: السيد المرعشي، والشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الأُولى: ١٤٠٣ هـ.

٩٢ ـ **عيون أخبار الرضا**: الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، الطبعه الأُولي ١٤٠٤ هـ. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٩٣ ـ **الغدير**: العلامة عبد الحسين الأميني، (ت ١٣٩٢ هـ. ق) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، المطبوع عام: ١٣٩٧ هـ.

٩٤ ـ **الغيبة**: محمّد بن إبراهيم النعماني، (ت ٣٥٠ هـ. ق) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة الصدوق ـ طهران.

٩٥ ـ **الغيبة**: محمّد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ. ق) تحقيق: عبدالله الطهراني ـ والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم، الطبعة: المحققة الأُولى: ١٤١١ هـ.

٩٦ ـ **الفتاوى الواضحة**: السيد الشهيد محمد باقر الصدر، (ت ١٤٠١ هـ. ق).

٩٧ ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**: ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ. ق) الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.

٩٨ ـ **فرق الشيعة**: أبي محمّد الحسن بن موسى النوبختي، (من أعلام القرن الثالث).

٩٩ ـ **الفصول المختارة**: الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ. ق) تحقيق: السيد مير علي شريفي، نشر وطبع: دار المفيد ـ بيروت، الطبعة: الثانية: ١٤١٤ هـ.

١٠٠ ـ **الفصول المهمّة في أُصول الأئمة**: الحر العاملي، (ت ٨٥٥ هـ. ق) تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني، الناشر: مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه‌السلام، الطبعة: الأُولى: ١٤١٨ هـ.

١٠١ ـ **الفضائل:** شاذان بن جبرئيل القمّي، (ت نحو ٦٦٠ هـ . ق) الناشر: المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف: ١٣٨١ هـ .

١٠٢ ـ **فضائل الشيعة:** علي بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ . ق) الناشر: كانون انتشارات عابدي ـ طهران.

١٠٣ ـ **فلسفتنا:** السيد الشهيد محمّد باقر الصدر، (ت ١٤٠١ هـ . ق).

١٠٤ ـ **الفهرست:** محمّد بن إسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الورّاق، (ت ٤٣٨ هـ . ق) تحقيق: رضا تجدد.

١٠٥ ـ **قادة الغرب يقولون:** جلال العالم، (معاصر).

١٠٦ ـ **القاموس المحيط:** الشيخ نصر الهوريني (ت ٨١٧ هـ . ق) .

١٠٧ ـ **الكافي:** الشيخ الكليني، (ت ٣٢٩ هـ . ق) تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة: ١٣٨٨ هـ ، الناشر: دار الكتب الإسلامية، آخوندي.

١٠٨ ـ **كامل الزيارات:** جعفر بن محمد ابن قولويه، (ت ٣٦٨ هـ . ق) تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأُولى: ١٤١٧، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

١٠٩ ـ **كتاب الأم:** الإمام الشافعي، (ت ٢٠٤ هـ . ق) الطبعة: الأُولى: ١٤٠٠، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ هـ .

١١٠ ـ **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥ هـ . ق) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي ـ إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٩ هـ .

١١١ ـ **كشف الإرتياب في أتباع محمّد بن عبدالوهاب:** السيّد محسن الأمين العاملي، (ت ١٣٧١ هـ . ق) تحقيق: حسن الأمين، الناشر: مكتبة الحريس، الطبعة: الثانية: ١٣٨٢ هـ .

١١٢ ـ **كشف الخفاء ومزيل الألباس:** إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، (ت ١١٦٢ هـ . ق) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية: ١٤٠٨ هـ .

١١٣ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة:** علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، (ت ٦٩٣ هـ . ق) الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة: الثانية: ١٤٠٥ هـ .

١١٤ـ**كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:** العلّامة الحلي، (ت ٧٢٦هـ. ق) تحقيق الشيخ جعفر السبحاني.

١١٥ـ**كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:** العلّامة الحلي، (ت ٧٢٦هـ. ق) تحقيق الشيخ حسن زاده أملي. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة: السابعة: ١٤١٧ هـ.

١١٦ـ**كليات في علم الرجال:** الشيخ جعفر السبحاني، (معاصر) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثالثة: ١٤١٤ هـ.

١١٧ـ**كمال الدين وتمام النعمة:** الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ.

١١٨ـ**كنز العمّال:** المتقي الهندي، (ت ٩٧٥ هـ. ق) تحقيق: الشيخ بكري حياني، الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١٩ـ**كنز الفوائد:** ابن أبي الفتح محمّد بن علي الكراجكي، (ت ٤٤٩ هـ. ق) الناشر: مكتبة المصطفوي ـ قم، الطبعة الثانية.

١٢٠ـ**لسان العرب:** العلامة بن منظور (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٥ هـ، الناشر: نشر أدب حوزة.

١٢١ـ**المبسوط في فقه الإمامية:** الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ. ق) تحقيق: محمد تقي الكشفي، الناشر: المكتبة المرتضوية: ١٣٨٧.

١٢٢ـ**مجمع البحرين:** الشيخ فخر الدين الطريحي،(ت ١٠٨٥ هـ. ق) تحقيق السيد أحمد الحسني، الطبعة الثانية ١٤٠٨، الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية

١٢٣ـ**مجمع البيان في تفسير القرآن:** الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ. ق) تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة: الأُولىٰ: ١٤١٥ هـ.

١٢٤ـ**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** نور الدين الهيثمي، (ت ٨٠٧ هـ. ق) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، المطبوع عام: ١٤٠٨ هـ.

١٢٥ ـ **مجمع الفائدة والبرهان:** المحقق الأردبيلي، (ت ٩٩٣ هـ. ق) تحقيق: الشيخ الإشتهاردي، والشيخ مجتبئ العراقي، والشيخ حسين اليزدي، الناشر: جامعة المدرسين: ١٤٠٣ هـ.

١٢٦ ـ **محاضرات في الإلهيات:** الشيخ جعفر السبحاني، (معاصر) الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم.

١٢٧ ـ **المحاسن:** أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ. ق) الناشر: دار الكتب الاسلامية.

١٢٨ ـ **المدرسة الإسلامية:** السيّد الشهيد محمد باقر الصدر (ت ١٤٠١ هـ. ق).

١٢٩ ـ **المراجعات:** السيد عبد الحسين شرف الدين، (ت ١٣٧٧ هـ. ق) تحقيق: حسين الراضي، الناشر: الجمعية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

١٣٠ ـ **المسائل المنتخبة:** السيّد أبو القاسم الخوئي، (ت ١٤١٤ هـ. ق).

١٣١ ـ **مستدرك الحاكم:** محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ. ق) تحقيق: الدكتور يوسف المرعشي الناشر: دار المعرفة ـ بيروت: ١٤٠٦ هـ.

١٣٢ ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل:** المحقق النوري الطبرسي، (ت ١٣٢٠ هـ. ق) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأُولى: ١٤٠٨.

١٣٣ ـ **مسند أحمد:** الإمام أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١ هـ. ق) الناشر: دار صادر – بيروت.

١٣٤ ـ **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار:** أبو الفضل علي الطبرسي، (من أعلام القرن السابع) الناشر: المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف: ١٣٨٥ هـ، الطبعة: الثانية.

١٣٥ ـ **مصباح الشريعة:** المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، (ت ١٤٨ هـ. ق) الناشر: مؤسسة الاعلمي – بيروت، الطبعة الأُولى: ١٤٠٠ هـ.

١٣٦ ـ **معالم المدرستين:** مرتضى العسكري، (معاصر).

١٣٧ ـ **معاني الاخبار:** الشيخ صدوق، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: انتشارات اسلامي، المطبوع عام: ١٣٦١ هـ.

١٣٨ ـ **معجم أحاديث الإمام المهدي:** الشيخ علي الكوراني، (معاصر) الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأُولى: ١٤١١ هـ.

١٣٩ ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ. ق) تحقيق: إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين.

١٤٠ ـ **معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرواة**: السيّد أبو القاسم الخوئي، (ت ١٤١٤ هـ. ق) الطبعة: الخامسة: ١٤١٣ هـ.

١٤١ ـ **مفاتيح الجنان**: الشيخ عباس القمي. (ت ١٣٥٩ هـ. ق)

١٤٢ ـ **مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الاصفهاني، (ت ٤٢٥ هـ. ق) انتشارات ذوي القربى، (ت ٥٠٢ هـ. ق) الطبعة: الثانية: ١٤٢٣ هـ.

١٤٣ ـ **مفهوم التقيّة في الفكر الإسلامي**: هاشم الموسوي (معاصر). الناشر: مركز الغدير ـ بيروت.

١٤٤ ـ **الملل والنحل**: الشيخ جعفر السبحاني، (معاصر).

١٤٥ ـ **من لا يحضره الفقيه**: الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ. ق) تحقيق: علي أكبر غفاري، الناشر: جامعة المدرسين، الطبعة الثانية: ١٤٠٤ هـ.

١٤٦ ـ **مناقب آل أبي طالب**: ابن شهرآشوب، (ت ٥٨٨ هـ. ق) تحقيق: لجنة من اساتذة الحوزة، المطبوع عام: ١٣٧٦.

١٤٧ ـ **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**: الشيخ لطف الله الصافي، (معاصر) الناشر: مكتب المؤلف، الطبعة: الأُولى: ١٤٢٢ هـ.

١٤٨ ـ **المنهاج الثقافي في حزب البعث**: مكتبة الثقافة والاعلام، المطبوع عام ١٩٧٧ م.

١٤٩ ـ **موسوعة التأريخ الإسلامي**: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، (معاصر) الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الأُولى: ١٤١٧.

١٥٠ ـ **موسوعة الفرق الإسلامية**: الدكتور حيدر مشكور، (معاصر).

١٥١ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**: د: خالد مصطفى، د. عمر فروخ، (معاصر).

١٥٢ ـ **ميزان الحكمة**: الشيخ محمدي ري شهري، (معاصر) تحقيق دار الحديث، الطبعة الأُولى، الناشر: دار الحديث.

١٥٣ ـ **نشأة التشيع**: السيد طالب الخرسان، (معاصر) الناشر: انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولىٰ: ١٤١٢ هـ.

١٥٤ ـ **النص والإجتهاد**: السيد عبد الحسين شرف الدين، (ت ١٣٧٧ هـ. ق) تحقيق و نشر: أبو مجتبىٰ، الطبعة: الأولي ١٤٠٤ هـ.

١٥٥ ـ **النظام السياسي في الإسلام**: باقر شريف القرشي، (معاصر) الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٨ هـ.

١٥٦ ـ **نظرات حول الاعداد الروحي**: حسين معن، (معاصر).

١٥٧ ـ **النظرية المادية في المعرفة**.

١٥٨ ـ **نهج البلاغة**: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد عبده، (معاصر) الناشر: دار المعرفة بيروت.

١٥٩ ـ **الهداية**: الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١هـ. ق) تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة: الأولى، رجب المرجب: ١٤١٨ هـ.

١٦٠ ـ **هوية التشيّع**: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، (ت ١٤٢٤ هـ. ق) الناشر: دار الصفوة ـ بيروت، الطبعة: الثالثة: ١٤١٤ هـ.

١٦١ ـ **وسائل الشيعة**: الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ. ق) تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربّاني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦٢ ـ **الوهابية في الميزان**: جعفر السبحاني: (معاصر).

١٦٣ ـ **ينابيع المودة لذوي القربى**: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، (ت ١٢٩٤ هـ. ق) تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار أُسوة، الطبعة: الأولى: ١٤١٦ هـ.

فهرس المحتويات

الفصل الأوّل

الفصل الثاني

القسم الأوّل: التوحيد

القسم الثاني: العدل

القسم الثالث: النبوّة

القسم الرابع: الإمامة

القسم الخامس: المعاد

الفصل الثالث

القسم الأوّل: الفرق الكلامية

القسم الثاني: الأديان

القسم الثالث: الحركات العقائدية

الفهارس الفنيّة

الاصدارات العلمية

لمؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

١ ـ فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: تأليف العلّامة محمّد جواد مغنية رحمه الله، الطبعة الثانية محققة في ست مجلدات.

٢ ـ محاضرات الإمام الخوئي رحمه الله في المواريث: بقلم السيّد محمّد علي الخرسان.

٣ ـ عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليهما السلام الملقبة بسكينة: تأليف السيّد محمّد علي الحلو.

٤ ـ أدب الشريعة الاسلامية: تأليف الاستاذ الدكتور محمود البستاني.

٥ ـ المولى في الغدير، نظرة جديدة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني: تأليف لجنة البحوث والدراسات.

٦ ـ هدية الزائرين وبهجة الناظرين (فارسي): تأليف ثقة المحدثين الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله.

٧ ـ عقيلة قريش آمنة بنت الحسين عليهما السلام الملقبة بسكينة (انجليزي): قسم الترجمة.

٨ ـ مهربانترين نامه (شرح خطبه ٣١ لنهج البلاغة) (فارسي): تأليف السيّد علاء الدين الموسوي الاصفهاني.

٩ ـ قطره‌اى از درياى غدير (فارسي): لجنة التأليف والبحوث العلميّة ـ القسم الفارسي.

١٠ ـ شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام حقيقة تاريخية (أُردو): قسم الترجمة.

١١ ـ شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام حقيقة تاريخية (انجليزي): قسم الترجمة.

١٢ ـ قطره‌ای از دریای غدیر (أُردو): قسم الترجمة.

١٣ ـ أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار: تأليف السيّد محمّد علي الحلو.

١٤ ـ قصص القرآن الكريم دلالياً و جمالياً (في مجلّدين): تأليف الدكتور محمود البستاني.

١٥ ـ التحريف والمحرّفون: تأليف السيّد محمّد علي الحلو.

١٦ ـ الحسن بن علي عليهما السلام (رجل الحرب والسلام): تأليف السيّد محمّد علي الحلو.

١٧ ـ پرسش‌ها و پاسخ‌های اعتقادی: لجنة التأليف والبحوث العلميّة ـ القسم الفارسي.

١٨ ـ بضعة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله: تأليف السيد المرتضىٰ الرضوي، تحقيق وتنظيم مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، يشتمل علىٰ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام من الولادة وحتىٰ شهادتها عليها السلام.

١٩ ـ الحتميّات من علائم الظهور: تأليف السيّد فاروق البياتي الموسوي.

٢٠ ـ مهربانترين نامه (شرح خطبه ٣١ لنهج البلاغة) (اردو): قسم الترجمة.

سيصدر قريباً عن
مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية

١ ـ مفاتيح الجنان (معرب): تأليف المحدث الكبير الشيخ عباس القمي رحمه الله أول طبعة محققة ومدققة مع المنابع والمصادر الأصلية.

٢ ـ هدية الزائرين وبهجة الناظرين (معرب): تأليف ثقة المحدثين الشيخ عباس القمي رحمه الله يقدم لأوّل مرّة للمؤمنين باللغة العربية يشتمل في دفتيه تعريف كامل لمراقد الأنبياء الكرام والمعصومين عليهم السلام والصلحاء والعلماء رضوان الله عليهم، وبيان فضائلهم والزيارات المتعلقة بهم وأعمال المؤمنين في اليوم والأسبوع وأشهر السنة والمناسبات الإسلامية.

٣ ـ معالم التشريع الإسلامي: لجنة تأليف وتحقيق المؤسسة.

٤ ـ معالم الأخلاق الإسلامية: لجنة تأليف وتحقيق المؤسسة.

٥ ـ في العقيدة الإسلامية: (انجليزي) قسم الترجمة.

٦ ـ المثل الأعلى: تأليف السيّد محمّد الرضي الرضوي.

٧ ـ لماذا اخترنا مذهب الشيعة الإمامية: تأليف السيّد محمّد الرضي الرضوي.

٨ ـ بحوث كلاميّة في عقائد الإماميّة: للإمام السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله